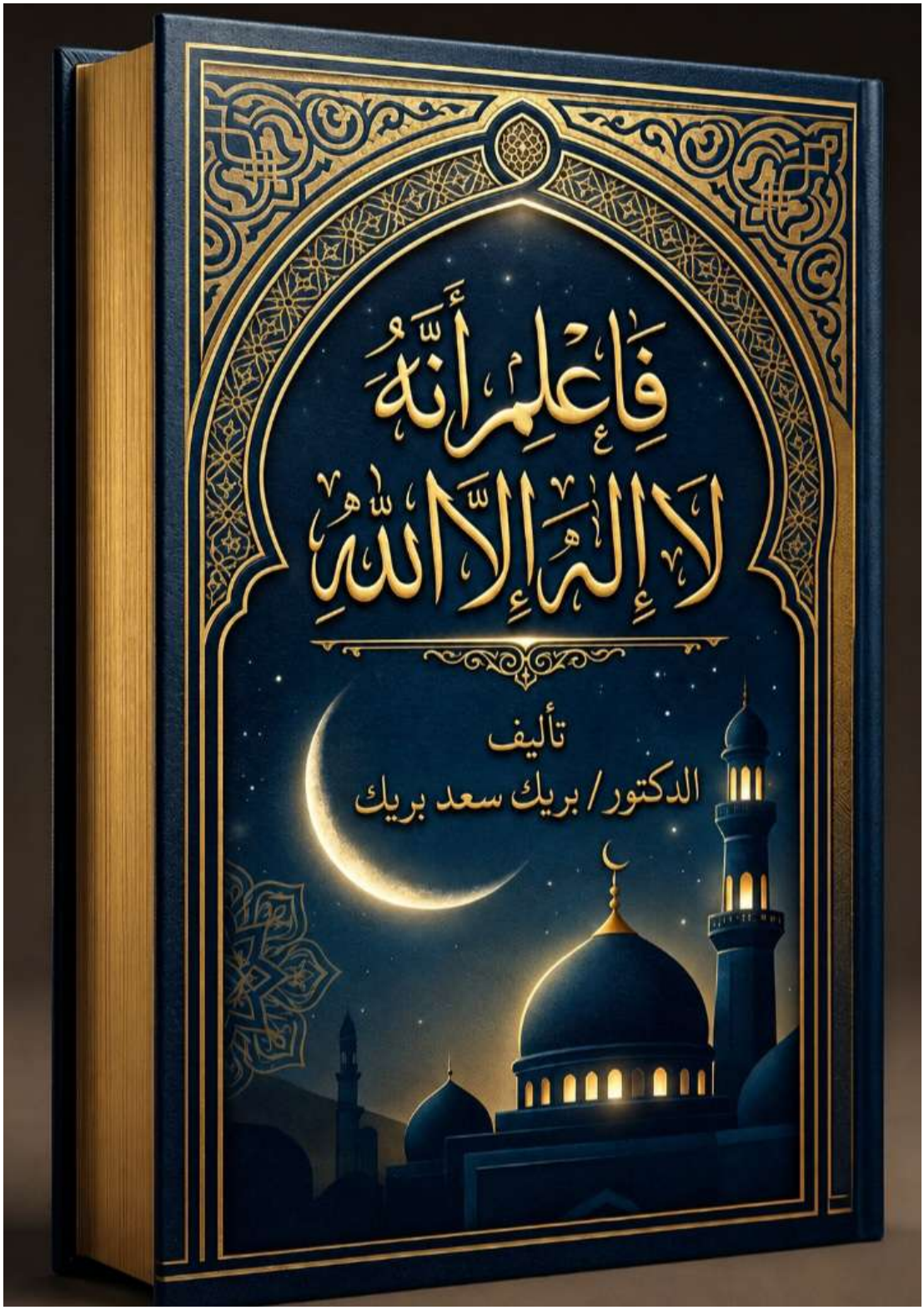
فَاعْلَمْ أَنَّهُ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ
تأليف
الدكتور/ بريك سعد بريك

أسير خلف ركاب النجب ذا عرج * مؤملا كشف ما لاقيت من عوج**

فإن لحقت بهم من بعدما سبقوا * فكم لرب الورى في ذاك من فرج**

و إن بقيت بظهر الأرض منقطعا * فما على عَرِج في ذاك من حرج**

د .بريك سعد بريك

لروح الصابر المحتسب، الذكيّ الزكيّ، العفيف الغنيّ، المؤمن التقيّ . . .شيخ العرب . . .أبي

أسكنه الله وأمي الفردوس مع نبيّنا وحبيبنا محمد –صلى الله عليه وآله وسلم .

*****

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد،

فهذه رسالة لطيفة في علم التوحيد، جمعت فيها أساسيات وأصول التوحيد عند أهل السنة والجماعة، ويليه بحثٌ في الإيمان والكفر والتكفير.

والتوحيد لغةً هو الإفراد، والتوحيد اصطلاحًا هو إفراد الله تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله، وما يترتب على ذلك من إفراده تعالى بالتوجه والقصد والعبادة.

والعبادة لغةً هي الخضوع والذل، والعبادة اصطلاحًا هي تمام الذل مع تمام الحب لله سبحانه وتعالى، وتظهر في أداء جميع ما يحبه الله ويأمر به من الأعمال والأقوال والاعتقادات الظاهرة والباطنة.

وأسهل طريقة لدراسة علم التوحيد هي الطريقة السلفية، وعمرها يزيد على الألف عام، وهي تقسيم التوحيد إلى توحيد الربوبية (إفراد الله بأفعاله)، وتوحيد الألوهية

(إفراد الله بأفعال العباد– وهي العبادة)، وتوحيد الأسماء والصفات (وهو إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى دون تمثيل أو تكييف أو تعطيل أو تحريف) .

وهذا تقسيم اصطلاحي لتيسير الدراسة، ولا يُعتبر بدعة، لأنه وسيلة للدراسة، والوسائل لها أحكام المقاصد .

تمامًا مثل تقسيم علم البلاغة إلى ثلاثة أقسام: البديع والمعاني والبيان .

وتمامًا مثل تقسيم علم قواعد اللغة العربية إلى قسمين: النحو والصرف .

وهذه الطريقة استقرت عند أهل السنة والجماعة، وصارت علمًا عليهم، لذلك يتمسك بها كل العلماء والباحثين والمعلمين الناهجين نهج السلف الصالح في دراسة التوحيد وتعليمه .

والتوحيد هو العقيدة التي تنجي المؤمن يوم القيامة، وتمنعه من دخول النار إن غلبت حسناته سيئاته، وتمنعه من الخلود في النار إن دخلها (إن غلبت سيئاته حسناته) .

وعلى النقيض، فإن الشرك هو السيئة العظيمة التي تمنع المشرك من دخول الجنة، وتكون سببًا في خلوده في النار، لأنها الذنب الوحيد الذي لا يغفره الله تعالى لمن مات مصرًا عليه .

قال تعالى:

(إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) [النساء: 48] .

(إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا) [النساء: 116] .

لَمَّا بَعَثَ النَّبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلّم مُعاذا نَحوِ اليَمَنِ قال له: إنَّك تَقدَمُ على قَومٍ مِن أهلِ الكِتابِ، فليَكُنْ أوّلَ ما تَدعوهم إلى أن يوحِّدوا اللهَ تَعالى، فإذا عَرَفوا ذلك فأخبِرهم أنَّ اللهَ فرَضَ عليهم خَمسَ صَلَواتٍ في يَومِهم ولَيلَتِهم، فإذا صَلّوا فأخبِرْهم أنَّ اللهَ افتَرَضَ عليهم زَكاةً في أموالِهم، تُؤخَذُ مِن غَنيّهم فتُرَدُّ على فقيرِهم، فإذا أقَرُّوا بذلك فخُذْ منهم، وتَوقَّ كَرائِمَ أموالِ النَّاسِ.

رواه البخاريُّ عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما.

وفي رواية للبخاري: فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

وفي رواية لمسلم: فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجلّ.

وفي رواية: فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً.

إذن:لفظ التوحيد ورد في السنة المطهرة على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتفسيره عبادة الله وحده لا شريك له، وهو المعنى الحقيقي لشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذلك، انبرى علماء المسلمين لشرح وبيان عقيدة التوحيد التي جاء لأجلها كل الأنبياء عليهم السلام، ولأنها الغاية الشرعية لله تعالى من خلق الجن والإنس، قال تعالى :"وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون"

الآية ٥٦ الذاريات

قال علي رضي الله عنه: ما خلقت الجن والإنس إلا لآمرهم أن يعبدوني وأدعوهم إلى عبادتي . وقال ابن عباس رضي الله عنه: إلا ليقرّوا لي بالعبادة طوعاً أو كرهاً .

وقال ابن جُرَيْج رحمه الله: إلا ليعرفون

وقال مجاهد رحمه الله: إلا ليعرفوني، وفي رواية عنه: إلا لآمرهم وأنهاهم

وقال زيد بن أسلم رحمه الله: هو ما جبلوا عليه من الطاعة والمعصية

وقال الكلبي رحمه الله: إلا ليوحدون، فأما المؤمن فيوحده في الشدة والرخاء، وأما الكافر فيوحده في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء

وقال الربيع بن أنس رحمه الله: إلا للعبادة

وقال عِكْرمة رحمه الله: إلا ليعبدون ويطيعون فأُثيبُ العابد وأُعاقبُ الجاحد .

وينبغي التنبيه هنا على أن النون في قوله ″ليعبدون″ ليست نون الأفعال الخمسة؛ لأن الفعل المضارع منصوب بعد لام التعليل وعلامة نصبه حذف النون.

ولكن النون هنا نون الوقاية، لأن الكلمة أصلها ″إلا ليعبدوني″، ولكن حذفت ياء المتكلم.

فالفعل يعبدون أصبح بعد النصب يعبدوا،

ثم أضيف إلى ياء المتكلم، وبما أن ياء المتكلم ضمير متصل فإنه يعتذر الإتيان بها دون الإتيان بنون الوقاية، فأصبحت إلا ليعبدوني، ثم حذفت الياء تخفيفًا وعوض عنها بكسرة تحت نون الوقاية، فأصبحت إلا ليعبدون.

وكل هذه المعاني يفسر بعضها بعضًا، فمعنى يعبدون هو يوحدوني في السراء والضراء، ويحققون الإرادة الشرعية لله تعالى، ويلتزمون بأمر الله ونهيه، ويقرون بربوبية الله ووحدانيه وألوهيته وحده مع الإيمان بكماله وجلاله وأسمائه وصفاته، وهذا هو معنى التوحيد، ودراسته هو موضوع علم التوحيد.

″إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب″
هود ٨٨

الباب الأول

أساسيات وأصول التوحيد عند أهل السنة والجماعة

١-من التوحيد مخالفة اليهود والنصارى، وعدم اتباع سنتهم، والحذر من الوقوع في فتنة اتباعهم مع من سوف يتبعهم حذو القذة بالقذة (والقذة هي الريشة) .

الدليل:

قول الله تعالى :" ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم " سورة البقرة ١٢٠

وعن أبي سعيد رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُم شِبْرًا بشبْر، وذراعًا بذراع، حتَّى لو سَلَكُوا جُحْر ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ؛ قلنا: يا

رسول الله؛ اليهودُ والنَّصارى؟ قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: فَمَن؟!) [رواه الشيخان] .

وهذا تحذير من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمته من تقليد اليهود والنصارى وأمر بمخالفتهم .

٢-ومن التوحيد عدم اتخاذ قبر رسول الله عليه الصلاة والسلام عيدًا، امتثالاً لأمره، ومعناه عدم عقد النية على شد الرحال للمدينة لزيارة قبره، بل تكون النية شد الرحال لزيارة مسجده، فإذا صرت هناك زرت القبر الشريف تبعًا لا استقلالاً، ومرة واحدة فقط ليس مع كل صلاة .

الدليل:قوله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تجعلوا بيوتَكُم قبورًا، ولا تجعلوا قَبري عيدًا، وصلُّوا عليَّ فإنَّ صلاتَكُم تبلغُني حَيثُ كنتُمْ

الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود

الصفحة أو الرقم: *2042* | خلاصة حكم المحدث : صحيح

التخريج : أخرجه أبو داود (*2042*) واللفظ له، وأحمد (*8790*)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

اللهم لا تَجْعَلْ قبري وثنًا يُعْبَدُ، اشتد غضبُ اللهِ على قومٍ اتخذوا قبورَ أنبيائِهم مساجدَ

الراوي : عطاء بن يسار | المحدث : الألباني | المصدر : هداية الرواة

الصفحة أو الرقم: *715* | خلاصة حكم المحدث : صحيح

التخريج : أخرجه مالك في ((الموطأ)) (*172/1*)، وابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (*2141*)

٣-ومن التوحيد التفريق بين المقابر والمساجد، وعدم الجمع بينهما في مكانٍ واحد.

الدليل: قال جندب بن عبدالله رضي الله عنه: سَمِعتُ النَّبيَّ صلّى اللهُ عليه وسلّم قَبلَ أن يَموتَ بخَمسٍ، وهو يقولُ: إنِّي أبرَأُ إلى اللهِ أن يَكونَ لي مِنكُم خَليلٌ؛ فإنَّ اللهَ تَعالى قدِ اتَّخَذَني خَليلاً كما اتَّخَذَ إبراهيمَ خَليلاً، ولو كُنتُ مُتَّخِذًا مِن أُمَّتي خَليلاً لاتَّخَذتُ أبا بَكرٍ خَليلاً، ألا وإنَّ مَن كانَ قَبلكم كانوا يَتَّخِذونَ قُبورَ أنبيائِهم وصالِحيهم مَساجِدَ، ألا فلا تَتَّخِذوا القُبورَ مَساجِدَ، إنِّي أنهاكُم عن ذلك.

الراوي : جندب بن عبدالله | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم

الصفحة أو الرقم: 532 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

التخريج : أخرجه ابن حبان (6425)، والنسائي في ((الكبرى)) (11058)، وأحمد في ((فضائل الصحابة)) (71) باختلاف يسير.

٤-ومن التوحيد عدم صناعة التماثيل لمن مات وإن كان صالحًا أو عالمًا أو زعيمًا، وعدم إظهار قبره أو بناء القباب أو المقصورات على قبره.

الدليل: قدِمَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مِن سَفَرٍ، وقد سَتَرتُ بقِرامٍ لي على سَهوةٍ لي فيها تَماثيلُ، فلمَّا رَآهُ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم هَتَكَه وقال: أشَدُّ النَّاسِ عَذابًا يَومَ القيامةِ الذينَ يُضاهونَ بخَلقِ اللهِ، قالت: فجَعَلناه وِسادةً أو وِسادَتَينِ.

الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم: 5954 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

التخريج : أخرجه البخاري (5954)، ومسلم (2107)

وقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما ذكرت عنده أم سلمة وأم حبيبة تلك الكنيسة التي رأينها بأرض الحبشة يقال لها مارية . فذكرتا من حسنها وتصاوير فيها قال : أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ، ثم صوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله عز وجل .

قال البخاري : حدثنا إبراهيم ، حدثنا هشام ، عن ابن جريج وقال عطاء ، عن ابن عباس : صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد : أما ود : فكانت لكلب بدومة الجندل ; وأما سواع : فكانت لهذيل ، وأما يغوث فكانت لمراد ، ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ ، أما يعوق : فكانت لهمدان ، وأما نسر : فكانت لحمير لآل ذي كلاع ، وهي أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم ، ففعلوا ، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت

وكذا روي عن عكرمة والضحاك وقتادة وابن إسحاق نحو هذا .

٥-ومن التوحيد عدم المبالغة في مدح رسول الله عليه الصلاة والسلام، امتثالاً لأمره :"لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم"، يعني لا تغلو في مدحي ورفعي فوق منزلتي البشرية.

الدليل: لا تُطروني كما أطرَتِ النَّصارى ابنَ مَريَمَ؛ فإنَّما أنا عَبدُه، فقولوا: عبدُ اللهِ ورَسولُه.

الراوي : عمر بن الخطاب | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري

الصفحة أو الرقم: 3445 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

التخريج : من أفراد البخاري على مسلم

٦-ومن التوحيد عدم الغلوّ في الأنبياء والصالحين والعلماء أو تأليههم أو اعتقاد عصمتهم.

الدليل: وقد حَذَّر النَّبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلّم أمَّتَه مِن الغُلُوّ على وَجهِ العُموم؛ فعن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما أنَّ النَّبيَّ صلّى اللهُ عليه وسلّم قال: ((إيَّاكم والغُلُوَّ في الدِّينِ؛ فإنَّما أهلَكَ من كان قَبْلَكم الغُلُوُّ في الدِّينِ))رواه النسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان

ولمسلم عن ابن مسعودٍ: أن رسول الله ﷺ قال: هلك المُتنطعون قالها ثلاثًا.

ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى [النجم:19] قال: "كان يلت لهم السويق فمات، فعكفوا على قبره".

وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: "كان يلتُّ السويق للحاج".

قال تعالى في محكم التنزيل: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ) [المائدة: 77].

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: "{وَقَالَتِ الْيَهُود} يهود أهل الْمَدِينَة {عُزَيْرٌ ابْن الله} {وَقَالَتْ النَّصَارَى} نَصَارَى أهل نَجْرَان {الْمَسِيح ابْن الله ذَلِك قَوْلُهُم

بِأَفْوَاهِهِمْ} بألسنتهم {يُضَاهِئُونَ} يشابهون {قَوْلَ الَّذين كَفَرُواْ مِن قَبْلُ} من قبلهم يَعْنِي أهل مَكَّة، لأن أهل مَكَّة قَالُوا اللات والعزى وَمَنَاة بَنَات الله، وَكَذَلِكَ قَالَت الْيَهُود عزير ابْن الله، {وَقَالَتِ النَّصَارَى} قَالَ بَعضهم: الْمَسِيح ابْن الله، وقال بَعضهم: شَرِيكه، وقال بَعضهم: هُوَ الله، وقال بَعضهم: ثَالِث ثَلاَثَة {قَاتَلَهُمُ الله} لعنهم الله {أنى يُؤْفَكُونَ} من أيْن يكذبُون" .

وعن الرُبَيّع بِنْتَ مُعَوَّذ رضي الله عنها قالت: (دخل عليَّ النبي صلى الله عليه وسلم غداة بني علي فجلس على فراشي وجُوَيْرِيات (بنات للأنصار صغيرات) يَضْرِبْنَ بالدُّفِّ.. إذْ قَالَتْ إحْدَاهُنَّ: وفينا نبي يعلم ما في غد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تقولي هكذا، وقولي ما كنت تقولين (من الشِعر الذي لا مغالاة فيه)) رواه البخاري.

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: {قُلْ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (الأعراف:*188*) . قال ابن عاشور: "هذا ارتقاء في التبرؤ من معرفة الغيب ومن التصرف في العالم، وزيادة من التعليم للأمة بشيء من حقيقة الرسالة والنبوة، وتمييز ما هو مِنْ خصائصها عما ليس منها" .

٧-ومن التوحيد نسبة المطر لله تعالى "مُطرنا بفضل الله"، وعدم نسبتها للنجوم أو الكواكب أو النوّات أو غير ذلك.

قال زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه: صَلّى لنا رَسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم صَلاةَ الصُّبحِ بالحُدَيبيةِ على إثرِ سَماءٍ كانَت مِنَ اللّيلةِ، فلَمّا انصرَفَ أقبَلَ على النّاسِ، فقال: هل تَدرونَ ماذا قال رَبُّكُم؟ قالوا: اللهُ ورَسولُه أعلَمُ، قال: أصبَحَ مِن عِبادي مُؤمِنٌ بي وكافِرٌ، فأمّا مَن قال: مُطِرنا بفَضلِ اللهِ ورَحمَتِه، فذلك مُؤمِنٌ بي وكافِرٌ بالكَوكَبِ، وأمّا مَن قال: بنَوءِ كَذا وكَذا، فذلك كافِرٌ بي ومُؤمِنٌ بالكَوكَبِ.

الراوي : زيد بن خالد الجهني | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري

الرقم: 846 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح

التخريج : أخرجه مسلم (71) باختلاف يسير

٨-ومن التوحيد الجمع بين الصبر والشكر، والخوف والرجاء، والحب والذل لله وحده .

قال تعالى :"تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ (سورة السجدة: الآية 16)

وقال تعالى :"إنَّ فِي ذلكَ لآياتٍ لكُلّ صَبَّارٍ شَكُورٍ"إبراهيم ٥

وقال تعالى :"إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعِينُ" الفاتحة ٥

والعبادة هي تمام الحب في تمام الذل، ولا تكون هذه المرتبة من المحبة،التي تقبل طواعية تمام الذل للمحبوب والخضوع له، لا تصلح هذه العبادة إلا لله تعالى .

٩-ومن التوحيد عدم التعلق بمخلوق، ميتٍ أو حي، نبي أو ولي أو غير ذلك، بل القلوب تتعلق بالله وحده، وتتوكل على الله وحده.

قال ابن القيم في مدارج السالكين: المفسد الثالث من مفسدات القلب: التعلق بغير الله تبارك تعالى، وهذا أعظم مفسداته على الإطلاق، فليس عليه أضر من ذلك، ولا أقطع له عن مصالحه، وسعادته منه؛ فإنه إذا تعلق بغير الله، وكله الله إلى ما تعلق به، وخذله من جهة ما تعلق به، وفاته تحصيل مقصوده من الله عز وجل بتعلقه بغيره، والتفاته إلى سواه، فلا على نصيبه من الله حصل، ولا إلى ما أمله ممن تعلق به وصل؛ قال الله تعالى: {واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا * كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا} [مريم: 81 - 82] وقال تعالى: {واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون * لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون} [يس: 74 - 75] فأعظم الناس خذلانًا من تعلق بغير الله، فإن ما فاته من مصالحه، وسعادته، وفلاحه أعظم مما حصل له ممن تعلق به، وهو معرض للزوال والفوات، ومثل المتعلق بغير الله كمثل المستظل من الحر والبرد ببيت العنكبوت، وأوهن البيوت.

وبالجملة: فأساس الشرك وقاعدته التي بني عليها: التعلق بغير الله، ولصاحبه الذم والخذلان، كما قال تعالى: {لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذمومًا مخذولاً} [الإسراء: 22] مذمومًا: لا حامد لك، مخذولاً: لا ناصر لك، إذ قد يكون بعض الناس مقهورًا، محمودًا كالذي قهر بباطل، وقد يكون مذمومًا، منصورًا، كالذي قهر وتسلط عليه بباطل، وقد يكون محمودًا، منصورًا كالذي تمكن وملك بحق، والمشرك المتعلق بغير الله، قسمه أردأ الأقسام الأربعة، لا محمود، ولا منصور.

١٠–ومن التوحيد عدم الانخداع بخوارق العادات، فإن أكثر مخلوقٍ يتمتع بخوارق العادات هو المسيح الدجال.

الميزان الشرعي لمقياس الصلاح والتقوى والولاية هو الالتزام بأوامر الشرع والتقوى، وأما خوارق العادات فقد يعطيها الله لأوليائه كرامة ويعطيها للفاسقين والعصاة استدراجا فليست ميزانا ولا مقياسا

قال يونس بن عبد الأعلى الصدفي : قلت للشافعي : إن صاحبنا الليث كان يقول : إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء فلا تعتبروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة ؟ فقال الشافعي : قصر الليث رحمه الله ، بل إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ، ويطير في الهواء ، فلا تعتبروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة .

١١–ولابد من تحقيق شروط لا إله إلا الله حتى تنفع يوم القيامة، وهي تسعة شروط:

١–الشرط الأول هو الكفر بالطاغوت، وهو كل دينٍ أو نظام حكمٍ يخالف الإسلام.

الدليل:

﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ .البقرة ٢٥٦

٢–سبعة شروط مجموعة في قول الشيخ حافظ حكمي رحمه الله:

العلم، واليقين، والقبول *** والانقياد، فادرِ ما أقول

والصدق، والإخلاصُ، والمحبة *** وفقك الله لما أحبه

الدليل:

عن محمود بن ربيع رضي الله عنه قال : قال رَسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم: فإنّ اللهَ قد حَرَّمَ على النّارِ مَن قال: لا إلهَ إلاّ اللهُ، يَبتَغي بذلك وَجهَ اللهِ.

رواه البخاري ومسلم

الآية 54 من سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ...﴾"

{فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} محمد ١٩

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :"يا معاذُ بنَ جبلٍ ! ما مِن أحدٍ يشهدُ أن لا إله إلا اللهُ ، وأنّي رسولُ اللهِ ، صِدْقًا من قلبِه إلا حَرَّمَهُ اللهُ على النارِ . قال : يا رسولَ اللهِ ! أفَلا أُخْبِرُ الناسَ فيَسْتَبْشِرُوا ، قال : إذًا يَتَّكِلُوا"

رواه البخاريّ ومسلم

٣-الشرط التاسع: شهادة أن محمدًا رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم.

{مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...} هي الآية رقم 29 (الأخيرة) من سورة الفتح.

فمن فقد شرطًا من هذه الشروط التسعة لم يصح إيمانه، ولا تنفعه هذه الكلمة العظيمة عند الله في الآخرة، ويكون كمن صلى بغير وضوء وهو يعلم.

١٢-والكفر عدة أنواع:

(١)-كفر جحود: وهو إنكار الحق مع العلم به وبصدقه باطنًا، مثل جحود الله نفسه سبحانه (كما عند الملحدين)، أو جحود نبيه عليه الصلاة والسلام (كما عند أهل الكتاب الذين يعرفونه كما يعرفون أبناءهم)، أو جحود رسالة الله، أو جحود ركنٍ من أركان الإيمان أو أركان الإسلام، أو جحود معلوم من الدين بالضرورة.

(٢)-كفر الإنكار: وهو عدم الإقرار بالحق لجهلٍ أو معاندة.

(٣)-كفر التكذيب: وهو جحود الحق ظاهرًا وباطنًا.

(٤)-كفر الإباء والاستكبار: وهو عدم الانقياد للحق رغم معرفته، مثل كفر إبليس الذي أبى واستكبر رغم أنه كان يتكلم مع الله تعالى.

(٥)-كفر الشك: وهو عدم الجزم بصحة الإسلام وصدق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ويدخل فيه تصحيح ديانات غير الإسلام واعتقاد أنها تنفع عند الله يوم القيامة.

(٦)-كفر النفاق: وهو إظهار الإيمان وإبطان الكفر، مثل كفر ابن سلول الذي كان يصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه الطائفة في الدرك الأسفل من النار.

(٧)-كفر الإعراض: يُعْرِض عن دين الله لا يهتم به ولا يتعلمه ولا يعمل به ولا يدعو إليه.

١٣-توحيد الربوبية لا يكفي للدخول في الإسلام ما لم يقترن بتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، والتوحيد عقيدة متكاملة لا تقتصر على مجرد إثبات وجود الله، والإيمان منظومة شاملة لا تعني مجرد إثبات وجود الله تعالى، فحتى أبو جهل وأبو لهب كانوا يثبتون وجود الله، ″ولئن سألتهم من خلقهم ليقولُنّ الله″ الزخرف ٨٧.

"قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ" يونس ٣١

ومع ذلك هم كفارٌ لأنهم صرفوا عبادتهم لغير الله، أو لآلهة مزعومة مع الله تعالى، وقالوا "ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى" الزمر ٣.

فالأنبياء والمرسلون عليهم السلام ما بُعِثوا إلا ليقولوا للناس :"اعبدوا الله ما لكم من إلهٍ غيره" الأعراف ٥٩، ولم يكن المشركون ينكرون وجود الله أو ينكرون أنه خالق السماوات والأرض ، "ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولنّ الله" لقمان ٢٥، "ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولُنّ خلقهن العزيز العليم" الزخرف ٩، بل كل المعركة بين الرسل وأعدائهم هي على إفراد الله بالعبادة، وهو معنى لا إله إلا الله.

لا بد من تحقيق توحيد الربوبية (إثبات وجود الله وإفراده تعالى بالأفعال الخاصة بالرب، مثل الخلق والرزق والتدبير والإحياء والإماتة والتشريع)، ولا بد كذلك من تحقيق توحيد الألوهية (وهو إفراد الله تعالى بالقصد والتوجه والعبادات الظاهرة والباطنة)، ولا بد من إثبات توحيد الأسماء والصفات(وهو إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفات العلى)، وبهذه الثلاثة مجتمعة معًا في آنٍ واحدٍ يصير العبد مسلمًا مؤمنًا موحدًا.

١٤–ومن التوحيد عدم تصحيح دين غير المسلم مطلقًا، ومن التوحيد عدم تكفير المعين من المسلمين وإن وقع في الكفر القولي أو العملي أو الاعتقادي إلا بعد إقامة الحجة واستيفاء الشروط وانتفاء الموانع.

فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز :"إن الدين عند الله الإسلام" آل عمران ١٩، ويقول سبحانه وتعالى :"ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يُقبَل منه وهو في الآخرة من الخاسرين" آل عمران ٨٥.

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول :"الأنبياء إخوة لعَلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد" رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ولا يصح مصطلح "الأديان السماوية"، لأنه لا يوجد دين سماوي إلا الإسلام، فجميع الأنبياء كانوا مسلمين، وكانوا يدعون إلى الإسلام، وإنما كانت تختلف شرائعهم.

واليهودية والنصرانية الموجودتان حاليا ديانتان محرفتان، وليستا الدين الذي أنزل على موسى عليه السلام ولا على عيسى عليه السلام.

فموسى عليه السلا كان مسلمًا، قال تعالى:"وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين" يونس ٨٤، والسحرة بعد إيمانهم بموسى عليه السلام قالوا :"ربنا أفرغ علينا صبرًا وتوفنا مسلمين"، الأعراف ١٢٦.

وقال تعالى على لسان يعقوب–وهو النبي إسرائيل عليه السلام، " أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي، قالوا نعبد إلٰهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلٰهًا واحدًا ونحن له مسلمون" البقرة ١٣٣.

حتى فرعون كان يعلم أن دين موسى هو الإسلام، ولما أحب أن يتوب قال :"آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين" يونس ٩٠، ولكن الله تعالى قضى أن لا يقبل التوبة في ثلاث حالات:

عند معاينة العذاب، وإذا بلغت الروح الحلقوم، وإذا طلعت الأرض من مغربها.

نسأله بعفوه وفضله حسن الخاتمة.

١٥–ومن التوحيد عدم التقرب للجن رغبًا أو رهبًا، وعدم التقرب للأولياء رغبًا أو رهبًا، وعدم التقرب للقبور رغبًا أو رهبًا، وعدم التقرب للقصور رغبًا أو رهبًا.

بل التقرب رغبًا ورهبًا لا يكون إلا لله تعالى، قال تعالى:" إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} الأنبياء ٩٠.

وقال تعالى :"وادعوه خوفًا وطمعًا، إن رحمت الله قريبٌ من المحسنين" الأعراف ٥٦.

١٦–ومن التوحيد عدم إهانة كلمة الله، أو أسمائه، أو صفاته، أو شريعته، أو ملائكته أو أنبيائه عليهم السلام.

وهذا من المعلوم من الدين بالضرورة.

١٧–ومن التوحيد عدم الاستعانة بالجن، أو تسخيرهم، أو الاستسلام لهم، أو العمل معهم أو لهم، أو استخدامهم.

لأن هذا هو منهج السحرة، والسحرة كي يتحصلوا على معونة الجنّ لا بد أن يكفروا، قال تعالى :" وما يعلمان من أحدٍ حتى يقولا إنما نحن فتنةٌ فلا تكفر" البقرة ١٠٢

١٨–ومن التوحيد عدم استعمال السحر، وعدم اللجوء إليه، وعدم الخوف منه، وعدم الاعتماد عليه.

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطُيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ عَقَدَ عُقْدَةً، وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» .

حسن،رواه البزار والدولابي والطبراني.

١٩–ومن التوحيد عدم استعمال الرقى الشركية، أو الأدعية البدعية، أو الأرواح الشيطانية.

بل الرقية الشرعية تكون بكلام الله، أو بأسمائه وصفاته، أو بالأدعية والأذكار الثابتة في القرآن والسنة.

عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه قال: ″بعَثَنا رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم في سَريَّةٍ، فمرَرْنا على أهلِ أبياتٍ فاستضَفْناهم، فأبَوْا أنْ يُضيّفونا، فنزَلوا بالعَراءِ، فلُدِغ سيّدُهم، فأتَوْنا فقالوا: هل فيكم أحَدٌ يَرقي؟ قال: قُلْتُ: نَعم، أنا أرقي، قالوا: ارقِ صاحبَنا، قُلْتُ: لا، قد استضَفْناكم فأبَيْتُم أنْ تُضيّفونا، قالوا: فإنَّا نجعَلُ لكم جُعْلاً، قال: فجعَلوا لي ثلاثينَ شاةً، قال: فأتَيْتُه فجعَلْتُ أمسَحُه وأقرَأُ بفاتحةِ الكتابِ حتَّى برَأ، فأخَذ الشّاءَ، فقُلنا: نأخُذُها ونحنُ لا نُحسِنُ نَرقي، فما نحنُ بالّذي نأكُلها حتَّى نسألَ عنها رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم، فأتَيْناه فذكَرْنا ذلك له، قال: فجعَل يقولُ: ″وما يُدريكَ أنَّها رُقْيةٌ″؟ قال: قُلْتُ:يا رسولَ اللهِ، ما درَيْتُ أنَّها رُقْيةٌ، شيءٌ ألقاه اللهُ في نفسي، فقال رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم: ″كُلوا واضْرِبوا لي معكم بسَهْمٍ″؛حديث صحيح، أخرجه البخاري ومسلم.

٢٠–ومن التوحيد عدم الاعتراف بالأحكام المخالفة لشرع الله، وعدم تنفيذها، وعدم احترامها، وعدم التسليم لها أو القبول بها.

لقوله تعالى: ″ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ ۚ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ۚ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ″ يوسف ٤٠

٢١–ومن التوحيد عدم الاعتراف بالأنظمة الكفرية المخالفة لشرع الله تعالى، وعدم إطاعتها أو مسايرتها أو قبول منهجها أو التسليم لسلطتها.

لقوله تعالى: ″فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصامَ لَها وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ″ البقرة ٢٥٦

ولقوله تعالى :"أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالاً بَعِيدًا" النساء ٦٠

٢٢-ومن التوحيد عدم التحاكم للقوانين الوضعية المخالفة لشرع الله تعالى، وعدم الحكم بها، وعدم الاعتداد أو الاعتراف بها، وعدم احترامها أو تعظيمها أو الاستسلام لها.

لقوله تعالى " فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" النساء ٦٥

٢٣-ومن التوحيد إظهار الكفر بالطواغيت، وعدم إطاعتهم أو الركون لهم أو تعظيمهم أو تحسينهم للعامة.

لقوله تعالى :"قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ والَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ ومِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وبَدَا بَيْنَنَا وبَيْنَكُمُ العَدَاوَةُ والْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللّهِ وحْدَهُ" الممتحنة ٤

٢٤-ومن التوحيد إظهار الكفر بكل دينٍ يخالف دين الإسلام.

لقوله تعالى :" إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ" آل عمران ١٩

٢٥-ومن التوحيد عدم ابتداع الأذكار والأدعية المخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لقوله صلى الله عليه وآله وسلم :" فإن خيرَ الحديثِ كتابُ اللهِ, وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ, وشرَّ الأمور محدثاتُها وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ [ورد بزيادةٍ] وكلّ ضلالةٍ في النار" رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

٢٦-ومن التوحيد عدم الطواف بالقبور، أو الذبح لها، أو النذر لها، وعدم فعل هذه العبادات بجوار القبور حتى وإن كانت النية التقرب لله تعالى، بل صرف كل هذه العبادات لله تعالى وحده بعيدًا عن أي مكان يُعبد فيه غير الله تعالى.

عن ثابت بن الضحاك قال: " نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة، فسأل النبي ﷺ فقال: هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يُعبد؟ قالوا: لا. قال: فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا. فقال رسول الله ﷺ: أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم" رواه أبو داود.

ولقوله تعالى : "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" الفاتحة ٥

٢٧-ومن التوحيد عدم التعلق بالقبور أو الأولياء أو الجن أو الملائكة أو الأنبياء عليهم السلام، بل التعلق والتوكل يكون على الله تعالى وحده.

لأن كل من عدا الله تعالى لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعًا ولا ضرًا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا.

لقوله تعالى "وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلاَ يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا وَلاَ يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلاَ حَيَاةً وَلاَ نُشُورًا" الفرقان ٣

٢٨-ومن التوحيد جعل المساجد لله، وتنزيهها عن الشريك، وتطهيرها من الصور والأوثان والقبور، وعدم تسخيرها للترويج لغير الله تعالى.

لقوله تعالى :"وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللّهِ أَحَدًا" الجن ١٨

٢٩–ومن التوحيد الكفر بالطاغوت، والكفر بعبادة القبور، والكفر بالقوانين الوضيعة المخالفة لما أنزل الله تعالى.

لقوله تعالى :"مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا" الكهف ٢٦

ولقوله تعالى :" قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا" الكهف ١١٠

ولقوله تعالى :"وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللّهِ إِلَهًا آخَرَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" القصص ٨٨

٣٠–ومن التوحيد الإيمان بأن النجوم والأبراج لا تعلم الغيب ولا تصنعه ولا قدرة لها على تغيير ما قدره الله تعالى.

لقوله تعالى :"﴿قُل لاَّيَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ النمل ٦٥

٣١–ومن التوحيد الإيمان أن النجوم والأبراج لا دور لها في حياة الناس، إلا بإذن الله الكوني.

لقوله صلى الله عليه وآله وسلم :" من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد" رواه أبو داود وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٣٢–ومن التوحيد الإيمان أنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، وأن الشياطين إذا استرقوا السمع فإن ذلك يكون بإذن الله الكوني ابتلاءً لعباده.

لقوله تعالى :"قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ " النمل ٦٥

ولقوله تعالى :" إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ) الحجر ١٨

٣٣-ومن التوحيد الكفر بالتنجيم والعرافة والكهانة التي تدعي علم الغيب أو التأثير في الكون استقلالاً .

فقد روى مسلم في صحيحه قوله صلى الله عليه وسلم: من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة . وقد رواه أحمد بلفظ: من أتى عرافاً فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يوماً . وقد صححه الأرناؤوط , وثبت أخطر من هذا في حديث المسند: من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد . وقد صححه الألباني والأرناؤوط .

٣٤-ومن التوحيد الإيمان بأن الذي ينزل المطر هو الله تعالى وحده، ونسبة ذلك لله وحده، بقول: مُطرنا بفضل الله ورحمته .

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال : صلّى لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال : (هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأمّا من قال : مُطِرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب ، وأما من قال : مُطِرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب) رواه البخاري ومسلم .

٣٥-ومن التوحيد أن نؤمن أن من هداه الله فقد هداه بفضله ورحمته، لا باستحقاق العبد .

وأن من أضله الله فقد أضله بعدله وحكمته، لا يظلم الناس شيئًا سبحانه .

قال تعالى:

"قُلْ إِنَّ اللّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ" الرعد ٢٧

٣٦-ومن التوحيد أن نؤمن أن الله يهدي من يعلم أزلاً أنه أهلٌ للهداية، ويُضل من يعلم أزلاً أنه أهل للإضلال.

قال تعالى :"مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ " الأعراف ١٨٦

٣٧-ومن التوحيد أن نؤمن أن الله بعلمه وحكمته يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

قال تعالى :"مَنْ يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ " الأعراف ١٧٨

٣٨-ومن التوحيد أن نؤمن أن الله يهدي العبد، فيهتدي، فيزيده الله هدًى.

أو أنه سبحانه يُضل العبد، فيَضل، فيزيده ضلالاً.

جاء في حديث ابن مسعود: إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهدِ الله فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلل الله فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله الحديث بتمامه رواه الإمام أحمد وأهل السُّنن وغيرهم.

٣٩-ومن التوحيد أن نؤمن أن من اهتدى فبهداية الله له، ومن ضل فبإضلال الله له.

قال تعالى : "مَنْ يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ" الأعراف ١٧٨

وفي الآية الأخرى:" وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا" الكهف ١٧

وقال -جلَّ وعلا-:" لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ "البقرة ٢٧٢

وقال سبحانه:" إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ " القصص ٥٦

يعني: الهداية التي معناها التَّوفيق لقبول الحقّ وإيثاره والرّضا به، هذه بيد الله، لا يملكها أحدٌ.

٤٠-ومن التوحيد أن نؤمن أن الله يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بعدله.

قال تعالى :"وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" النور ٤٦

٤١-ومن التوحيد أن نؤمن أنه من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له.

من دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم :" اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادي لمن أضللت ، ولا مضل لمن هديت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت" رواه أحمد والنسائي.

٤٢-وينافي التوحيد تلاوة الكتب المحرفة طلباً للنفع أو دفعًا للضر.

جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم: حين أتاه عمر فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال: أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي. رواه أحمد والبيهقي في كتاب شعب الإيمان، وهو حديث حسن. وفي رواية: أن النبي صلى الله عليه وسلم غضب حين رأى مع عمر صحيفة فيها شيء من التوراة وقال أفي شك أنت يا ابن الخطاب ألم آت بها بيضاء نقية، لو كان أخي موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي.

٤٣-وينافي التوحيد التبرك بالصليب أو أي من الأوثان طلبًا للشفاء أو دفعًا للبلاء.

عن مصعب بن سعد، عن عدي بن حاتم، قال: أتيت رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– وفي عُنُقي صليبٌ من ذهب، فقال: يا عديّ، اطرح هذا الوثنَ من عنقك! قال: فطرحته، وانتهيت إليه وهو يقرأ في ″سورة براءة″، فقرأ هذه الآية: (اتخذوا أحبارهم ورُهبانهم أربابًا من دون الله) . قال: قلت: يا رسول الله، إنا لسنا نعبدُهم! فقال: أليس يحرّمون ما أحلَّ الله فتحرّمونه، ويحلُّون ما حرَّم الله فتحلُّونه؟ قال: قلت: بلى! قال: فتلك عبادتهم .

أخرجه الطبراني والألباني وحسنه ابن تيمية والألبانيّ .

٤٤–وينافي التوحيد أن يرقي بتعاويذ شركية تقربًا إلى الجن أو الشياطين أو الأوثان أو الأصنام .

الرقى تحرم إذا كانت مجهولة، أما إذا كانت الرقى معروفة ليس فيها شرك ولا ما يخالف الشرع فلا بأس بها؛ لأن النبي ﷺ رقى ورقي، وقال: لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا رواه مسلم .

لحديث النبي ﷺ: (إنَّ الرُّقَى والتَمائِمَ والتِّوَلَة شِرْكٌ) رواه أبو داود وأحمد .

قال في عون المعبود: قال الخطابي: وأما الرقى فالمنهي عنه هو ما كان منها بغير لسان العرب فلا يدرى ما هو ولعله قد يدخله سحرا أو كفرا، وأما إذا كان مفهوم المعنى وكان فيه ذكر الله سبحانه فإنه مستحب .

والتمائم: جمع تميمة، وهي ما يعلق على الأولاد من خرزات وعظام ونحو ذلك لدفع العين ـ سميت تميمة لاعتقادهم أنهم يتم أمرهم ويحفظون بها، وتعليق التمائم محرم وإن اعتقد في التميمة النفع والضر من دون الله عز وجل، فهذا شرك أكبر، وإن اعتقد أنها سبب للسلامة من العين أو الجن، فهذا شرك أصغر، لأنه جعل ما ليس سبباً سبباً .

وإذا كانت التميمة من القرآن، فقد اختلف أهل العلم في جواز تعليقها، والصحيح أنه لا يجوز، وبه قال ابن مسعود وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر وابن عكيم.

قال القارى: والتولة بكسر التاء وبضم وفتح الواو نوع من السحر أو خيط يقرأ فيه من السحر أو قرطاس يكتب فيه شيء من السحرللمحبة أو غيرها شرك أي كل واحد منها قد يفضي إلى الشرك إما جليا وإما خفيا.

٤٥-وينافي التوحيد أن يرقي بطلاسم غير مفهومة.

٤٦-وينافي التوحيد أن يطلب الرقية من غير مسلم.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

" وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاء عَلَى جَوَاز الرُّقَى عِنْد اِجْتِمَاع ثَلاثَة شُرُوط : أَنْ يَكُون بِكَلامِ اللَّه تَعَالَى أَوْ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاته , وَبِاللِّسَانِ الْعَرَبِيّ أَوْ بِمَا يُعْرَف مَعْنَاهُ مِنْ غَيْره , وَأَنْ يَعْتَقِد أَنَّ الرُّقْيَة لا تُؤَثِّر بِذَاتِهَا بَلْ بِذَاتِ اللَّه تَعَالَى " انتهى . من " فتح الباري "

والحاصل أنه ليست كل رقية نافعة ، وليس كل ما نفع من الرقى مقبول شرعا ؛ بل لا بد من توفر الشروط السابق ذكرها فيها ، أيا كان الراقي .

وإذا كان أهل العلم قد اشترطوا أن تكون الرقية باللسان العربي ، أو بما يعرف ، خشية أن يقع في كلام الراقي ما يكون شركا ، أو سببا من أسبابه ، من غير أن ينتبه المرقي ؛ فإن المشكلة تكون أعقد إذا كان الراقي من أهل الكتاب ، وهم أهل شرك ، والأصل فيهم أن يرقوا بما يوافق دينهم ، لا سيما إذا كانوا يرقون بلسان لا يعرفه المرقي ، ولا سيما ـ أيضا ـ إذا كان المرقي هو الذي ذهب إليهم في كنائسهم ، وبيعهم .

وهذا هو عمدة من منع من رقية أهل الكتاب للمسلمين ، من أهل العلم .

قال ابن عبد البر رحمه الله :

" كان مالك يكره رقية أهل الكتاب وذلك – والله عز وجل أعلم – بأنه لا يدري أيرقون بكتاب الله تعالى أو بما يضاهي السحر من الرقى المكروهة " انتهى . من " الاستذكار " (376/9) ..

يجوز للمسلم أن يرقي غير المسلم، ولاسيما إن كان يرجو من وراء ذلك دعوته للإسلام، ويدل لذلك ما رواه خارجة بن الصلت، عن عمه، أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم، ثم أقبل راجعا من عنده، فمرَّ على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد، فقال أهله: إنا حدثنا أن صاحبكم هذا قد جاء بخير، فهل عندكم شيء نداويه؟ فرقيته بفاتحة الكتاب، فبرأ، فأعطوني مئة شاة، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فقال: "هل قلت غير هذا؟" قلت: لا، قال: "خذها، فلعمري لمن أكل برقية باطل، لقد أكلت برقية حق" رواه أبو داود. ورواه أحمد بلفظ: "إنا أنبئنا أنكم قد جئتم من عند هذا الرجل بخير، فهل عندكم من دواء أو رقية؟" وصححه ابن حبان والحاكم والألباني والأرنؤوط.

ونحو هذا الحديث حديث أبي سعيد الخدري المشهور في الصحيحين وغيرهما، في رقيته للديغ بسورة الفاتحة، والظاهر أنه لم يكن مسلما.

٤٧–وينافي التوحيد شد الرحال إلى أي قبر، ولو كان قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل يشد الرحال للمسجد النبوي الشريف، فإذا صار هناك زار القبر الشريف تبعًا لا استقلالاً.

مع تحذير النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه عن اتخاذ القبور مساجد، فقد دعا ربه عز وجل أن لا يجعل قبره وثنا يُعْبَد. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم لا تجعل قبري وثنا، لعن الله قوما اتخذوا قبور

أنبيائهم مساجد) رواه أحمد. وفي رواية لأبي داود: (لا تجعلوا بيوتَكُم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلُّوا عليَّ فإنَّ صلاتَكُم تبلغُني حَيثُ كنتُمْ) . وفي رواية لمالك في الموطأ وغيره ـ صححها بعض العلماء وضعفها آخرون ـ عن عطاء بن يسار: (اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعْبَد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) .

٤٨-وينافي التوحيد التبرك بأي شيء أو شجر أو حجر أو قبر أو شخص، إلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

لإجماع الصحابة رضي الله عنهم على ترك التبرك بغير ذات النبي صلى الله عليه وآله وسلم رغم وجود المقتضي لذلك.

فمن تحصل على شيء يخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كشعرة من لحيته الشريفة، أو عباءة لبسها، أوإناء شرب أو أكل فيه، جاز التبرك بهذا الشيء، وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وآله وسلم.

٤٩-ويناقض التوحيد تعليق التمائم (الحجاب) أو الخرزة الزرقاء أو "الخمسة أصابع" أو الحذاء أو الخيط أو الحلقة (الحظاظة) دفعًا للبلاء أو رفعه، أو منعًا للعين أو الحسد.

بل التوحيد هو التوكل على الله وتلاوة الأذكار المشروعة.

٥٠-وينافي التوحيد التقرب بالرقى الشركية لغير الله طلبًا للنفع أو دفعًا للضر.

٥١-وينافي التوحيد التعلق بغير الله طلبًا للشفاء أو الرزق أو جلبًا للنفع أو دفعًا للضر.

عن صهيب ؛ أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : «كان ملك -فيمن كان قبلكم- ، وكان له ساحر . فلما كبر ، قال للملك : إني قد كبرت ، فابعث إلي غلاما ، أعلمه السحر .

فبعث إليه : غلاما ، يعلمه . فكان في طريقه –إذا سلك– : راهب ، فقعد إليه ، وسمع كلامه ، فأعجبه . فكان إذا أتى الساحر : مر بالراهب ، وقعد إليه . فإذا أتى الساحر : ضربه .

فشكا ذلك إلى الراهب ؛ فقال : إذا خشيت الساحر ، فقل : حبسني أهلي . وإذا خشيت أهلك ، فقل : حبسني الساحر .

فبينما هو كذلك ، إذ أتى على دابة عظيمة ، قد حبست الناس .

فقال : اليوم ، أعلم : آلساحر أفضل ، أم الراهب أفضل ؟

فأخذ حجرا ، فقال : اللهم ! إن كان أمر الراهب ، أحب إليك من أمر الساحر : فاقتل هذه الدابة ، حتى يمضي الناس . فرماها ، فقتلها ، ومضى الناس . فأتى الراهب ، فأخبره .

فقال له الراهب : أي بني ! أنت –اليوم– أفضل مني . قد بلغ من أمرك : ما أرى .

وإنك ستبتلى . فإذا ابتليت : فلا تدل علي .

وكان الغلام يبرئ : الأكمه ، والأبرص . ويداوي الناس : من سائر الأدواء .

فسمع جليس للملك –كان قد عمي– ، فأتاه بهدايا كثيرة ، فقال : ما هاهنا لك «أجمع » ، إن أنت شفيتني . فقال : إني لا أشفي أحدا . إنما يشفي : الله . فإن أنت آمنت بالله : دعوت الله ، فشفاك . فآمن بالله : فشفاه الله .

فأتى الملك ، فجلس إليه ، كما كان يجلس . فقال له الملك : من رد عليك بصرك ؟ قال : ربي .

قال : ولك رب غيري ؟ قال : ربي وربك : الله .

فأخذه ، فلم يزل يعذبه ، حتى دل على الغلام . فجيء بالغلام ، فقال له الملك : أي بني !

قد بلغ من سحرك : ما تبرئ الأكمه ، والأبرص ، وتفعل ، وتفعل ؟

فقال : إني لا أشفي أحدا ، إنما يشفي : الله .

فأخذه ، فلم يزل يعذبه ، حتى دل على الراهب . فجيء بالراهب ، فقيل له : ارجع عن دينك ، فأبى . فدعا بالمئشار ، فوضع المئشار في مفرق رأسه ، فشقه به ، حتى وقع شقاه .

ثم جيء بجليس الملك ، فقيل له : ارجع عن دينك . فأبى ، فوضع المئشار في مفرق رأسه ، فشقه به ، حتى وقع شقاه .

ثم جيء بالغلام ؛ فقيل له : ارجع عن دينك . فأبى ، فدفعه إلى نفر من أصحابه ، فقال : اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا ، فاصعدوا به الجبل ، فإذا بلغتم ذروته –فإن رجع عن دينه– ، وإلا فاطرحوه .

فذهبوا به ، فصعدوا به الجبل ، فقال : اللهم ! اكفنيهم بما شئت . فرجف بهم الجبل ، فسقطوا . وجاء يمشي إلى الملك . فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟

قال : كفانيهم الله .

فدفعه إلى نفر من أصحابه ، فقال : اذهبوا به ، فاحملوه في قرقور ، فتوسطوا به البحر ، –فإن رجع عن دينه– ، وإلا فاقذفوه .

فذهبوا به ، فقال : اللهم ! اكفنيهم بما شئت ، فانكفأت بهم السفينة ، فغرقوا .

وجاء يمشي إلى الملك . فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟

قال : كفانيهم الله .

فقال للملك : إنك لست بقاتلي ، حتى تفعل ما آمرك به . قال : وما هو ؟

قال : تجمع الناس –في صعيد واحد– ، وتصلبني على جذع . ثم خذ سهما من كنانتي ، ثم ضع السهم في كبد القوس .

ثم قل : باسم الله ، رب الغلام . ثم ارمني . فإنك إذا فعلت ذلك : قتلتني .

فجمع الناس –في صعيد واحد– ، وصلبه على جذع ، ثم أخذ سهما من كنانته ، ثم وضع السهم –في كبد القوس– ثم قال : باسم الله ، رب الغلام ، ثم رماه ، فوقع السهم في صدغه ، فوضع يده في صدغه ، في موضع السهم : فمات . فقال الناس : آمنا برب الغلام . آمنا برب الغلام . آمنا برب الغلام .

فأتي الملك ، فقيل له : أرأيت ! ما كنت تحذر ، قد والله ! نزل بك حذرك . قد آمن الناس . فأمر بالأخدود –في أفواه السكك– ، فخدت ، وأضرم النيران . وقال : من لم يرجع عن دينه : فأحموه فيها . أو قيل له : اقتحم . ففعلوا . حتى جاءت امرأة –ومعها صبي لها– ، فتقاعست : أن تقع فيها . فقال لها الغلام : يا أمه ! اصبري . فإنك على الحق ») . رواه مسلم

٥٢–وينافي التوحيد أن يستخدم رقى شركية، بأن يستجلب النفع والشفاء من غير الله تعالى.

٥٣–ومن كمال التوحيد عدم طلب الرقية من أحد "لا يسترقون"، ولا ينافي كمال التوحيد أن يرقي المسلم نفسه، أو يرقيه غيره دون طلبٍ منه.

٥٤–ومن التوحيد الإيمان أن النار نوعان، نار عصاة الموحدين، وهذه يخرج منها عصاة الموحدين بفضل الله بعد فترة من الزمن..

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :"إذا خَلَصَ المؤمنُونَ مِنَ النارِ وأمِنُوا ؛ ف [والذي نَفسي بيدِهِ !] ما

مُجَادَلَةً أحَدِكُمْ لِصاحِبِه في الحَقّ يكونُ لهُ في الدنيا بِأشَدَّ من مُجَادَلَةِ المؤمنينَ لِرَبّهِمْ في إخْوَانِهِمُ الذينَ أُدْخِلوا النارَ . قال : يقولونَ : رَبَّنا ! إخْوَانُنا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنا ، ويَصُومُونَ مَعَنا ، ويَحُجُّونَ مَعَنا ، [ويجاهدونَ مَعَنا] ، فَأدْخَلْتَهُمُ النارَ . قال : فيقولُ : اذْهَبُوا فَأخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ مِنْهُمْ ، فيأتونَهُمْ ، فَيَعْرِفُونَهُمْ بِصُوَرِهِمْ ، لا تَأكُلُ النارُ صُوَرَهُمْ ، [لمْ تغشَ الوجهُ] ، فَمِنْهُمْ مَنْ أخَذَتْهُ النارُ إلى أنْصافِ ساقَيْهِ ، ومِنْهُمْ مَنْ أخَذَتْهُ إلى كَعْبَيْهِ [فيخرجَونَ مِنْها بشرًا كثيرًا] ، فَيقولونَ : رَبَّنا ! قد أخْرَجْنا مَنْ أمَرْتَنا . قال : ثُمَّ [يعودونَ فيتكلمونَ ف] يقولُ : أخْرِجُوا مَنْ كان في قلبِهِ مثقال دينارٍ مِنَ الإيمانِ . [فيخرجَونَ خلقًا كثيرًا] ، ثُمَّ [يقولونَ : رَبَّنا ! لمْ نَذَرْ فيها أحدًا مِمَّنْ أمَرْتَنا . ثُمَّ يقولُ : ارْجِعُوا ، ف] مَنْ كان في قلبِهِ وزْنُ نصفِ دِينارٍ [فأخرَجَوهُ . فيخرجَونَ خلقًا كثيرًا ، ثُمَّ يقولونَ : رَبَّنا ! لمْ نَذَرْ فيها مِمَّنْ أمَرْتَنا . . .] ، حتى يقولَ : أخْرَجُوا من كان في قَلْبِه مثقال ذرةٍ . [فيخرجَونَ خلقًا كثيرًا] ، قال أبو سعيدٍ : فمَنْ لمْ يُصَدِّقْ بهذا الحَدِيثِ فليَقرأ هذه الآيَةَ : إنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حسنةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أجْرًا عَظِيمًا [النساء / 40] ، قال : فَيقولونَ : رَبَّنا ! قد أخْرَجْنا مَنْ أمَرْتَنا ، فلمْ يَبْقَ في النارِ أحدٌ فيهِ خيرٌ . قال : ثُمَّ يقولُ اللهُ : شَفَعَتِ الملائكةُ ، وشَفَعَتِ الأنْبياءُ ، وشَفَعَ المؤمنُونَ ، وبَقِيَ أرحمُ الراحمينَ . قال : فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النارِ - أوْ قال : قَبْضَتَيْنِ - ناسًا لمْ يَعْمَلوا للهِ خيرًا قطُّ ؛ قَدِ احْتَرَقُوا حتى صارُوا حُمَمًا . قال : فَيؤتى بِهِمْ إلى ماءٍ يقالُ له : (الحياةُ) ، فَيُصَبُّ عليهم ، فَيَنْبُتُونَ كما تَنْبُتُ الحِبَّةُ في حَمِيلِ السَّيْلِ ، [قد رأيتمُوها إلى جانبِ الصخرةِ ، وإلى جانبِ الشجرةِ ، فما كان إلى الشمسِ مِنْها كان أخضرٌ ، وما كان مِنْها إلى الظلّ كان أبيضٌ] ، قال : فَيخرجُونَ من أجْسادِهِمْ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ ، وفي أعْناقِهِمُ الخَاتَمُ ، (وفي روايةٍ : الخواتمُ) : عُتَقَاءُ اللهِ . قال : فيقالُ لهُمْ : ادْخُلوا الجنةَ ؛ فما تَمَنَّيْتُمْ ورأيتُمْ من شيءٍ فهوَ لَكُمْ [ومثلُهُ مَعه] . [فيقولُ أهلُ الجنةِ :هؤلاءِ عُتَقَاءُ الرحمنِ أدخلَهُمُ الجنةَ بغيرِ عَمَلٍ عَمِلوهُ ، ولا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ] . قال : فَيقولونَ : رَبَّنا ! أعطيْتَنا ما لمْ تُعْطِ أحدًا مِنَ العالَمِينَ . قال : فيقولُ : فإنَّ لَكُمْ عِندي أفضلَ مِنْهُ . فَيقولونَ : رَبَّنا ! وما أفضلُ من ذلكَ ؟ [قال :] فيقولُ : رِضَائِي عَنْكُمْ ؛ فلا أسْخَطُ عليكُمْ أبدًا" رواه أحمد وابن ماجه وصححه الألبانيّ.

أما نار الكفار والمشركين والمنافقين فهي باقية بأهلها أبد الآبدين.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :"يَجتَمِعُ المُؤمِنونَ يَومَ القيامةِ، فيَقولونَ: لَو استَشفَعنا إلى رَبّنا، فيَأتونَ آدَمَ فيَقولونَ: أنتَ أبو النّاسِ، خَلَقَكَ اللهُ بيَدِه، وأسجَدَ لك مَلائِكَتَه، وعَلّمَكَ أسماءَ كُلّ شيءٍ، فاشفَعْ لنا عِندَ رَبّكَ حتّى يُريحَنا مِن مَكانِنا هذا، فيَقولُ: لَستُ هُناكُم، ويَذكُرُ ذَنبَه فيَستَحي، ائتوا نوحًا؛ فإنّه أوّلُ رَسولٍ بَعَثَه اللهُ إلى أهلِ الأرضِ، فيَأتونَه فيَقولُ: لَستُ هُناكُم، ويَذكُرُ سُؤالَه رَبَّه ما ليس له به عِلمٌ فيَستَحي، فيَقولُ: ائتوا خَليلَ الرَّحمَنِ، فيَأتونَه فيَقولُ: لَستُ هُناكُم، ائتوا موسى؛ عَبدًا كَلّمَه اللهُ وأعطاه التَّوراةَ، فيَأتونَه فيَقولُ: لَستُ هُناكُم، ويَذكُرُ قَتلَ النَّفسِ بغيرِ نَفسٍ، فيَستَحي مِن رَبّه، فيَقولُ: ائتوا عيسى عَبدَ اللهِ ورَسولَه، وكَلِمةَ اللهِ ورُوحَه، فيَقولُ: لَستُ هُناكُم، ائتوا مُحَمّدًا صلّى اللهُ عليه وسلّم؛ عَبدًا غَفَرَ اللهُ له ما تَقدَّمَ مِن ذَنبِه وما تَأخَّرَ، فيَأتوني، فأنطَلِقُ حتّى أستَأذِنَ على رَبّي، فيُؤذَنَ لي، فإذا رَأيتُ رَبّي وقَعتُ ساجِدًا، فيَدَعُني ما شاءَ اللهُ، ثُمَّ يُقالُ: ارفَع رَأسَكَ وسَلْ تُعطَه، وقُلْ يُسمَعْ، واشفَعْ تُشَفَّعْ، فأرفَعُ رَأسي، فأحمَدُه بتَحميدٍ يُعَلِّمُنيه، ثُمَّ أشفَعُ فيَحُدُّ لي حَدًّا، فأُدخِلُهمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أعودُ إليه فإذا رَأيتُ رَبّي مِثلَه، ثُمَّ أشفَعُ فيَحُدُّ لي حَدًّا، فأُدخِلُهمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أعودُ الرّابِعةَ، فأقولُ: ما بَقيَ في النّارِ إلاّ مَن حَبَسَه القُرآنُ، ووجَبَ عليه الخُلودُ. قال أبو عبدِ اللهِ: إلاّ مَن حَبَسَه القُرآنُ، يَعني قَولَ اللهِ تَعالى: {خالِدينَ فيها} رواه البخاريّ ومسلم.

٥٥-ومن التوحيد الإيمان أن للجنة درجات، وللنار دركات.

روى الترمذي وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس.
صححه الألباني. وفي رواية: إن في الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن لوسعتهم.

وفي الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى، والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين.

وقال تعالى في حق المنافقين: ″ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ″ النساء ١٤٥

٥٦–ومن التوحيد الإيمان بأن الجنة والنار باقيتان أبد الآبدين بإبقاء الله لهما لا بذواتهما.

ورد قوله تعالى ″خالدين فيها أبدًا″ في الكتاب العزيز في أحد عشر موضعًا، منها ثمانية مواضع في شأن أهل الجنة، وثلاثة مواضع في شأن أهل النار.

ففي أهل الجنة قال تعالى:

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلاً ﴿٥٧ النساء﴾

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴿١٢٢ النساء﴾

قَالَ اللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩ المائدة﴾

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢ التوبة﴾

وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠ التوبة﴾

يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩ التغابن﴾

رَّسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١ الطلاق﴾

جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨ البينة﴾

وفي أهل النار قال تعالى:

إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩ النساء﴾

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لاَّ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا ﴿٦٥ الأحزاب﴾

إِلاَّ بَلاَغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالاَتِهِ ۚ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣ الجن﴾

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :" يُؤْتَى بالموتِ كَبْشًا أغَرَّ فَيوقَفُ بين الجَنَّةِ والنارِ ، فيُقالُ ، يا أهلَ الجنَّةِ ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرونَ ، ويقال : يا أهلَ النارِ ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرونَ ، وَيَرَوْنَ أنْ قد جاء الفَرَجُ ، فَيُذْبَحُ ، ويقالُ : خُلودٌ لا مَوْتَ" رواه البخاري وأحمد والترمذي وابن ماجه.

٥٧–ومن التوحيد الإيمان بأن الشفاعة العظمى (المقام المحمود) كي يأتي الله لفصل القضاء، ليست لأحد سوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال تعالى: وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا {الإسراء: ٧٩

قال ابن كثير في تفسيره: قوله: وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ـ أمر له بقيام الليل بعد المكتوبة، كما ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل: أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟ قال: صلاة الليل ـ ولهذا أمر تعالى رسوله بعد المكتوبات بقيام الليل، فإن التهجد: ما كان بعد نوم، قاله علقمة، والأسود وإبراهيم النخعي، وغير واحد وهو المعروف في لغة العرب، وكذلك ثبتت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه كان يتهجد بعد نومه، عن ابن عباس، وعائشة، وغير واحد من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كما هو مبسوط في موضعه، ولله الحمد والمنة، وقال الحسن البصري: هو ما كان بعد العشاء، ويحمل على ما بعد النوم، واختلف في معنى قوله: نَافِلَةً لَكَ ـ فقيل: معناه أنك مخصوص بوجوب ذلك وحدك، فجعلوا قيام الليل واجبًا في حقه دون الأمة، رواه العوفي عن ابن عباس، وهو أحد قولي العلماء، وأحد قولي الشافعي ـ رحمه الله ـ واختاره ابن جرير، وقيل: إنما جعل قيام الليل في حقه نافلة على الخصوص، لأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وغيرهُ من أمته إنما يكفر عنه صلواته النوافل الذنوب التي عليه، قاله مجاهد، وهو في المسند عن أبي أمامة الباهلي ـ رضي الله عنه ـ وقوله: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ـ أي: افعل هذا الذي أمرتك به لنقيمك يوم القيامة مقاما يحمدك فيه الخلائق كلهم وخالقهم تبارك وتعالى، قال ابن جرير: قال أكثر أهل التأويل: ذلك هو المقام الذي يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس، ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم. انتهى.

٥٨-ومن التوحيد الإيمان بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأهل الكبائر من أمته.

فإن الحديث: "شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي" رواه أبو داود والترمذي بسند صحيح، وقد ورد من طرق كثيرة، وورد في الصحيحين ما يشهد له، من ذلك ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة" متفق عليه. وفي رواية لمسلم: "فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله تعالى من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً".

٥٩-ومن التوحيد الإيمان بأنه لا شفاعة لأحد عند الله إلا بشروط:

١-إذن الله للشافع، قال تعالى: ″مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ″ البقرة ٢٥٥

٢-رضا الله عن المشفوع فيه، قال تعالى :″ وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ″ الأنبياء ٢٨ .

٣-اتفاق قدر الشفاعة مع شرع الله، فلا شفاعة لمشرك بأن يخرج من النار، لأن الله قد قضى أزلا أن المشرك يخلد في النار .

ولم يثبت في الشرع الشريف شفاعة لمشرك، خلا شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عمه أبي طالب، فخفف عنه العذاب، إلا أنه خالد في النار لبقائه على الشرك حتى مات عليه .

٦٠-هذا التقسيم، تقسيم التوحيد إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، هي طريقة عريقة عند علماء السلف منذ أكثر من ألف عام، وهي أيسر طريقة لفهم التوحيد وبناء الملكة والقدرة على تشخيص الشرك بالأدلة الشرعية .

٦١-من أوائل من أشار إليه: ذكر ابن بطة (ت٣٨٧) في الإبانة أن أصل الإيمان ثلاثة أشياء: الاعتقاد بربانيته، ووحدانيته (الألوهية)، ووصفه بالصفات .

٦٢-أصل التقسيم: هو ″استقراء″ لمواضع الآيات والأحاديث، تماماً كما قسم النحاة الكلمة إلى (اسم، فعل، حرف) .

قال تعالى:

رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا″ مريم ٦٥

٦٣–هذه الطريقة في دراسة التوحيد أقدم من إنشاء الأزهر الشريف نفسه، فهي موجودة منذ القرن الرابع الهجري قبل بناء الجامع الأزهر (٣٦١ هجرية) .

٦٤–تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام (ربوبية، ألوهية، أسماء وصفات) ليس من اختراع عالم واحد، بل هو نتاج استقراء وتتبع نصوص الكتاب والسنة من قبل علماء السلف، وقد أشار إليه ورسخه جماعة من العلماء، من أبرزهم ابن بطة (ت *387*هـ) في ″الإبانة الكبرى″ وابن منده (ت *395*هـ) في ″التوحيد″، قبل أن يشتهر استخدامه بكثرة عند شيخ الإسلام ابن تيمية .

٦٥–تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام، يفيد في تشخيص المشكلة عند المشرك، هل المشكلة عنده في الربوبية أم في الألوهية أم في الأسماء والصفات؟

وكل مرض من هذه الأمراض له علامات تدل عليه، وله طريقة للعلاج .

فما يصلح لهذا لا يصلح لذاك .

وتشخيص وعلاج هذه الأمراض يحتاج لمشرط جرّاح يعرف متى وأين وكيف يستعمل مشرطه .

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

٦٦–حتى نفهم أهمية تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام، لك أن تعلم أن كفار قريش كانوا يقرون بتوحيد الربوبية، ″ولئن سألتهم من خلقهم ليقولُنّ الله″،

وقال تعال :″ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ″ يونس ٣١

ولكن كان عندهم شرك في الألوهية، كانوا يعبدون غير الله ويقولون ″ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى″ .

٦٧–تقسيم التوحيد إلا ثلاثة أقسام:

١-توحيد الربوبية (أو توحيد المعرفة والإثبات) .

٢-توحيد الألوهية (أو توحيد القصد والطلب) .

٣-توحيد الأسماء والصفات .

هو تقسيم اصطلاحي، كطريقة من طرق التدريس .

وبعض المدارس العلمية تقسمه إلى قسمين:

١-التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي (توحيد المعرفة والإثبات) : وهو توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات .

٢-التوحيد الطلبي القصدي الإرادي (توحيد القصد والطلب) : وهو توحيد الألوهية .

٦٨-تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام لتيسير دراسته وتحقيق استيعابه ليس بدعة، لأنه وسيلة، والوسائل لها أحكام المقاصد .

فمثلاً علم النحو والصرف لم يكن موجودًا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهل نقول إنه بدعة؟، لا، بل هو وسيلة لتعليم الناس قواعد اللغة لتجنب اللحن (الخطأ في التلاوة) .

٦٩-الأزهر الشريف يستخدم علم الكلام في دراسة التوحيد، وهي طريقة صعبة جدًا، إلى جانب أنها لا تخلو من مخالفات شرعية، والإمام الشافعي رحمه الله وغيره كثير من العلماء ذموا علم الكلام ونهوا عنه .

٧٠-تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام دل عليه الاستنباط من النصوص الشرعية، قال تعالى :"قل أعوذ برب الناس، ملك الناس، إله الناس"

أعوذ برب الناس: توحيد الربوبية

ملك الناس: توحيد الأسماء والصفات

إله الناس: توحيد الألوهية

٧١-تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام دل عليه الاستنباط من النصوص الشرعية، قال تعالى :"الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين" .

الحمد لله رب العالمين: توحيد الربوبية

الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين: توحيد الأسماء والصفات

إياك نعبد وإياك نستعين: توحيد الألوهية

٧٢-تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام دل عليه الاستنباط من النصوص الشرعية، قال تعالى :"ربُّ السمـــٰوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته، هل تعلم له سميًّا"

سميًّا: شبيهًا في أسمائه أو صفاته

ربُّ السمـــٰوات والأرض وما بينهما: الربوبية

فاعبده واصطبر لعبادته: الألوهية

هل تعلم له سميًّا: الأسماء والصفات

٧٣-تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام هو تقسيم اصطلاحي لتيسير الدراسة، ليس إلا .

وهناك مدرسة علمية تقسمه لقسمين فقط.

وهذا يشبه (في طريقة الدراسة) تقسيم علم البلاغة إلى ثلاثة أقسام: المعاني، والبيان، والبديع.

٧٤–ومن التوحيد: الإيمان أن الله يتكلم حقيقةً، بحرفٍ وصوت، وأنه تعالى كلم موسى كلامًا حقيقيًا، وسمعه موسى الكليم عليه السلام.

قال تعالى :"وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا" النساء ١٦٤

٧٥–ومن التوحيد: الاشتياق لرؤية وجه الله الكريم، وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم.

عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، يقول :

(أمَا إنِّي قَدْ دَعَوْتُ فِيهِمَا - يعني في الركعتين - بِدُعَاءٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِ : اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي ، أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَكَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا ، وَالْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ ، وَمِنْ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مَهْدِيِّينَ)

رواه أحمد في " المسند " ورواه النسائي في " السنن " وفي لفظه بعض الزيادة :

(أَسْأَلُكَ نَعِيمًا لاَ يَنْفَدُ ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لاَ تَنْقَطِعُ ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ ،

فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ ، وَلاَ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ) وصححه الشيخ الألباني في " صحيح النسائي

٧٦-ومن التوحيد: الإيمان بأن الله تعالى له وجه، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام، وأنه وجه حقيقي، لا يشبه وجه المخلوق.

قال تعالى : وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ القصص /٨٨

كَمَا قَالَ تَعَالَى : كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ (الرَّحْمَنِ : ٢٦، ٢٧)

وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَالثَّوْرِيُّ فِي قَوْلِهِ : كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلا وَجْهَهُ أيْ : إلاَّ مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ ، وَحَكَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ كَالْمُقَرِّرِ لَهُ.

و"ابن كثير" يثبت وجه الله والنظر إليه ، قال في تفسير قوله تعالى : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ، "يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّ لِمَنْ أَحْسَنَ الْعَمَلَ فِي الدُّنْيَا بِالإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ أَبْدَلَهُ الْحُسْنَى فِي الدَّارِ الآخِرَةِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إلا الإِحْسَانُ [الرَّحْمَنِ : 60] .

وَقَوْلُهُ : وَزِيَادَة هِيَ تَضْعِيفُ ثَوَابِ الأَعْمَالِ بِالْحَسَنَةِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ، وَزِيَادَةٌ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا ، وَيَشْمَلُ مَا يُعْطِيهِمُ اللَّهُ فِي الْجِنَانِ مِنَ الْقُصُور والحُور وَالرِّضَا عَنْهُمْ ، وَمَا أَخْفَاهُ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ .

وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْلاَهُ النظرُ إِلى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، فَإِنَّهُ زِيَادَةٌ أَعْظَمُ مِنْ جَمِيعِ مَا أُعْطُوهُ ، لاَ يَسْتَحِقُّونَهَا بِعَمَلِهِمْ ، بَلْ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ .

وَقَدْ رُوِيَ تَفْسِيرُ الزِّيَادَةِ بِالنَّظَرِ إِلى وَجْهِ اللّهِ الْكَرِيمِ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ، وَعَبْدِ اللّهِ بْنِ عَبَّاسٍ . قَالَ الْبَغَوِيُّ : وَأَبُو مُوسَى وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَابِطٍ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَعِكْرِمَةُ ، وَعَامِرُ بْنُ سَعْدٍ ، وَعَطَاءٌ ، وَالضَّحَّاكُ ، وَالْحَسَنُ ، وَقَتَادَةُ ، وَالسُّدِّيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ.

وَقَدْ وَرَدَتْ فِي ذَلِكَ أحاديثُ كَثِيرَةٌ ، عَنْ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " .

وصفة "الوجه" ثابتة لله تعالى ، وهو : " صفةٌ ذاتيةٌ خبريَّة لله عَزَّ وجَلَّ ثابتة بالكتاب والسنة.

الدليل من الكتاب :

1- قوله تعالى : وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ البقرة/ *272* .

2- وقوله : وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ الرعد/*22* .

الدليل من السنة :

1- حديث ابن مسعود رضي الله عنه : "لما قسّم النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم يوم حنين ، وقال رجل : والله إنّ هذه قسمة ما عدل فيها ، وما أريد فيها وَجْه الله ... " البخاري (3150) ، ومسلم (1062) .

2 - حديث ابن عمر رضي الله عنهما في الثلاثة الذين حُبِسُوا في الغار ، فقال كل واحد منهم : (اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ؛ ففرج عنا ما نحن فيه ...) البخاري (2272) ، ومسلم (2743) .

3- حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : (... إنك لن تخلّف فتعمل عملاً تبتغي به وَجْه الله ؛ إلا ازددت به درجة ورفعة ...) البخاري (6733) ، ومسلم (1628) .

قال إمام الأئمة ابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (25/1) بعد أن أورد جملة من الآيات تثبت صفة الوَجْه لله تعالى : "فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر ؛ مذهبنا : أنا نثبت لله ما أثبته

الله لنفسه ، نقر بذلك بألسنتنا ، ونصدق ذلك بقلوبنا ؛ من غير أن نشبه وَجْه خالقنا بوَجْه أحد من المخلوقين ، عز ربنا أن يشبه المخلوقين ، وجل ربنا عن مقالة المعطلين" .

وقال الحافظ ابن منده في "كتاب التوحيد" (36/3) : "ومن صفات الله عَزّ وجَلّ التي وصف بها نفسه قوله : كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلاّ وَجْهَهُ ، وقال : وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجلاَلِ وَالإِكْرَام ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بوَجْه الله من النار والفتن كلها ، ويسأل به ... " ، ثم سرد أحاديث بسنده ، ثم قال : " بيان آخر

يدل على أنّ العباد ينظرون إلى وَجْه ربهم عَزّ وجَلّ" ، وسرد بسنده ما يدل على ذلك .

وقال قوّام السُّنّة الأصفهاني في "الحجة" (199/1) : " ذكر إثبات وَجْه الله عَزّ وجَلّ الذي وصفه بالجلال والإكرام والبقاء في قوله عَزّ وجَلّ : وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجلاَلِ وَالإِكْرَام " .

٧٧–ومن التوحيد: الإيمان أن الله ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير .

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

(الشورى ١١) .

٧٨–ومن التوحيد: الإيمان أن الله تعالى مستوٍ (عالٍ) فوق عرشه، بائنٌ من خلقه، لا يحل في شيء من خلقه، ولا يتحد مع شيء من خلقه .

قال تعالى:

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤ الأعراف﴾

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴿٣ يونس﴾

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢ الرعد﴾

الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩ الفرقان﴾

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ شَفِيعٍ ۚ أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤ السجدة﴾

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤ الحديد﴾

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (سورة طه، الآية 5) .

٧٩–ومن التوحيد: الإيمان أن الله في السماء بذاته، مطلع على كل مكان بصفاته.

وأنه تعالى فوق العرش، والعرش سقف المخلوقات.

٨٠–ومن التوحيد عدم التشبه بغير المسلمين.

قال ابن القيم رحمه الله:

« وقد حمى النبي ﷺ جانبَ التوحيد أعظم حماية، حتى نهى عن صلاة التطوع لله سبحانه عند طلوع الشمس وعند غروبها، لئلاّ يكون ذريعةً إلى التشبّه بعُبّاد الشمس الذين يسجدون لها في هاتين الحالتين... »

• ابن القيم | الداء والدواء صـ (٣٠٨–٣٠٩)

٨١–ومن التوحيد عدم شد الرحال إلى أي قبرٍ وتكلف زيارته.

فالحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ″لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومسجد الأقصى.″

٨٢–ومن التوحيد عدم اتخاذ القبور عيدًا يزورها بصورة متكررة أو في الأعياد.

٨٣-ومن التوحيد عدم الغلو في قبور الصالحين، وعدم إظهارها وتعظيمها والبناء عليها وتزيينها.

عن أبي وائل عن أبي الهياج الأسدي قال قال لي علي بن أبي طالب ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته [ص: 667]

نَهى رَسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم أن يُجَصَّصَ القَبرُ، وأن يُقعَدَ عليه، وأن يُبنى عليه.

خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

الراوي : جابر بن عبدالله | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 970

٨٤-ومن التوحيد تجنب عبادة الله عند القبور، فضلاً عن عبادة القبور أو المقبور.

وذلك سدا لذريعة الشرك.

والدليل حديث بوانة

عن ثابت بن الضحاك قال: " نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة، فسأل النبي ﷺ فقال: هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يُعبد؟ قالوا: لا. قال: فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا. فقال رسول الله ﷺ: أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم" رواه أبو داود. وإسناده على شرطهما.

وقول الله تعالى: لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا [التوبة:108]

٨٥-ومن التوحيد تجنب القبور، وعدم زيارتها إلا لأجل العبرة.

زيارة القبور سنة رغب الشرع فيها لما فيها من تذكر الموت والآخرة والاعتبار والاتعاظ بحال من سبق والسلام على المؤمنين والدعاء لهم، وقد ندب النبي صلى الله عليه وسل لزيارتها وعلل ذلك بتذكيرها الآخرة كما في الحديث: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة)

ولزيارة القبور آداب منها:

1- السلام على أهلها المؤمنين، والدعاء لهم، فعن بريدة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر، فكان قائلهم يقول: (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية) رواه مسلم.

2- عدم الجلوس عليها، لما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لأن يجلس أحدكم على جمرة فتمزق ثيابه حتى تخلص إلى جلده، خير له من أن يجلس على قبر) رواه مسلم.

3- أن لا يمشي بينها بنعال سبتية (وهي المدبوغة بالقرظ؛ سميت بذلك لأن شعرها قد سبت عنها، أي حلق وأزيل)، فعن بشير بن الخصاصية أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يمشي بين القبور في نعليه، فقال: "يا صاحب السبتيتين ألقهما" رواه أبو داود، وعلل الخطابي رحمه الله كراهة ذلك لما فيه من الخيلاء، فإن هذه النعال لباس أهل الترفه والتنعيم، وزائر القبور ينبغي أن يكون على زي التواضع ولباس أهل الخشوع.

وليس لزيارة القبور وقت محدد تستحب فيه، فهذه آداب زيارة القبور، فينبغي للمسلم أن يتحلى بها، ويدع الخرافات والبدع التي أحدثت عند زيارتها.

٨٦-ومن التوحيد عدمُ الغلوّ في العلماء والصالحين، لأن بداية الشرك كانت بسبب الغلو في العلماء والصالحين.

عن ابن عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما أنَّه قال: (كان بين نوحٍ وآدَمَ عَشرةُ قُرونٍ، كُلُّهم على شريعةٍ مِنَ الحَقّ، فاختلفوا فبَعَث اللهُ النبيّين مُبَشّرين ومُنذِرينَ) .

قال اللهُ تعالى عن قومِ نوحٍ: وَقَالُوا لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدًّا وَلاَ سُوَاعًا وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا [نوح: 23] .

قال ابنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما عن الأسماءِ المذكورةِ في الآيةِ الكريمةِ: (أسماءُ رِجالٍ صالحين من قومِ نوحٍ، فلمَّا هلكوا أوحى الشَّيطانُ إلى قومِهم أن انْصِبوا إلى مجالِسِهم التي كانوا يجلِسون أنصابًا، وسَمُّوها بأسمائِهم، ففَعَلوا، فلم تُعبَدْ، حتى إذا هَلَك أولئك وتَنَسَّخ العِلمُ عُبِدَت) .

قال ابنُ تيميَّة: (المشركون الذين وصَفَهم اللهُ ورسولُه بالشِّركِ، أصلُهم صِنفان: قومُ نوحٍ، وقومُ إبراهيمَ.

فقومُ نوحٍ كان أصلُ شِرْكِهم العكوفَ على قبورِ الصَّالحين، ثمَّ صَوَّروا تماثيلَهم، ثمَّ عَبَدوهم.

وقومُ إبراهيمَ كان أصلُ شِرْكِهم عبادةَ الكواكِبِ والشَّمسِ والقَمَرِ، وكُلٌّ من هؤلاء وهؤلاء يعبدونَ الجِنَّ؛ فإنَّ الشَّياطينَ قد تخاطِبُهم وتُعينُهم على أشياءَ، وقد يعتَقِدونَ أنَّهم يعبُدون الملائكة وإن كانوا في الحقيقةِ إنَّما يعبدون الجِنَّ؛ فإنَّ الجِنَّ هم الذين يُعينونَهم ويَرضَونَ بشِرْكِهم؛ قال تعالى: وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلاَئِكَةِ أَهَؤُلاَءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ [سباء: 40-41]) .

٨٧–ومن التوحيد أن نؤمن أن هداية القلوب لا يقدر عليها إلا الله وحده، أما هداية البيان والإيضاح فيقدر عليها الأنبياء والعلماء.

إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (56) القصص، أي هداية القلوب، وهي هداية التوفيق والثبات.

وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (52) الشورى، أي هداية البيان والدعوة والإيضاح وإقامة الحجة.

٨٨–ومن التوحيد الإيمان بأن قلوب العباد بين أُصبُعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف يشاء.

فقد روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك.

قال ابن عباس في قوله تعالى: وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ {الأنفال: 24} قال يحول بين المؤمن وبين المعصية التي تجره إلى النار، وقال الحسن، وذكر أهل المعاصي هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم.

وقد ذكر العيني في شرح البخاري، وابن كثير في التفسير أن ابن عباس قال: يحول بين المؤمن وبين الكفر، وبين الكافر وبين الإيمان.

٨٩–ومن التوحيد الإيمان بأن لله تعالى يدين، لا تشبه أيدينا، وهما مبسوطتان، ينفق كيف يشاء.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ المائدة ٦٤

وعن أبي موسى – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها ، . رواه مسلم .

يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل.

والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة، والسماوات مطوياتٌ بيمينه.

٩٠–ومن التوحيد الإيمان بوجه الله، الجميل الجليل، الذي لا يشبهه شيء، حجابه النور، لو كُشف لأحرقت سبحاتُ وجهه من انتهى إليه بصره من خلقه.

رواه مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط، ويرفعه، ويرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه.

٩١–ومن التوحيد الإيمان أن الهداية المثبته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ″وإنك لتهدي إلى صراطٍ مستقيم″: هي هداية البيان وإقامة الحجة، أما هداية التوفيق فهي لله وحده.

٩٢–ومن التوحيد الإيمان بأن هداية القلوب ليست لأحدٍ إلا لله تعالى، وأن العبد محتاجٌ لهداية الله له وتثبيته على الصراط ″اهدنا الصراط المستقيم″.

٩٣-ومن التوحيد الإيمان أن أحدًا ليس له عند الله شفاعة إلا بإذن الله للشافع ورضاه سبحانه عن المشفوع فيه، وأن أحدًا لا يستطيع أن يكره الله -سبحانه- على شيءٍ لا يريده.

٩٤-ومن التوحيد الإيمان أن الله تعالى لا يحتاج لأحدٍ في تدبير ملكه، وأنه سبحانه "ما له منهم من ظهير".

قال الله تعالى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ} سبأ ٢٢

قال قتادة في قوله : (وما له منهم من ظهير) ، من عون يعينه بشيء .

٩٥-ومن التوحيد الإيمان بأن الله تعالى لم يتخذ شريكًا له في ملكه أو ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه أو صفاته.

{ وَمَا لَهُمْ }- أي: لتلك الآلهة الذين زعمتم { فِيهِمَا }- أي: في السماوات والأرض، { مِنْ شِرْكٍ }- أي: لا شرك قليل ولا كثير, فليس لهم ملك, ولا شركة ملك.

٩٦-ومن التوحيد الإيمان بأن أي شيء دون الله لا يملك مثقال ذرةٍ في السماوات ولا في الأرض، وأن الملك الحقيقي لكل شيءٍ في الكون هو لله تعالى وحده.

{ قُلْ } يا أيها الرسول, للمشركين بالله غيره من المخلوقات, التي لا تنفع ولا تضر, ملزما لهم بعجزها, ومبينا لهم بطلان عبادتها: { ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ }- أي: زعمتموهم شركاء لله, إن كان دعاؤكم ينفع، فإنهم قد توفرت فيهم أسباب العجز, وعدم إجابة الدعاء من كل وجه، فإنهم ليس لهم أدنى ملك فـ {

لاَ يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ } على وجه الاستقلال, ولا على وجه الاشتراك

.

٩٧-ومن التوحيد: الإيمان بأن الشياطين لا تستطيع أن تعلم شيئًا من علم الله إلا بإذن الله، ابتلاءً واختبارًا من الله تعالى لعباده.

وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (5) الملك

٩٨-ومن التوحيد: الإيمان بأن الله قد يهدي أي شخصٍ للإسلام، والإيمان بأن أي عبدٍ من عباد الله (ولو كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم) ليس له من الأمر (أمر الهداية للإسلام) شيء، إلا هداية البيان والإيضاح.

٩٩-ومن التوحيد إفرادُ الله بالدعاء، قال تعالى: "ولا تدعُ من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك".

إِنْ تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (14) فاطر

١٠٠-ومن التوحيد هجران الأماكن التي يُعبد فيها غيرُ الله.

وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (140) النساء.

١٠١-ومن التوحيد عدم تقديم القربان لغير الله تعالى.

قال سلمان رضي الله عنه :"دخل الجنَّة رجلٌ في ذُبابٍ ودخل النارَ رجلٌ في ذُبابٍ قالوا: كيف ذلك يا رسولَ اللهِ؟ قال: مر رجلان على قومٍ لهم صنمٌ لا يجوزُه أحدٌ حتى يقربَ له شيئًا، فقالوا لأحدِهما: قربْ فقال: ليس عندي شيءٌ أقرّبُ، قالوا له: قرّبْ ولو ذُبابًا، فقرَّبَ ذبابًا، فخلوا سبيلَه فدخل النارَ، وقالوا للآخرِ: قرّبْ فقال: ما كنتُ لأقرّبَ لأحدٍ شيئًا دون اللهِ عزّ وجلّ فضربوا عنقَه فدخل الجنَّة" رواه أحمد وابن أبي شيبة.

١٠٢-ومن التوحيد عدم النذر أو الذبح لغير الله، فلا يذبح للجن أو الأولياء أو غيرهما، ولا ينذر لمقبورٍ أو وليّ أو نبيّ.

قال ابن المنذر في "الإجماع": "وأجمعوا أنَّ كل مَنْ قال: إنْ شفى الله عليلي، أو قدم غائبي، أو ما أشبه ذلك، فعليَّ مِن الصوم كذا، ومِنَ الصلاة كذا، فكان ما قال، أنَّ عليه الوفاء بنذره". وقدْ مدَحَ الله تعالى في كتابه العزيز عِبادَه الأبْرار، ووَعَدَهم الأجْر والمَثوبة، وذكَرَ مِن صِفاتِهم الوفاءَ بالنَّذر، فقال سبحانه: {إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا} (الإنسان:7:5) . قال ابن كثير: "قوله: {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا} أيْ: يَتَعَبَّدُونَ لِلَّه فِيما أوْجَبَه عليهم مِنْ فِعْل الطّاعات الْوَاجِبة بِأصْل الشَّرْع، وما أوْجَبوه على أنْفُسِهم بِطَرِيق النذر".
وقال السعدي: "{يُوفُونَ بِالنَّذْرِ} أي: بما ألزموا به أنفسهم لله من النذور والمعاهدات، وإذا كانوا يوفون بالنذر، وهو لم يجب عليهم إلا بإيجابهم على أنفسهم، كان فعلهم وقيامهم بالفروض الأصلية، مِن باب أوْلى وأحْرى".

والنَّذْرُ لغَيرِ الله تعالى شِرْكٌ بالله سبحانه، لأنَّه عبادة يجِب صَرْفها لله تعالى وَحْدَه، فمن صرَفها لغيرِه فقد أشرك، والذين يَنذِرون لغيرِ الله تعالى، سواءٌ كان للأموات مِنَ الأنبياء والأولياء أو لغيرِهم مِنَ الأحياء والأموات، إنَّما يفعلون ذلك عن اعتقادٍ باطل، فيعتَقِدون أنَّ هذا النذر يجلِب لهم النَّفعَ أو يدفع عنهم الضُّرَّ، ومنهم من يُقَدِّم تلك النُّذور إلى الأولياء وغيرهم مِن أجلِ أن تُقَرِّبَهم عند اللهِ زُلفى، قال الله تعالى:

{أَلاَ لِلّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللّهِ زُلْفَى} (الزمر: 3) .

١٠٣-ومن التوحيد ترك التبرك بالأشجار أو الأحجار أو القبور .

١٠٤-ومن التوحيد إخلاص النية لله وترك الرياء .

١٠٥-ومن تحقيق التوحيد تمام التوكل على الله، والامتناع عن التطير والاكتواء والاسترقاء .

١٠٦-ومن التوحيد الإيمان بأن الله يعطي من يشاء رحمةً منه وفضلاً، ويمنع من يشاء حكمةً منه وعدلاً .

١٠٧-ومن التوحيد أن نؤمن أن كل أفعال الله خير، وأن الشر قد يكون في مفعولاته لا في أفعاله؛ فتقدير الله للشر خير، وخلق الله للشر خير، والشر قد يكون في مخلوقاته لا في نفس الفعل الذي هو الخلق، وقد يكون الشر في بعض مقدوراته لا في نفس الفعل الذي هو التقدير .

١٠٨-ومن التوحيد أن لا نسأل بوجه الله إلا الجنة .

١٠٩-ومن التوحيد أن لا نستشفع بالله على أحدٍ من خلقه، لأن الله هو رب العالمين ومالك الملك وملك الملوك، وهو أعظم وأجل وأكبر من أن نجعله سبحانه وسيلة للوصول إلى أحدٍ من خلقه .

١١٠-ومن التوحيد عدم التألي على الله، وهو الجزم بأن شخصًا معينًا في الجنة أو في النار، إلا ما أتى به الدليل .

١١١-ومن التوحيد الكفر بكل الأديان عدا دين الإسلام .

١١٢-ومن التوحيد الإيمان بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، لا نبي بعده .

١١٣-ومن التوحيد معرفة الفرق بين الربوبية والألوهية

نفرق بين الربوبية والألوهية:

الله تعالى يعامل عباده في الدنيا بالربوبية، فيعطي من يشاء من عباده ما شاء من متاع الدنيا سواء كان عبده مؤمنًا أو كافرًا، ويمنع من يشاء من عباده سواء كان عبده مؤمنًا أو كافرًا.

أما في الآخرة، فإن الله تعالى يعامل الناس بالألوهية، فمن حقق توحيد الألوهية في الدنيا على منهج عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم أدخله الله الجنة، ومن أخل بتوحيد الألوهية وأشرك الشرك الأكبر بعد علمه بالرسالة وأصر على الكفر ومات على ذلك أدخله الله النار.

١١٤-ومن التوحيد الإيمان بأن الغيب لا يعلمه إلا الله، وهو الغيب المطلق، كمتى الساعة.

أما الغيب النسبي فقد يخفى على البعض ويعلمه البعض الآخر، كمن يقيم في مكان ولا يعلم ما يقع بمكان آخر، ولكن أهل المكان الآخر يعلمون ما يجري عندهم.

١١٥-ومن التوحيد أن يكون المرء بما في يدي الله أوثق مما في يد نفسه.

١١٦-ومن التوحيد عدم الاستعاذة بغير الله، ولكن يجوز الاستعاذة بالمخلوق فيما يقدر عليه.

مثل الغلام الذي كان يضربه سيده والغلام يقول أعوذ بالله، فلما رأى الغلام رسول الله قال أعوذ برسول الله، فأقره رسول الله وأعاذه ومنعه من سيده.

صلى الله عليه وآله وسلم.

١١٧-ومن التوحيد عدم الخوف من الجن أو السحرة أو الكهان، وعدم إطاعتهم في معصية الله تعالى.

١١٨-ومن التوحيد عدم التعلق بغير الله في دفع ضرّ أو جلب نفع، فلا يتعلق المسلم بتميمة ولا تِوَلة (حظاظة)، ولكن يأخذ بالأسباب ويتوكل على الله تعالى.

١١٩-ومن التوحيد أن نؤمن أن الله يهدي العبد فيهتدي، أو يُضِل العبد فيَضِلّ.

١٢٠-ومن التوحيد أن نؤمن أن من اهتدي فبتوفيق الله وتثبيته، وأن من ضل فبخذلان الله له واستغناء الله عنه.

١٢١-ومن التوحيد أن نؤمن أن الله يهدي من يشاء رحمةً منه وفضلاً، ويضل من يشاء حكمةً منه وعدلاً.

١٢٢-ومن التوحيد الإيمان بأن الله وحده يملك النفع والضر.

وأن الناس لو أرادوا ضرك، وأراد الله نفعك، لجعل الله في ضرهم إياك نفعك.

١٢٣-ومن التوحيد احترام أسماء الله الحسنى وعدم إهانتها بأي شكل.

١٢٤-ومن التوحيد عدم التسمي بقاضي القضاة أو ملك الملوك أو شاهنشاه.

١٢٥-ومن التوحيد عدم سب الدهر

١٢٦-ومن التوحيد ترك الحلف بغير الله،

ومن التوحيد الرضا بيمين الله.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :" من حلفَ بغيرِ اللهِ فقد كفرَ أو أشرك"، أخرجه أبو داود (*3251*)، والترمذي (*1535*) واللفظ له، وأحمد (*6072*).

وعنه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :" سمِعَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ رجلاً يحلِفُ بأبيهِ فقال: لا تحلِفوا بآبائِكُم، مَن حلفَ باللَّهِ فليصدُقْ، ومَن حُلِفَ لَه باللَّهِ فليرضَ، ومَن لم يَرضَ باللَّهِ فليسَ منَ اللهِ" .

أخرجه ابن ماجه (*2101*) واللفظ له، وأحمد (*4523*) بنحوه

١٢٧-ومن التوحيد الكفر بالطاغوت، وهو كل ما عبد من دون الله وهو راضٍ بذلك، ومن الطاغوت القانون الوضعي المخالف لشرع الله.

قال ابن كثير رحمه الله: وقوله : (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) أي : من خلع الأنداد والأوثان وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من دون الله ، ووحد الله فعبده وحده وشهد أن لا إله إلا هو (فقد استمسك بالعروة الوثقى) أي : فقد ثبت في أمره واستقام على الطريقة المثلى والصراط المستقيم .

قال أبو القاسم البغوي : حدثنا أبو روح البلدي حدثنا أبو الأحوص سلام بن سليم ، عن أبي إسحاق عن حسان هو ابن فائد العبسي قال : قال عمر رضي الله عنه : إن الجبت : السحر ، والطاغوت : الشيطان ، وإن الشجاعة والجبن غرائز تكون في الرجال ، يقاتل الشجاع عمن لا يعرف ويفر الجبان من أمه ، وإن كرم الرجل دينه ، وحسبه خلقه ، وإن كان فارسيا أو نبطيا . وهكذا رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث الثوري عن أبي إسحاق عن حسان بن فائد العبسي عن عمر فذكره .

ومعنى قوله في الطاغوت : إنه الشيطان قوي جدا فإنه يشمل كل شر كان عليه أهل الجاهلية ، من عبادة الأوثان والتحاكم إليها والاستنصار بها . .

١٢٨-ومن التوحيد ترك التحاكم للقانون الوضعي المخالف لشرع الله.

١٢٩-ومن التوحيد تحليل ما أحل الله، وتحريم ما حرم الله.

١٣٠-ومن التوحيد عدم إطاعة العلماء والأمراء في معصية الله.

١٣١-ومن التوحيد إخلاص النية في القول والعمل، وعدم إرادة الدنيا.

١٣٢-ومن التوحيد ترك الكبر، لأنها صفة الله.

١٣٣-ومن التوحيد ترك البطر والرياء

١٣٤-ومن التوحيد ترك النياحة وعدم لطم الخدود أو شقّ الجيوب.

رواه مسلم في صحيحه عن أبي مالك الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة، وقال: النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ليسَ مِنَّا مَن لطم الخُدُودَ، وشَقَّ الجُيُوبَ، ودَعا بدَعْوَى الجاهِلِيَّة) رواه البخاري.

١٣٥-ومن التوحيد الصبر على أقدار الله.

أما الرضا فهو مستحب وفضيلة.

١٣٦-ومن التوحيد عدم أمن مكر الله

١٣٧-ومن التوحيد عدم اليأس من رَوح الله

١٣٨-ومن التوحيد اعتقاد أن المطر يحدث بفضل الله، وليس بالأنواء.

أما دراسة الطقس والتنبؤات الجوية فهي حلال.

١٣٩-ومن التوحيد الابتعاد عن المنجمين، وهم من يدعون علم الغيب عن طريق النجوم.

أما دراسة علم الفلك فهي حلال.

١٤٠-ومن التوحيد ترك التطير، وهو التشاؤم أو التفاؤل بالطير، ولم يحلّ من التفاؤل إلا الكلمة الطيبة والاسم الحسن.

١٤١-ومن التوحيد ترك إتيان السحرة والعرافين والكهان، وعدم تصديقهم في ادعاءاتهم.

١٤٢-ومن توحيد الله اعتقاد بطلان أي دين غير الإسلام، وأنه لا ينفع في الآخرة إلا الإسلام، وأن اليهود والنصارى كفار.

١٤٣-ومن التوحيد أن نطلب الجنة والمغفرة من الله وحده، وأن لا نطلبها من نبي أو وليّ.

١٤٤-ومن التوحيد الإيمان بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشفع في أصحاب الكبائر يوم القيامة، حتى يغفر الله لهم.

١٤٥-ومن التوحيد الإيمان بجميع الرسل عليهم السلام، وأن من كفر برسول واحد فقد كفر بجميع الرسل.

١٤٦-ومن التوحيد الإيمان بأنه لا يشفع مخلوقٌ عند الله إلا بإذن الله للشافع، ورضا الله عن المشفوع فيه.

١٤٧-ومن التوحيد: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بضوابطه الشرعية.

١٤٨-ومن توحيد الله مجاهدة الكفار ومدافعتهم، ومحاربة الكفر والشرك والفسوق والعصيان.

١٤٩-ومن توحيد الله إقامة شرعه على النفس والأهل والولد والرعية.

١٥٠-ومن التوحيد إفراد الله بالتوجه والقصد والطلب.

١٥١-ومن التوحيد إفراد الله بالتعظيم والإجلال والسيادة، ومن إجلال الله إكرام حامل القرآن، وبر الوالدين والكبير، واحترام سلطان الإسلام الذي يحكم بالشرع.

١٥٢-ومن التوحيد تصديق خبر الله وتنفيذ أمره.

١٥٣-ومن التوحيد ترك الغلوّ في النبي وآله، وترك الغلو في الصالحين، وترك الغلو في أي مخلوق.

١٥٤-ومن التوسل المشروع: التوسل إلى الله بحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كأن تقول اللهم إنا نتوسل إليك بحبنا للنبي وآله أن تقضي حاجاتنا.

١٥٥-ومن التوسل المشروع: التوسل إلى الله بدعاء المسلم الحي، كأن تطلب من الرجل الصالح أن يدعوَ لك.

١٥٦-ومن التوسل المشروع: التوسل بالعمل الصالح، مثل قوله تعالى:

"فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا"

١٥٧-ومن التوسل المشروع: التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته،

مثل قوله: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث

١٥٨-من التوحيد التوسل إلى الله بوسيلة شرعية، "يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة".

قال الإمام أبو حنيفة: لا أحب أن يُتوسل إلى الله إلا بالله.

١٥٩-من التوحيد اعتقاد كفر من كفره الله ورسوله، ومن هذا اعتقاد كفر أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وأنهم على باطل، وأن دينهم غير صحيح وغير مقبول، وأنهم غير ناجين يوم القيامة.

عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:" والذي نفس محمدٍ بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلتُ به إلا كان من أصحاب النار". رواه مسلم

١٦٠-قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (229/3) : "ومن جالسني يعلم ذلك مني أنِّي من أعظم الناس نهياً عن أنْ ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية إلا إذا عُلم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً أخرى وعاصياً أخرى"ا.هـ.

١٦١-وقال ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية: أما الشخص المعين، إذا قيل: هل تشهدون أنه من أهل الوعيد وأنه كافر؟ فهذا لا نشهد عليه إلا بأمر تجوز معه الشهادة، فإنه من أعظم البغي أن يشهد على معين أن الله لا يغفر له ولا يرحمه، بل يخلده في النار، فإن هذا حكم الكافر بعد الموت، ولهذا ذكر أبو داود في سننه في كتاب الأدب: باب النهي عن البغي ـ وذكر فيه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين، فكان أحدهما يذنب، والآخر مجتهد في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب، فيقول: أقصر، فوجده يوما على ذنب، فقال له: أقصر، فقال: خلني وربي، أبعثت علي رقيبا؟ فقال: والله لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الجنة، فقبض أرواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالما؟ أو كنت على ما في يدي قادرا؟ وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار، وقال أبو هريرة: والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته ـ وهو حديث حسن، ولأن الشخص المعين يمكن أن يكون مجتهدا مخطئا مغفورا له، أو يمكن أن يكون ممن لم يبلغه ما وراء ذلك من النصوص، ويمكن أن يكون له إيمان عظيم وحسنات أوجبت له رحمة الله؛ كما غفر للذي قال: إذا مت فاسحقوني ثم ذروني، ثم غفر الله له لخشيته، وكان يظن أن الله لا يقدر على جمعه وإعادته، أو شك في ذلك... ثم إذا كان القول في نفسه كفرا قيل: إنه كفر، والقائل له يكفر بشروط وانتفاء موانع. اهـ.

١٦٢-يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب:- (ومسألة تكفير المعين مسألة معروفة إذا قال قولاً كان القول به كفراً، فيقال من قال بهذا القول فهو كافر، ولكن الشخص المعين إذا قال ذلك، لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها) .

١٦٣-قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى(329/10) : " لعن المطلق لا يستلزم لعن المعين الذي قام به ما يمنع لحوق اللعنة به، وكذلك التكفير المطلق

والوعيد المطلق، ولهذا كان الوعيد المطلق في الكتاب والسنة مشروطا بثبوت شروط وانتفاء موانع ″ .

١٦٤-قال شيخ الإسلام:

ثم إن الإمام أحمد دعا للخليفة وغيره ممن ضربه وحبسه، واستغفر لهم، وحللهم مما فعلوه به من الظلم والدعاء إلى القول الذي هو كفر، ولو كانوا مرتدين عن الإسلام لم يجز الاستغفار لهم، فإن الاستغفار للكفار لا يجوز بالكتاب والسنة والإجماع، وهذه الأقوال والأعمال منه ومن غيره من الأئمة صريحة في أنهم لم يكفروا المعينين من الجهمية الذين كانوا يقولون: إن القرآن مخلوق، وأن الله لا يُرى في الآخرة... ″ .

١٦٥-قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى(*487/12*) : ″ إن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وإن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين، إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع″

١٦٦-قال شيخ الإسلام:

مع أن أحمد لم يكفر أعيان الجهمية ولا كل من قال ″ إنه جهمي″ كفّره، ولا كل من وافق الجهمية في بعض بدعهم، بل صلى خلف الجهمية... لم يكفرهم أحمد وأمثاله، بل كان يعتقد إيمانهم وإمامتهم، ويدعوا لهم، ويرى الائتمام بهم في الصلوات خلفهم والحج والغزو معهم... ″ .

١٦٧-قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (*95/5*) : ″ لم تكفر الصحابة الخوارج مع تكفيرهم لعثمان وعلي ومن والاهما واستحلالهم لدماء المسلمين المخالفين لهم ″ [انظر أيضًا مجموع الفتاوى *282/3* و*217/7*] .

١٦٨-ذكر بعض أهل العلم أنه من أجل هذا المانع – وهو مانع التأويل – لم يكفّر الصحابة – رضي الله عنهم – الخوارج الذين خرجوا عليهم وحاربوهم وكفّروا الخليفة الراشد علي بن أبي طالب المشهود له بالجنة، واستحلوا دمه، حتى قتلوه، واستحلوا دماء جميع من خالفهم، مع أن بعض ما وقعوا فيه هو من الأمور التي يكفّر مرتكبها.

١٦٩-قال ابن عثيمين: ″ ومن الموانع أيضًا أن يكون له شبهة تأويل في المكفر، بحيث يظن أنه على حق، لأن هذا لم يتعمد الإثم والمخالفة، فيكون داخلاً في قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [الأحزاب: 5] . ولأن هذا غاية جهده، فيكون داخلاً في قوله تعالى ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: 286] [انظر مجموع الفتاوى لابن عثيمين (جمع فهد السليمان ″ 136/2] .

١٧٠-قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (239/5) : ″ إن المتأول الذي قصد متابعة الرسول -صلى الله عليه وسلم- لا يُكفّر، بل ولا يُفسّق إذا اجتهد فأخطأ، وهذا مشهور عند الناس في المسائل العملية، وأما مسائل العقائد فكثير من الناس كفّر المخطئين فيها، وهذا القول لا يُعرف عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا عن أحد من أئمة المسلمين، وإنما هو في الأصل من أقوال أهل البدع ″ .

١٧١-قال الشافعي في الأم: الأقضية (6/ 205) : ″ لم نعلم أحدًا من سلف هذه الأمة يقتدى به ولا من التابعين بعدهم ردّ شهادة أحد بتأويل، وإن خطأه وضلله ورآه استحل فيه ما حرم عليه″

١٧٢-قال ابن حجر في فتح الباري (12/ 304) : ″ قال العلماء كل متأول معذور بتأويله ليس بآثم إذا كان تأويله سائغًا في لسان العرب وكان له وجه في العلم ″ .

١٧٣-قال الإمام محمد بن عبدالوهاب في مجموعته (12/ 60) : ″ وأما ما ذكره الأعداء عنّي أنّي أكفر بالظن وبالموالاة أو أكفّر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة فهذا بهتان عظيم ″ .

١٧٤-وقال ابن القيم في مدارج السالكين (367/1)بعد ذكره كفر من هجر فريضة من فرائض الإسلام أو أنكر صفة من صفات الله تعالى أو أنكر خبرًا أخبر الله به عمدًا، قال: ″ وأما جحد ذلك جهلاً أو تأويلاً يُعذر فيه صاحبه فلا يكفر صاحبه به ″ .

١٧٥-قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاستغاثة (*381/1*) : ″ إن تكفير المعين وجواز قتله موقوف على أن تبلغه الحجة النبوية التي يكفر من خالفها، وإلا فليس من جهل شيئًا من الدين يكفر ″ .

١٧٦-ويدل على ذلك:

ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه -في قصة الرجل الذي أسرف على نفسه وأوصى بنيه أنه إذا مات أن يحرقوه ويسحقوه ويذروا نصفه في البر ونصفه في البحر وقال: ″والله لئن قدر الله عليّ ليعذبني عذابًا ما عذب به أحد ″ وهذه المقولة كفر باتفاق أئمة المسلمين لأن فيها شكًا في قدرة الله ومع ذلك غفر الله له كما جاء في آخر الحديث لأنه حمله على قول ذلك الخوف من الله – عز وجل – كما ثبت في آخر الحديث، فدل هذا على أنه بمقولته جاهل فعُذر بالجهل إذ أنه لا يمكن أن يشك في قدرة الله ويخافه في نفس الوقت .

١٧٧-مثال ذلك: لو أن رجلاً شك في قدرة الله – عز وجل – وقال: أن الله لا يقدر أن يعذبني – تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا – فإن شكه هذا كفر باتفاق أئمة المسلمين فنحن نطلق هذا الحكم ونقول من قال هذا الشيء فإنه يكفر ولكن لا نستطيع أن نكفر شخصًا بعينه إذا وقع في مثل هذا حتى تتحقق فيه الشروط وتنتفي عنه الموانع لأنه قد يكون جاهلاً أو مكرهًا أو غير ذلك من الموانع التي سوف نذكرها .

١٧٨-عقيدة أهل السنة والجماعة أنه لا يحكم على الشخص المعين بالكفر حتى تجتمع فيه جميع شروط التكفير وتنتفي عنه جميع الموانع، فهم يفرقون بين التكفير المطلق وبين التكفير المعين أو بين تكفير العمل وبين تكفير العامل، فقد يفعل الإنسان عملاً بالاتفاق أنه يكفر به لكن لا نكفر صاحبه (وهو العامل) حتى تتحقق فيه الشروط وتنتفي عنه الموانع .

١٧٩-من توحيد الله تعالى الإيمان بكتبه التي أنزلها على رسله، وأن القرآن الكريم ناسخٌ لها ومهيمنٌ عليها

١٨٠-من توحيد الله تعالى الإيمان بملائكته، وأنه عبادٌ مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون

١٨١-من توحيد الله تعالى الرضا به ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا

١٨٢-من توحيد الله تعالى الإيمان برسله عليهم الصلاة والسلام، واتباع خاتم أنبيائه عليه الصلاة والسلام

١٨٣-من توحيد الله تعالى تلاوة كلامه وتدبر آياته

١٨٤-من توحيد الله تعالى التسليم لقضائه وقدره، مع الإيمان الكامل بحكمته.

١٨٥-من توحيد الله الحب في الله والبغض في الله

١٨٦-من توحيد الله موالاة المسلم ومعاداة الكافر.

١٨٧-من تمام التوحيد الإيمان بأنه سبحانه خالق الخير والشر، والإيمان والكفر، والمؤمنين والكفار.

١٨٨-من تحقيق التوحيد إفراده بالربوبية، وأفعال الربوبية هي الخلق والرزق والتدبير والإحياء والإماتة والسيادة والتشريع.

١٨٩-من أصول التوحيد الإيمان أن الله تعالى مستوٍ على عرشه، بائنٌ من خلقه.

١٩٠-من تحقيق التوحيد حسن الظن بالله، والشوق للقاء الله، والوحشة مما سوى الله، وتمام الاستئناس بمعية الله.

١٩١-من تمام التوحيد الانصياع لأقدار الله، والرضا الكامل بتدبير الله، والتسليم الشامل لتدبير الله، والطاعة التامة لأوامر الله تعالى.

١٩٢-من تحقيق التوحيد تطهير القلب من التعلق بغير الله تعالى، وتسليم القلب بكليته لرب العالمين، والاستسلام التام لجبروت الله وملكوته.

١٩٣-من تمام التوحيد الإيمان بأنه سبحانه يحفظ أولياءه وينصرهم ويصطفيهم ويطهرهم من أدناس الشرك ومن أنجاس الكفر.

١٩٤-من تمام التوحيد الإيمان باستغناء الله عن خلقه، فهو الحي القيوم، القائم بذاته المقيم لغيره المستغني عن غيره الذي لا يستغني عنه غيره.

١٩٥-من تحقيق التوحيد الإيمان بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنّ كل شيءٍ بمقدار.

١٩٦-من تمام التوحيد الإيمان بصفاته العُلى، وأنه تعالى المتصف وحده بتمام الجمال والجلال والكمال.

١٩٧-من تحقيق التوحيد اعتقاد استغناء الله تعالى عن الصاحبة والولد، فهو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له صاحبة ولا ولد.

١٩٨-من تمام التوحيد اعتقاد انفراد الله تعالى بالربوبية، فلا مدبر للكون إلا الله سبحانه.

١٩٩-من تمام التوحيد إفراد الله بالعبادة، والعبادة هي اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال والأحوال الظاهرة والباطنة.

٢٠٠-لا يجوز الاستغاثة بغير الله، إلا بالحي الحاضر القادر، كمن يغرق ثم يصدر استغاثة بجهة الإنقاذ فهذا جائز.

٢٠١-من تحقيق التوحيد الاستغاثة بالله وحده، ولا يجوز الاستغاثة بميت أو مقبور البتة.

٢٠٢-من تحقيق التوحيد تمام التوكل على الله في جلب النفع ودفع الضر، وهو اعتماد القلب على الله مع بذل الجهد في تحصيل أسباب العافية.

٢٠٣-من تحقيق التوحيد الوفاء بشروط لا إله إلا الله، وهي:

العلم واليقين والقبول*** والانقياد فادر ما أقول

والصدق والإخلاص والمحبة**** وفقك الله لما أحبه

هذه سبعة.

يضاف إلى ذلك الإيمان بخاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام.

والشرط التاسع الكفر بالطاغوت.

٢٠٤-من التوحيد الإيمان أن القرآن كلام الله على الحقيقة، منه بدأ وإليه يعود، صفته سبحانه، غير مخلوق.

٢٠٥-من تحقيق التوحيد الإيمان بصفات الله دون تشبيه أو تكييف أو تمثيل أو تحريف أو تعطيل.

٢٠٦-من تحقيق التوحيد الإيمان بأسماء الله الحسنى، ودعاؤه سبحانه بها.

٢٠٧-من تحقيق التوحيد إفراد الله بالتشريع، ويُستثنى من ذلك التشريع الإداري، ما لم يكن حرامًا في ذاته.

٢٠٨-من تحقيق التوحيد إفراد الله بالتحليل والتحريم، فالحلال ما أحله الله، والحرام ما حرمه الله تعالى.

٢٠٩-من تحقيق التوحيد إفراد الله بالركوع والسجود، فلا ركوع ولا سجود إلا لله تعالى.

٢١٠-من تحقيق التوحيد إفراد الله بعبادة الطواف، فلا يُطاف إلا بالبيت الحرام.

٢١١-من تحقيق التوحيد إفراد الله بالذبح والنذر، القربان لا يكون إلا لله تعالى.

٢١٢-من تحقيق التوحيد إفراد الله بالمحبة والتذلل، ويُستثنى من ذلك الحب الطبيعي، بشرط ألا يؤدي إلى معصية.

٢١٣-من تحقيق التوحيد إفراد الله بالخوف والرجاء، ويُستثنى من ذلك الخوف الطبيعي، ولكنه يذهب بالتوكل على الله وحده.

٢١٤-من تحقيق التوحيد عدم الحلف بغير الله تعالى.

من حلف بغير الله فقد أشرك.

٢١٥-ومن التوحيد الإيمان أن محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم هو خاتم النبيين لا نبيٌ بعده.

قال تعالى:

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾، الأحزاب ٤٠

وخاتم النبيين تتضمن خاتم الرسل.

٢١٦-ومن التوحيد الكفر بالجبت والطاغوت، والجبت هو السحر، والطاغوت هو الساحر.

ومن السحر قراءة الكف وقراءة الفنجان والخط على الأرض والتطير وكل وسيلة يستخدمها الساحر لتمرير سحره وكذبه وادعائه علمَ الغيب.

٢١٧-ومن التوحيد تجنب السحرة والكهان والمنجمين وعدم إتيانهم أو تصديقهم أو الخوف منهم أو الرغبة فيهم.

٢١٨-ومن التوحيد الإيمان بأنه لا شفاعة للمشرك بالخروج من النار، وأن من مات على الشرك فهو خالدٌ مخلدٌ في النار أبدًا.

٢١٩-ومن التوحيد الإيمان بأن للمؤمنين شفاعة، ومنها شفاعة الشهيد في سبعين من أهله، وشفاعة حامل القرآن لوالديه.

٢٢٠-ومن التوحيد الإيمان بأن من الشفاعة إخراج عصاة الموحدين من النار، أو عدم دخول من يستحقها من عصاة الموحدين.

٢٢١-ومن التوحيد الإيمان أن من الشفاعة رفع درجات المؤمنين في الجنة.

٢٢٢-ومن التوحيد تعظيم كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، ومعرفة حق أهلها ومن يؤمن بها ويتمسك بها ويدعو إليها، ومن ذلك حديث البطاقة.

روى الترمذي (2639)، وابن ماجه (4300)، والإمام أحمد في "المسند" (11 / 570 — 571): عَنْ عَبْد اللّهِ بْن عَمْرو بْنِ العَاص، قال: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: (إنَّ اللّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلاَئِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلاً كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لاَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لاَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لاَ ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاَّتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لاَ تُظْلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلاَّتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلاَّتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلاَ يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللّهِ شَيْءٌ)، وقال الترمذي: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ".

٢٢٣-ومن كمال التوحيد ترك جوار غير الله إلى جوار الله، وترك كنف غير الله إلى كنف الله، وترك عزة غير الله إلى عزة الله، وترك غنى غير الله إلى غنى الله، وترك كثرة غير الله إلى الاستكثار بالله، وترك حماية غير الله إلى حماية الله تعالى.

٢٢٤-ومن التوحيد عدم تصديق الكهنة أو السحرة أو العرافين أو من يدعي علم الغيب، وعدم إتيانهم أو سؤالهم عن شيء من علم الغيب.

٢٢٥-ومن التوحيد فك السحر بالرقية الشرعية، وبسورة البقرة، وبالمعوذتين، وبالأذكار والأدعية الشرعية، وعدم اللجوء إلى السحرة لفك السحر.

٢٢٦-ومن التوحيد الإيمان أن العدوى لا تقع ولا تؤثر إلا بإذن الله.

٢٢٧-ومن التوحيد الاستسقاء بالصلاة والدعاء، وترك الاستسقاء بالنجوم.

٢٢٨-ومن التوحيد الامتناع عن لطم الخدود وشق الجيوب والابتعاد عن دعوى الجاهلية.

٢٢٩-ومن التوحيد الابتعاد عن الفخر بالأنساب، والابتعاد عن الطعن في الأنساب، والابتعاد عن النياحة على الميت.

٢٣٠-ومن التوحيد تقديم حب الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم على حب النفس والمال والولد والأهل والعشيرة.

٢٣١-الديمقراطية صنفها علماء العقيدة على أنها شرك في الربوبية.

وحجتهم في ذلك أن الديمقراطية معناها أن الحكم للشعب، بينما في الإسلام يعتقد المسلمون بأن الحكم لله، "إن الحكم إلا لله".

وفلسفة الديمقراطية هي إعطاء الشعب حق التشريع، بينما في الإسلام يؤمن المسلمون أن من معاني توحيد الربوبية إفراد الله بالحق في التشريع لعباده.

وآليات الديمقراطية تعتمد على أن "الصوت" للمسلم يكافئ الصوت للكافر، وهما سواء في "صندوق الانتخابات"، وصوت العالم كصوت الجاهل، وصوت الرجل كصوت المرأة، وصوت الشيخ كصوت الشاب، وهذا كله مخالف لمفهوم الشورى في الإسلام، الذي يعتمد على استشارة أهل الحل والعقد من العلماء والحكماء، دون التزامٍ برأي الأغلبية.

فالأغلبية من أهل الحل والعقد من الصحابة الكرام رضي الله عنهم أشاروا على أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه بإيقاف بعث أسامة رضي الله عنه لغزو الروم بعد

وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتولي الصديق رضي الله عنه المسئولية، ومع ذلك أمضاه الصديق رضي الله عنه.

وأشار أغلبية الصحابة رضي الله عنهم على الصديق رضي الله عنه بترك قتال المرتدين، ومع ذلك قاتلهم، وكان الحق والصواب مع الصديق رضي الله عنه.

فالديمقراطية مخالفة للإسلام جملة وتفصيلاً، عقيدةً وآليات، حتى إنه من الممكن التصريح -بكل اطمئنان- أنها نظام كامل مضاد للإسلام، فإما الإسلام وإما الديمقراطية.

٢٣٢-ومن التوحيد إفراد الله بمحبة العبادة، وهي المحبة التي تجعل المُحبَّ يعبد المحبوب ويبذل نفسه لإرضائه.

٢٣٣-ومن التوحيد أن يكون الحبُّ في الله والبغض في الله، والموالاةُ في الله والمعاداةُ في الله، والصلةُ في الله والقطيعةُ في الله، والرضا في الله والغضب في الله.

٢٣٤-ومن التوحيد أن يكون الفرح بالله، وبفضله، وبرحمته، لا بالدنيا ولا بحطامها الفاني.

٢٣٥-ومن التوحيد أن يعيش العبد يتعلم دين الله، ويعمل به، ويدعو إليه، ويجاهد في سبيله، ويتوقع الأذى بسبب ذلك، ويصبر على الأذى حتى يلقى الله تعالى.

٢٣٦-ومن التوحيد أن لا يخاف العبد إلا من الله، لا من مخلوق، ولا من ذي سلطان، ولا من الشيطان، ولا من أولياء الشيطان.

٢٣٧-ومن التوحيد أن يحرص العبد على إرضاء الله ولو سخط الناس، وأن يفرد العبد ربه بالحمد على الرزق، وأن لا يلوم العبدُ الناس على ابتلاءٍ قدره الله، بل يعلم أن المعافاة والابتلاء مقدرة من الله تعالى وحده.

٢٣٨-ومن التوحيد إفراد الله بالتوكل، وهو اعتماد القلب بكُلِّيَّتِه على الله، مع تمام الاطمئنان لعدله وفضله، ممتزجًا بتمام الثقة في حكمته وتدبيره، متشربًا تمام اليقين بنصره وتمكينه.

٢٣٩-ومن التوحيد أن لا يأمن العبد مكر الله حتى يدخله الله الجنة، وأن لا ييأس من رحمة الله حتى لو أدخله الله النار.

٢٤٠-ومن التوحيد الصبر على طاعة الله، والصبر عن معصية الله، والصبر على أقدار الله المؤلمة، وأن يستمر ذلك حتى يأتيَ اليقين، وهو الموت.

٢٤١-ويناقض التوحيد التعلق بالأبراج واعتقاد قدرتها على النفع أو الضر أو التأثير في الكون أو تغيير القدر.

٢٤٢-ويناقض التوحيد تشريع قانون يخالف شرع الله، لأن التشريع استحلال وزيادة، فهو استحلال والتزام وإلزام، وهو أعلى درجات الكفر بما أنزل الله تعالى.

٢٤٣-ويناقض التوحيد اعتقاد عدم صلاحية الشريعة لزماننا، أو اعتقاد أن غيرها خيرٌ منها، أو اعتقاد عدم لزومها، أو اعتقاد جواز مخالفتها، أو اعتقاد مساواتها بغيرها.

٢٤٤-قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية: لاريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر، فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلا من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر.

٢٤٥-فمن حكم بغير ما أنزل الله مستحلاً له وجاحدًا لحكم الله، أو يرى أن حكم القوانين التي وضعها البشر أحسن من حكم الله، فهو كافر كفرًا أكبر مخرجًا من الملة.

٢٤٦-ومن يعتقد أنه من حقه أن يشرع قانونًا مخالفًا للشرع يلزم به المسلمين، فهو في أعلى درجات الكفر بما أنزل الله تعالى، لأنه انتزع صفة الربوبية من رب العالمين، وهو كمن قال :"أنا ربكم الأعلى".

٢٤٧-ومن يظن أنه يمكنه أن يحقق العدل بعيدًا عن شرع الله، فهو كافر كفرًا أكبر مخرجًا من الملة.

إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (105) النساء

٢٤٨-ومن يظن أن الشريعة لا تحقق العدل، فهو كافرٌ كفرًا أكبر مخرجًا من الملة.

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (58) النساء

٢٤٩-ومن يعتقد أنه بقانونه الوضعيّ سوف يحقق العدل الذي لم تحققه الشريعة، فهو كافرٌ كفرًا أكبر مخرجًا من الملة.

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (18) الجاثية

٢٥٠-ومن يعتقد أنه أعلم بحكم الله من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهو كافرٌ كفرًا أكبر مخرجًا من الملة.

{مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} الأحزاب ٤٠

٢٥١-ومن يعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يحكم بالعدل، أو فشل في تحقيق العدل، فهو كافرٌ كفرًا أكبر مخرجًا من الملة.

فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65) النساء

٢٥٢-ومن يعتقد أنه أعلم بالعدل، أو أقدر على تحقيق العدل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهو كافرٌ كفرًا أكبر مخرجًا من الملة.

{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة: 44]، وتليها آيتان تنتهيان بـ {الظَّالِمُونَ} و{الْفَاسِقُونَ}.

٢٥٣-ومن يعتقد أنه أعلم بالسياسة وشئون الحكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهو كافرٌ كفرًا أكبر مخرجًا من الملة.

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ (4) النجم

٢٥٤-ومن يستحل ما حرمه الله مما أجمع المسلمون على حرمته، كاستحلال الزنا أو استحلال القتل بغير حقٍّ أو استحلال أكل أموال الناس بالباطل، ويبيح ذلك للناس بحكم القانون، فهو كافرٌ كفرًا أكبر مخرجًا من الملة.

لأن المستحل منتزع لصفة الربوبية من الله تعالى.

قال تعالى :"اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَـٰهًا وَاحِدًا ۖ لاَّ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (31) التوبة

عن عديّ بن حاتم رضي الله عنه قال :"أتيتُ النَّبيَّ صلّى اللّهُ عليْهِ وسلّمَ وفي عنقي صليبٌ من ذهبٍ. فقالَ يا عديُّ اطرح عنْكَ هذا الوثَنَ وسمعتُهُ يقرأُ في سورةِ براءةٌ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ قالَ أما إنَّهم لم يَكونوا يعبدونَهم ولكنَّهم كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئًا استحلُّوهُ وإذا حرَّموا عليْهم شيئًا حرَّموه

خلاصة حكم المحدث : حسن

الراوي : عدي بن حاتم الطائي | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم : 3095

| التخريج : أخرجه الترمذي (3095)"

٢٥٥-ومن التوحيد الإيمان أن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وأن حق العباد على الله أن لا يعذبَ من لا يُشركُ به شيئًا.

حق الله عز وجل على العباد جميعا توحيده وعدم الإشراك به، وعبادته سبحانه والإخلاص له، وطاعة أوامره والانتهاء عن نواهيه، قال الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات:56)، وقال تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ} (الإسراء:23)، وقال سبحانه: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} (النحل:36)، {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} (النساء:36) . . وحقّ العباد على الله إذا قاموا بتوحيده ولم يشركوا معه شيئا، وأدّوا حقّه: أن يُدخلهم الجنة، وأن يُنجيهم من النار، قال الله تعالى : {وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ} (التوبة:72)، وقال سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا} (البينة:7- 8) .

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلوات الله وسلامه عليه قال: (يا معاذ! هل تدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟ قلتُ: الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئا، ثم سار ساعة، ثمّ قال: يا معاذ بن جبل، قلت: لبّيك رسول الله وسعديك، قال: هل تدري ما حقّ العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك؟ قلتُ: الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك أن يدخلهم الجنة) رواه البخاري. وفي رواية أخرى: (فإن حق الله على العباد إذا فعلوا ذلك ألا يعذبهم) .

٢٥٦-ومن التوحيد اعتقاد أن من أطاع الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فإنَّ الله تعالى يستخلفه في الأرض، ويمكن له دينه الذي ارتضاه له، ويبدله من بعد خوفه أمنًا.

٢٥٧-ومن التوحيد الإيمان بأنه يستحيلُ على الله أن يغفر لمن مات على الشرك، وأن من مات على الشرك فهو مخلدٌ في النار أبدًا لا يخرج منها أبدًا.

٢٥٨-ومن التوحيد أن نؤمن أنه يجب على الله (أوجبه على نفسه سبحانه) أن يدخل من مات على التوحيد الجنة، وإن سبق ذلك أهوال أو آلام أو عذابات.

٢٥٩-ومن التوحيد الإيمان أنه لا يجوز على الله أن يُخلف وعده، ويجوز أن يتخلف وعيدُه سبحانه في حق من شاء من عصاةِ المسلمين.

٢٦٠-ومن التوحيد أن نؤمن أن الله تعالى لا يجوز عليه أن يعذب من وحّده وأن يرحم من أشرك به، بل يجب على الله تعالى أن يرحم من وحّده وأن يعذب من أشرك به.

٢٦١-ومن التوحيد الإيمان أن الله يتكلم حين يشاء، كلامًا حقيقيًّا، بصوتٍ وحرف، وأنه يُسمِع كلامه من شاء من خلقه.

وأن الله تعالى كلم موسى تكليمًا.

وأن الله تعالى كلّم محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الإسراء والمعراج.

وأن صفة الكلام لله تعالى صفة قديمة النوع، حادثة الآحاد.

وأن الله تعالى يكلم عباده يوم القيامة، كلاً بلغته.

وأن القرآن الكريم كلام الله حقيقةً، تكلم الله تعالى به بصوت وحرف، وسمعه من جبريل الأمين عليه السلام، وأن القرآن الكريم غير مخلوق، لأنه صفةٌ الله، وصفات الله غير مخلوقة.

٢٦٢-ومن التوحيد الإيمان بعلوّ الله تعالى فوق خلقه، علوّ مكانٍ ومكانةٍ وقهر، وأنه تعالى في السماء، فوق العرش، وأن العرش سقف المخلوقات.

وأن الله تعالى بائنٌ من خلقه، لا يحل فيهم ولا يتحد بهم، بل ذاته الشريفة مستقلة عن المخلوقات، وأن الله تعالى بذاته فوق السماء، وأنه سبحانه مُطّلِعٌ على كل مكان دون أن يتواجد -بذاته- في كل مكان.

٢٦٣-ومن التوحيد الإيمان بأن صفات الله تعالى أكثر من أسمائه، وأن أسماء الله تعالى الحسنى أكثر من تسعة وتسعين، والمسلم يؤمن بكل صفات الله تعالى وأسمائه كما يليق بجلال الله تعالى وجماله وجلاله.

٢٦٤-ومن التوحيد التخلص والبراءة من الشكّ، بل نسلم لله ولرسوله ونؤمن بالوحي بيقينٍ تامٍّ دون شك.

وإن أفضل الإيمان ما كان دون شك، وإن الشك من أعظم أبواب الشر التي قد تجر إلى الكفر المحض -عيادًا بالله وليادًا بجنَابه الكريم.

٢٦٥-ومن التوحيد الإيمان أن العقل له قدرة -بعون الله- على معرفة وتمييز الحسن من القبيح، إلا أنه (العقل) لا يستقل بالأحكام الشرعية دون وحيّ، وأن وظيفة العقل هي الفهم عن الله ورسوله للوصول إلى الحق ومعرفة الحكم الشرعي (الاستنباط)، وأن العقل مناط التكليف، وأنه لا تكليف على من لا عقل له.

٢٦٦-ومن التوحيد الإيمان أن للأولياء كرامات، ولكنها دون معجزات الأنبياء عليهم السلام، كما أن الأولياء -في الفضل- دون الأنبياء عليهم السلام، وأن الوليّ هو كل مؤمن تقيّ، وأن خوارق العادات ليس دليلا على الكرامة أو الولاية إلا إذا كان العبد موافقًا للكتاب والسنة.

٢٦٧-ومن التوحيد الإيمان أن الله تعالى لا يفعل شيئًا إلا لحكمة.

٢٦٨-ومن التوحيد الإيمان أن العبد يكسب الحسنات بتوفيق الله ثم بإرادة العبد واختياره، وأن العبد يكتسب السيئات بقدر الله ثم بإرادة العبد واختياره، وأن العبد يستحق الثواب على الحسنات (بفضل الله تعالى)، وأن العبد يستحق العقاب على السيئات (بعدل الله تعالى).

٢٦٩-ومن التوحيد الإيمان بأن لله تعالى قدرةً ومشيئةً تليق بربوبيته وألوهيته وصفاته، وأن للعبد قدرةً ومشيئةً تليق بعبوديته وضعفه، وأن قدرة العبد ومشيئته تابعةٌ وخاضعةٌ لقدرة الله تعالى ومشيئته.

قال تعالى:

لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أن يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أن يَشَاءَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (29) التكوير.

٢٧٠-ومن التوحيد الإيمان بأن لله تعالى إرادتان، إرادةٌ شرعية، وهي ما يحبه تعالى ويأمر به، وقد يطيع العبد إرادة الله الشرعية وقد يعصيها.

قال تعالى :"وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا (27) النساء

أما الإرادة الأخرى، فهي الإرادة الكونية، وهي قدر الله ومشيئته، وقد تكون من الأشياء المحبوبة لله أو من الأشياء التي يبغضها الله وينهى عنها ولكنه سبحانه قدر وجودها ووقوعها لحكمةٍ يعلمها سبحانه.

قال تعالى :"إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (82) يس

٢٧١-ومن التوحيد الإيمان أن الحكم بالردة على شخصٍ معين هو حكم قضائي شرعي، ولا يكون إلا بإقامة الحجة واستيفاء الشروط وانتفاء الموانع، وأن حدَّ الردة حقٌ وواجبٌ على الحاكم بشروطه، وأن حد الردة لا يُقام إلا بعد صدور حكم قضائي نهائي بات، وأن حد الردة لا يُقام إلا بعد الاستتابة، وأن حد الردة يسقط إذا عاد المرتد إلا الإسلام، وأن المرتد لا يعود إلى الإسلام إلا بتصحيح ما كان سببًا في ردته أو الإقرار بما كان ينكره أو التخلص مما كان سببًا في كفره.

٢٧٢-ومن التوحيد الإيمان بأن الحكم على شخص معينٍ بالكفر هو حكم شرعي ليس لآحاد الناس، وأن الكافر هو من حكم الله أو رسوله صلى الله عليه وآله وسلم عليه بالكفر، وأن كل من ليس مسلمًا فهو كافر، وأن الكفر دركات، وأن من الكفار من

هو أهون كفرا من غيره، وأن أقرب الكفار إلى المسلمين هم أهل الكتاب من النصارى، ثم اليهود.

٢٧٣-ومن التوحيد الإيمان أن غير المسلم يدخل الإسلام بالنطق بكلمة : لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وأن المسلم قد يقع في الكفر -عياذًا بالله- بكلمة، مثل سب الإسلام أو سب الله أو سب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو السخرية من شعائر الإسلام أو الاستهزاء بالقرآن الكريم أو إنكار المعلوم من الدين بالضرورة.

٢٧٤-ومن التوحيد الإيمان أن عمل الجوارح المأمور به شرعًا من الإيمان، وأن من عمل الجوارح المنهي عنه ما يكون ذنبًا كبيرًا (مثل الزنا أو القتل بغير حق)، ومن عمل الجوارح المنهيّ عنه ما يكون كفرًا (مثل السجود لغير الله أو رفع الصليب أو إهانة المصحف).

٢٧٥-ومن التوحيد الإيمان بأن معنى "لا إله إلا الله" هو: لا معبود بحقٍّ إلا الله، وأنها تدعو إلى توحيد الألوهية.

وأن الكفار كانوا يقولون لا خالق إلا الله، ولكنهم يعبدون غير الله، أو يصرفون العبادة لآلهة مزعومة مع الله أو من دون الله تعالى، وأن إيمانهم بأنه لا خالق إلا الله لم يجعلهم مسلمين، حتى يفردوا الله بالعبادة على منهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢٧٦-ومن التوحيد عدم تكفير المسلم بالذنب ما لم يستحله.

٢٧٧-ومن التوحيد لزوم السنة، ولزوم الجماعة، وعدم شق الصف أو نزع اليد من الطاعة أو الخروج على الأمة بالسيف أو منازعة أو منازلة الحاكم، ما أقام دين الله وحكم بالكتاب والسنة، إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان.

٢٧٨-ومن التوحيد الإيمان أن رسول الله لم يكتم شيئًا من الرسالة، وأنه لم يوص لأحد من بعده بالخلافة والسياسة والحكم، وأنه ترك الأمر شورى بين المسلمين، وأن المسلمين اختاروا أبا بكرٍ رضي الله عنه بالشورى وبايعوه طوعًا، وأن أمر السياسة والحكم ليس حكرًا على آل البيت عليهم السلام، وأن كل قرشيٍّ مسلمٍ هو أهلٌ للخلافة الكبرى والإمامة العظمى، وأنه لو تغلب المسلمون العجم على العرب جاز الدخول في طاعتهم ما أقاموا الدين، وأن ذلك خلاف الأصل، وأن الأصل هو أن الأئمة من قريش.

٢٧٩-ومن التوحيد حب الصحابة رضي الله عنهم (ومنهم وآل البيت رضي الله عنهم)، والترضي عنهم، وعدم ذكرهم إلا بخير، والسكوت عن أي شيءٍ بدر منهم، والسكوت عن الفتنة التي وقعت بينهم.

"تلك أمةٌ قد خلت، لها ما كسبت ولكم ما كسبتم، ولا تُسألون عما كانوا يعملون".

٢٨٠-ومن التوحيد الإيمان بأن كل الصحابة رضي الله عنهم عدول، وأنهم غير معصومين، وأن كل صحابي أفضل من كل من ليس صحابيًا، وأن الله تعالى اختص الصحابة برؤية رسول الله ونصرته وتأييده مؤمنين به، وأن المنافقين في عهد رسول

الله (ورأسهم عبد الله بن أُبيّ ابن سلول) ليسوا من الصحابة، بسبب كفر المنافقين في الباطن.

٢٨١-ومن التوحيد الإيمان بصحة خلافة الصديق رضي الله عنه، وأنها كانت خلافة شرعية على منهاج النبوة، والإيمان بصحة خلافة عمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن رضي الله عنهم، وأن الخلافة الراشدة انتهت بتنازل الحسن لمعاوية رضي الله عنه، وأن خير ملوك الأمة معاوية، وأن معاوية أفضل من كل خليفة جاء بعده، وأن معاوية أفضل وأخير وأعلم وأعدل من عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

٢٨٢-ومن التوحيد الإيمان أن أكمل المؤمنين في هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وآله وسلم هو أبو بكرٍ الصديق رضي الله عنه، ثم عمر، ثم عثمان ثم عليّ، ثم باقي العشرة المبشرين بالجنة، ثم أهل بدر، ثم أصحاب بيعة الرضوان، ثم باقي الصحابة رضي الله عنهم.

٢٨٣-ومن التوحيد الإيمان أن الله تعالى يُرى في الآخرة عيانًا، دون أن يحيط به بصر المخلوق.

وأما رؤيته في الدنيا: فلم تقع لغير رسول الله محمد الصادق الأمين صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

٢٨٤-ومن التوحيد الإيمان بصفات الله تعالى، دون تأويل أو تعطيل أو تمثيل، وأن صفات الله:

١-صفات ذات خبرية، مثل صفة الوجه.

٢-صفات ذات تُعلم من أسمائه الحسنى، مثل السمع من السميع، والبصر من البصير والعلم من العليم، والحياة من الحيّ، والقدرة من القدير، والقوة من القويّ.

٣-صفات أفعال، يفعلها إن شاء متى شاء كيف يشاء، مثل صفة الكلام والاستواء على العرش والنزول للسماء الدنيا، والمجيء للحساب، والإتيان لأرض المحشر، والضحك والعَجَب، والرضا والغضب والحب والكُره، والقبض والبسط، والنفع والضر، والخفض والرفع.

٢٨٥-ومن التوحيد الاعتقاد أن الإيمان درجات، والمؤمنون يتفاضلون في إيمانهم، وأن الإيمان يزيدُ وينقص، وأن الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة، وأن المسلم قد يجتمع فيه بعض شُعب الإيمان وبعض شعب النفاق.

٢٨٦-ومن التوحيد الاعتقاد أن الإيمان قولٌ وعمل، قول القلب (وهو التصديق) وقول اللسان (النطق بالشهادتين)، وعمل القلب (وهو الأعمال القلبية) وعمل اللسان (مثل الذكر) وعمل الجوارح (مثل الصلاة وسائر العبادات البدنية).

٢٨٧-ومن التوحيد أن نؤمن أنّ الله هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الحكيم الأول الآخر الظاهر الباطن الحيّ القيّوم العليّ العظيم الأحد الصمد العليم الحليم العفوّ الغفور السميع البصير الحق الكبير اللطيف الخبير الغنيّ الحميد الرؤوف الواحد القهار الغفار المتعالي التواب الوهاب الوليّ البر الودود الخلاق الرزاق القوي المتين الفتاح القدير

الواسع الكريم القريب المجيب المليك المقتدر الحكم المجيد الشاكر الشكور الإله الأعلى القادر الأكرم الكفيل النصير الحفيّ الحفيظ المقيت الرقيب الهادي الحسيب الصادق الوارث المستعان الرب المالك النور الغافر المُحيي العالم العلاّم البديع الفاطر الجامع الحنان المنان السّبوح الشافي الحييّ الستير الجواد النظيف الطيب الماجد المحسن الوتر الجميل المقدم المؤخر الرفيق الباسط السيد الديان مالك الملك ذو الجلال والإكرام.

٢٨٨-ومن التوحيد الإيمان أن القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار.

٢٨٩-ومن التوحيد الإيمان بسؤال القبر وفتنة القبر وضمة القبر وعذاب القبر ، والعياذ بالله تعالى.

٢٩٠-ومن التوحيد الإيمان بالبعث والنشور للأبدان والأرواح معًا، وأن الله يجمع الخلق جميعًا يوم القيامة في أرض المحشر، ويأتي سبحانه لفصل القضاء بين عباده حين يشاء كيف يشاء، بعد أن تبدل الأرض غير الأرض والسماوات.

٢٩١-ومن التوحيد الإيمان بالحساب يوم القيامة، وبتطاير الصحف فمنهم آخذٌ كتابَه بيمينه ومنهم آخذٌ كتابه من وراء ظهره بشماله، والإيمان بالميزان ذي الكفتين لوزن الأعمال، والإيمان بحوض النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والإيمان بالصراط يمر عليه الناس قبل الوصول إلى الجنة، والإيمان بالقنطرة بعد الصراط وقبل الجنة لتصفية المظالم بين المؤمنين.

الله

هو الرحَمٰن الرحيم ❁ الملك القدوّس ❁ السلامُ ❁ المؤمن ❁ المهيمن

العزيز ❁ الجَبار ❁ المتكبر ❁ الخالق ❁ البارئ ❁ المصَور ❁ الحكيمِ

الأول ❁ الأخر ❁ الظاهر ❁ الباطن ❁ الحيّ ❁ القيَّومِ ❁ العليّ ❁ العظيمِ

الأحد ❁ الصمَدِ ❁ العليمِ ❁ الحليمِ ❁ العفوَّ ❁ الغفور ❁ السميَع ❁ البصير

الحق ❁ الكبير ❁ اللطيف ❁ الخبير ❁ الغنيّ ❁ الحميد ❁ الرؤوف ❁ الواحِد

القَهَار ❁ الغفار ❁ المتعالي ❁ التواب ❁ الوهاب ❁ الوليَّ ❁ البر ❁ الودود

الخلاقَ ❁ الرزاق ❁ القويَ ❁ المتين ❁ الفتاح ❁ القدير ❁ الواسع ❁ الكريم

القريب ❁ المجيب ❁ المليك ❁ المقتدر ❁ الحَكمِ ❁ المَجيدِ ❁ الشاكر ❁ الشكور

الإله ❁ الأعلىِ ❁ القادر ❁ الأكرمِ ❁ الكفيل ❁ النصِير ❁ الحفيّ ❁ الحفيظ

المقيت ❁ الرقيب ❁ الهاديَ ❁ الحسيب ❁ الصادق ❁ الوارث ❁ المستعان

الرب ❁ المالك ❁ النور ❁ الغافر ❁ المُحِييّ ❁ العالم ❁ العلّامِ ❁ البديع

الفاطِر ❁ الجامع ❁ الحَنان ❁ المنَان ❁ السّبّوح ❁ الشَافي ❁

الحِيَيّ ❁ الستير ❁ الجواد ❁ النظيف ❁ الطيب ❁

الماجد ❁ المحسن ❁ الوتر ❁ الجميل ❁

المقدمِ ❁ المؤخر ❁ الرفيق ❁ الباسط ❁

السيَد ❁ الديان ❁ مالك الملك ❁

ذو الجلَال والإكرامِ.

٢٩٢-ومن التوحيد الإيمان بأن في الجنة ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وأن المؤمنين في الجنة يرون ربهم كل يومٍ مرتين.

٢٩٣-ومن التوحيد الإيمان بأن من يدخل الجنة لا يخرج منها أبد الآبدين بإبقاء الله له وللجنة، أما من يدخل النار فإنه إن كان مسلمًا يخرج منها بعد فترة من الزمن ويدخل الجنة، وأما الكفار فهم مخلدون في النار خالدين فيها أبدًا بإبقاء الله لهم وللنار، كلما نضجت جلودهم بدلهم الله جلودًا غيرها ليذوقوا العذاب.

٢٩٤-ومن التوحيد الإيمان بأن أول ما خلق الله القلم، قال له اكتب، قال ما أكتب ؟، قال اكتب ما هو كائنٌ إلى يوم القيامة، وذلك قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

٢٩٥-ومن التوحيد الإيمان بأن كلّ مخلوقٍ مُيَسّرٌ لما خُلِق له، ولا نقول مسير ولا مخير.

فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠ الليل

٢٩٦-ومن التوحيد الإيمان بأنّ كلّ شيءٍ من حياةٍ أو موتٍ أو سكونٍ أو حركةٍ أو خيرٍ أو شرٍّ أو خفضٍ أو رفعٍ أو نفعٍ أو ضرٍّ أو إيمانٍ أو كفرٍ أو طاعةٍ أو معصيةٍ

كلٌ ذلك قد فُرغ منه، وأنه مقدرٌ ومكتوبٌ في اللوح المحفوظ، والله تعالى يهدي كل مخلوق للقدر الذي قدر له.

٢٩٧-ومن التوحيد الإيمان أن الله تعالى موجودٌ بذاته منذ الأزل، لا بداية لوجوده، فهو الأول الذي لا شيء قبله، وهو الموجد لما عداه، ولا موجد له سبحانه، وأنه سبحانه كان ولم يكن شيءٌ معه، ثم خلق الله الخلق.

وأن الله سبحانه هو الباقي بذاته إلى الأبد، وأن ما يبقى من المخلوقات إلى الأبد فهو باقٍ بإبقاء الله له لا بذاته، وأن الله هو الآخر فلا شيء بعده.

وأن كل ما عدا الله سوف يموت قبل يوم القيامة، وأن الله هو الحي الذي لا يموت.

وأن الله تعالى يبعث كل المخلوقات لفصل القضاء، حتى يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء، ثم يقول لكل الدوابّ عدا الإنس والجن والملائكة كوني ترابًا فتكون ترابًا.

٢٩٨-ومن التوحيد الإيمان باسم الله الأعظم، وأنه في قوله تعالى :"الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم"، وقد تكون الجملة كلها هي اسم الله الأعظم، وهو الاسم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى.

٣٠٠-ومن التوحيد الإيمان أن محمدًا عبدُ الله ورسوله، وأن عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه، وأن أيًّا من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعًا ولا ضرًّا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا، إلا ما شاء الله تعالى.

٢٩٩-ومن التوحيد الإيمان باسم الله الأعظم، وأنه في قوله تعالى :"الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم"، وقد تكون الجملة كلها هي اسم الله الأعظم، وهو الاسم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى.

٣٠١-ومن التوحيد عدم تكفير المجتمع المسلم، وعدم تكفير الفرد المسلم الجاهل أو المتأول وإن وقع في الكفر، حتى تُقام عليه الحجة وتُستوفى الشروط وتنتفي الموانع.

٣٠٢-ومن التوحيد أن نتعامل مع المسلمين بحكم الظاهر، وأن لا نحكم على معينٍ بالنفاق الأكبر إلا إذا ثبت بحقه نص شرعي من الكتاب أو السنة.

٣٠٣-ومن التوحيد أن لا نحكم على معينٍ بجنةٍ أو بنارٍ إلا بنص من الكتاب والسنة، وأن نجري الحكم على الظاهر فنصلي على الميت المسلم وندفنه في مدافن المسلمين ونحكم له بالإيمان، ونجتنب الميت غير المسلم ولا يُصلى عليه ولا يُدفن في مدافن المسلمين ونحكم عليه بالكفر.

٣٠٤-ومن التوحيد أن نؤمن أنه لا يدخل الجنة إلا نفسٌ مسلمة، وأن غير المسلم مصيره النار، وأن اليهود والنصارى كفارٌ ومصيرهم النار وبئس المصير.

٣٠٥-ومن التوحيد الحذر والتحذير من فخ الديانة "الإبراهيمية" المفتعلة..

إبراهيم الخليل كان مسلمًا،

قال تعالى : {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً} . النساء ١٢٥

لم يكن إبراهيم الخليل عليه السلام يهوديًا ولا نصرانيًا، كيف وهو عليه السلام أسبق زمنًا من موسى وعيسى عليهما السلام؟!

قال تعالى: ″ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ۝ هَا أَنْتُمْ هَؤُلاَءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ۝ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ″ [آل عمران:65- 68] .

فمن أراد العودة إلى ملة إبراهيم، فليترك اليهودية أو النصرانية، وليدخل في الإسلام ملة إبراهيم الخليل حنيفًا مسلمًا، ودين الخليل سيد الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

٣٠٦-ومن التوحيد أن يعتقد المسلم باطنًا، ويصرح ظاهرًا، بأن غير المسلم كافر .

ولا يكون المسلم بذلك ″تكفيريًا″، بل يكون مسلمًا صحيح الإسلام .

إنما ″التكفيريُّ″ هو من يكفِّر المسلمين بغير حق .

٣٠٧-ومن التوحيد تحليل ما أحل الله، وتحريم ما حرم الله،

وعدم استحلال الذنوب.

بل يعتقد المسلم حرمة الذنوب – ولو وقع فيها– والعياذ بالله تعالى.

٣٠٨–ومن التوحيد اعتقاد أن الأمر كلّه لله، ما شاء الله سبحانه كان، وما لم يشأ الله تعالى لم يكن، وكل شيءٍ عند الله تعالى بمقدار.

وأن الإنسان مخلوقٌ ضعيفٌ لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعًا ولا ضرًّا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا.

وأن الله تعالى تكفل بأرزاق العباد، وأمرهم بإخلاص العبادة له، ولو أن أهل القرى ءامنوا واتقوا لفتح الله عليهم بركاتٍ من السماء والأرض.

وأن ما يصيب المسلمين من تسلط الكفار والمجرمين عليهم، إنما هو بسبب إعراض المسلمين عن أمر الله وعدم التزامهم بشريعة الله سبحانه.

٣٠٩–ومن التوحيد لزوم فسطاط المؤمنين، وهجر فسطاط المنافقين والفاسقين والمجرمين، والصبر على ذلك.

٣١٠-ومن التوحيد بغض شعائر الكفر، والنفور منها، وعدم الفرح بها، وعدم قبول إظهارها في أرض الله، وعدم مساعدة الكفار على إظهار شعائرهم وإشاعة كفرهم وشركهم في أرض الله.

منهاج السنة، شيخ الإسلام رحمه الله

ألا ترى أن أهـل السنـة وإن كانـوا يقـولون فى الخوارج والروافض وغيرهما من أهل البدع ما يقولون، لكن لا يعاونون الكفّار على دينهم، ولا يختارون ظهور الكفر وأهله على ظهور بدعةٍ دون ذلك؟

٣١١-ومن التوحيد الفرح بظهور الإسلام، والعمل على إيصال نوره إلى كل الأرض، والعمل على إخراج الكفار من ظلام الكفر والشرك إلى نور الإيمان والإسلام.

٣١٢-ومن التوحيد أن يعيش العبد على منهج الله، مؤمنًا بخبره، منقِّدًا لأمره، مستسلمًا لقضائه وقدره، دون ضجرٍ أو ضيقٍ أو اعتراض.

٣١٣-ومن التوحيد التخلص من العلائق، فلا يحب المسلم إلا الله، ولا يخاف إلا الله، ولا يرجو إلا الله، ولا يعبد إلا الله، ولا يحمد أحدًا على نعمة الله إلا الله، ولا يلوم أحدًا من خلق الله على أي ابتلاءٍ قدره الله، ولا يسأل العافية إلا من الله تعالى.

٣١٤-ومن التوحيد البراءة من المشركين والمنافقين والمجرمين، وعدم تقليدهم أو التشبه بهم، وعدم الاعتزاز بهم أو الفخر بمعرفتهم أو السعي لصحبتهم أو المسارعة فيهم.

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (4) الممتحنة

٣١٥-ومن التوحيد اعتقاد كل كمالٍ لله تعالى، وأن كل أفعاله سبحانه خير.

وأن نحسن الظن به أيّما إحسان، وأنّه سبحانه أرحمُ بعبده وأحنُّ عليه من أمه وأبيه، وأنه سبحانه سبقت رحمته عذابه، وأن رضوانه سبحانه سبق سخطه.

وأنه سبحانه لا يفعل إلا الخير، ولا يفعل الشرّ أبدًا، وأنه سبحانه يخلق الخير والشر، وخلقه للشر خير، وأنه سبحانه يقدر الخير والشر، وتقديره للشر خير، وأن الشر قد يكون في مفعولاته، ولا يكون الشر أبدًا في أفعاله سبحانه.

وأنه سبحانه رب العالمين كلهم، مؤمنهم وكافرهم، يربُّهم جميعًا بفضله ونعمته ورحمته، ويشملهم جميعًا برزقه وعطائه وعافيته.

وأنه يعطي الدنيا لكل خلقه، مؤمنهم وكافرهم، ولا يعطي الدين والإيمان والجنة إلا لمن اصطفاهم واجتباهم من عباده.

وأنه سبحانه يعامل عباده في الدنيا بربوبيته، فيعطي النتائج لمن أخذ بالأسباب- إن شاء الله.

وأنه سبحانه يعامل عباده في الآخرة بألوهيته، فيرحم من آمن به ويدخله الجنة، ويعذب من كفر به ويدخله النار.

٣١٦-ومن التوحيد تعظيم شعائر الله وأوامره، وعدم الاستهزاء بشيءٍ من دينه أو من سنة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم، وأن نوالي من يوالي الله ورسوله، وأن نعادي من يعادي الله ورسوله أو يستهزئ بشيء من دين الإسلام.

٣١٧-ومن التوحيد تعظيم المصحف الشريف وتكريمه، وتعظيم كتب السنة والشريعة، وتعظيم كل ما يحمل اسم الله تعالى، وتعظيم كل ما فيه ذكر الله تعالى.

٣١٨-ومن التوحيد عدم تسمية المولود باسم يحمل شعائر الكفر، أو باسم معبَّدٍ لغير الله تعالى.

٣١٩-ومن التوحيد معرفة أسماء الله تعالى من الكتاب والسنة، وعدم اختراع أسماء لله سبحانه وتعالى، وعدم الإلحاد في أسمائه بتحريف لفظيّ أو معنويّ.

٣٢٠-ومن التوحيد أن يدعو المسلمُ الله وهو موقنٌ بقدرة الله على الإجابة.

وأن يجتنب المسلم الاعتداء في الدعاء، والاعتداء هو أن يدعو بإثمٍ أو قطيعة رحم، أو يدعو بما يخالف سنن الله الشرعية أو الكونية، أو يسأل ما ليس له به علم.

٣٢١-ومن التوحيد اجتنابُ الشرك اللفظيّ، كأن يحلف بغير الله، أو يشارك الله مع غيره بحرف الواو، أو يجمع الله تعالى مع غيره في الضمير.

٣٢٢-ومن التوحيد إعاذة من استعاذ بالله، وإعطاء من سأل بالله، وأن لا نسأل بوجه الله إلا الجنة.

٣٢٣-ومن التوحيد حمدُ الله عند النعمة، والاسترجاع عند المصيبة، وأن لا نتمنى لو أن المصيبة لم تقع، بل نقول قدّر الله وما شاء فعل.

٣٢٤-ومن التوحيد عدم سب أو لعن شيءٍ من خلق الله إلا بدليل أوضح من شمس النهار من كتاب الله أو سنة رسوله- صلى الله عليه وآله وسلم.

٣٢٥-ومن التوحيد التخلص من كل شيءٍ له علاقة بالجاهلية، مثل تبرج الجاهلية أو ربا الجاهلية أو ظن الجاهلية أو الفخر بالأحساب أو الطعن في الأنساب أو النياحة على الميت أو نعي الجاهلية أو فخر الجاهلية أو كبر الجاهلية أو بغي الجاهلية أو ظلم الجاهلية أو شرك الجاهلية أو حكم الجاهلية أو دعوى الجاهلية أو عصبية الجاهلية.

٣٢٦-ومن التوحيد الإيمان بأن الله قدر كل شيء هو كائنٌ إلى يوم القيامة حتى يأتي سبحانه لفصل القضاء بين عباده.

وأنه سبحانه خلق القلم قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وأمره بكتابة قدر الله سبحانه في اللوح المحفوظ، وأن اللوح المحفوظ لا يطلع عليه إلا الله سبحانه، فهو سرُّ الله الذي احتفظ به سبحانه ولم يُطلع عليه ملكًا أو نبيًّا أو وليًّا.

٣٢٧-ومن التوحيد عدم مضاهاة خلق الله تعالى، وعدم صناعة أي مجسم لمخلوق فيه روح، أو رسمه باليد.

ويدخل في ذلك تحريم الاستنساخ البشريّ، لمخالفته سنن الله الكونية، ولأنه يوهم من فعله –أو غيره– بأنه قادرٌ على الخلق، وليس كذلك، فالمادة الوراثية من خلق الله، والخلية المستقبلة –بعد نزع نواتها– من خلق الله، والروح التي تنفخ في المخلوق الجديد من أمر الله، والمستنسِخ لم يخلق أيَّ شيء من هذه الثلاثة، ومع ذلك فقد خالف السنة التي وضعها الله لتكاثر البشر، وهي التزواج.

ولا يُحتج على ذلك بأنه لو كان حرامًا ما يسره الله لعباده، فهذا احتجاج على الشرع بالقدر، وهو منهج باطل.

فالله تعالى حرم الزنا، ومع ذلك يسر الزناة للزنا، وخلق مخلوقا نتيجةً للزنا، ونفخ فيه الروح.

والله تعالى جعل سبيل تكاثر البشر وتناسلهم هو الزواج الشرعيّ، وحرم كل سبيلٍ آخر للتكاثر والتناسل بين البشر، ولو أقدرهم عليه ومكنهم منه، مثل الزنا أو الاستنساخ أو غير ذلك.

أما لماذا يقدّر الله الشيء الذي نهى عنه؟

فنعود إلى إرادة الله، وأنها إرادتان:

١–إرادة شرعية، تكون فيما يحبه الله ويأمر به.

٢–إرادة كونية، تكون فيما قدر وجوده سواء أحبه أم كرهه، أمر به أو نهى عنه.

والله تعالى يقدر وجود ما نهى عنه لحكمة، كأن يكون ابتلاءً لعباده، أو استدراجًا للظالمين ليزدادوا إثمًا، أو ليعلم الله الصادق من الكاذب، أو لأن وجود هذا المنهي عنه يترتب عليه شيءٌ محبوبٌ لله سبحانه وتعالى.

. . . . . .

أما المرآة وما كان في حكمها -مثل الصور الفوتوغرافية أو الفيديو- فتجوز للحاجة فقط، والأولى للمسلم اجتنابها ما أمكن.

٣٢٨-ومن التوحيد حفظ اليمين، وعدم الإفراط فيه أو جعله وسيلة لترويج سلعةٍ أو جلب منفعة أو دفع مضرة، بل يأخذ المسلم بأسباب العافية والرزق، ويستعين بالله ولا يعجز، ويحرص على ما ينفعه، دون اللجوء إلى الحلف واليمين إلا للضرورة أو أمام القاضي الشرعيّ.

٣٢٩- ومن التوحيد إظهار الفرحة والبهجة والتوسعة عند دخول العيد على المسلمين، فالتوفيق للطاعة هو من فضل الله الذي أمرنا بالفرح به.

٣٣٠-ومن التوحيد أن لا نحتفل بأعياد غير المسلمين، وأن لا نهنئهم بأعيادهم الدينية التي هي من خصائص دينهم الباطل.

٣٣١-ومن التوحيد أن نؤمن أن هداية القلوب بيد الله وحده، وأن الله تعالى يحول بين المرء وقلبه، وأن القلوب بين أُصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، وأن الله لا يهدي القوم الظالمين الذين اختاروا الكفر طوعًا وشرحوا به صدرًا بعد أن بُيّن لهم الحقُ من الباطل.

٣٣٢-ومن التوحيد أن نؤمن أن الله خلق للجنة أهلها، وخلق للنار أهلها، وأن أسماء أهل الجنة مكتوبة عنده في كتاب قبل أن يخلقهم، وأن أسماء أهل النار مكتوبة عنده في كتاب قبل أن يخلقهم، وأن عدد أهل الجنة واحد من ألفٍ من عدد أهل النار.

٣٣٣-ومن التوحيد حماية الأراضي المقدسة، مكة المكرمة والمدينة النبوية والقدس الشريف، والدفاع عنها، وعدم تسليمها للكفار، وعدم السماح للكفار باحتلالها أو السيطرة عليها.

٣٣٤-ومن التوحيد تعظيم ما عظمه الله، ومن ذلك تعظيم الأزمنة المباركة كشهر رمضان وليلة القدر وعشر ذي الحجة وأيام التشريق ويوم عاشوراء.

ومن ذلك تعظيم الأراضي المقدسة وهي مكة المكرمة والمدينة النبوية والقدس الشريف.

٣٣٥-ومن التوحيد حماية المسلمين والدفاع عنهم وعدم تسليمهم للكفار، وعدم تركهم فريسة للكفار، وعدم معاونة الكفار عليه، وعدم مشاركة الكفار في تجويعهم أو حصارهم أو تعذيبهم أو إذلالهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :" المسلمُ أخو المسلمِ لا يظلِمُه ولا يُسلِمُه مَن كان في حاجةِ أخيه كان اللهُ في حاجتِه ومَن فرَّج عن مسلمٍ كُربةً فرَّج اللهُ بها عنه كربةً مِن كُرَبِ يوم القيامةِ ومَن ستَر مسلمًا ستَره اللهُ يومَ القيامةِ

خلاصة حكم المحدث : أخرجه في صحيحه

الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : ابن حبان | المصدر : صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم : 533

| التخريج : أخرجه البخاري (2442)، ومسلم (2580)

٣٣٦-ومن التوحيد مجاهدة الكفار والمنافقين، بالسيف والحجة، والدفاع عن دار الإسلام، والدفاع عن دين المسلمين ودمائهم وأموالهم وأعراضهم.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (73) التوبة

٣٣٧-ومن التوحيد نصرة الإسلام، والجهاد في سبيل الإسلام، وغزو الكفار في عقر دارهم، وإخضاع كل الأرض بمن عليها للإسلام العظيم.

قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (14) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (15) التوبة

٣٣٨-ومن التوحيد مساندة المجاهدين في سبيل الله، والدعاء لهم، والذبُّ عنهم، والتخذيل عنهم، والتعاطف معهم، والولاء لهم، والتبرؤ من أعدائهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :"مَن ماتَ ولم يغزُ ولم يحدِّث نَفسَهُ بالغَزوِ ماتَ علَى شُعبةٍ من نفاقٍ

خلاصة حكم المحدث : صحيح

الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود | الصفحة أو الرقم : 2502

| التخريج : أخرجه أبو داود (2502) واللفظ له، وأخرجه مسلم (1910)

٣٣٩-ليس من حق أحد أن يكفر بالله..

كيف تكفر بمن خلقك؟

كيف تكفر بمن يرزقك؟

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)28(البقرة

،وليس من حق أحد أن يسمح بالكفر

."ولا يصح أن تحتج بأن الله تعالى نفسه "سايبهم

،ليس فقط سبحانه "سايبهم"، بل هو يرزقهم ويعافيهم، ليس إقراراً لما هم عليه من الكفر .ولكن لأنه ربهم الذي خلقهم وتكفل برزقهم حتى وإن كفروا به

ولكنه سبحانه أمر جميع خلقه بالإيمان به وعبادته، "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ .[الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"]البقرة:21

:والله تعالى حين يرزق الكفار ويعافيهم، إنما يفعل ذلك لحكمة

.لعلهم يهتدون للإسلام-١

.يمكن أن يكون استدراجاً لهم ليزدادوا إثماً-٢

.يمكن أن يكون فتنة لهم، واختباراً لغيرهم-٣

.أو لحكمة أخرى

كما أن الله تعالى يقدّر على أوليائه الشهادة، وهي أن يُقتل العبدُ المسلم وهو يجاهد في سبيل الله.

الله يقدر الشهادة على وليه رغم أنه يحبه، لأنه تعالى يريد أن يصطفي وليه لأعلى درجات الولاية والإكرام، ولأعلى درجات الجنة.

فلا يصح أن نحتج بأفعال الله تعالى على جواز كفر الناس به أو الوقوع في معصيته، فالتكليف والحساب هو على أمر الله ونهيه، وليس على ما قدره وقضاه .

٣٤٠-الله تعالى قد يقدّر على أوليائه المصائب والأزمات، كي يعيدهم إلى ولايته واصطفائه وطريقه القويم، أو ليرفع درجتهم في المهديين، أو ليكفّر عنهم ذنوبًا لا تُكفّر إلا بالمصائب، أو ليستخرج منهم عبادة التضرع :" فَلَوْلاَ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا" الأنعام ٤٣ .

ولا يصح أن تكون الأزمات والمصائب سببًا في النكوث عن طريق الله تعالى، لأن هذا يكون خسرانًا للدنيا والآخرة والعياذ بالله تعالى.

ويُشرع للمسلم أن يسأل الله العفو والعافية، فأحب شيء إلى الله هو أن تسأله العافية، ففي الحديث: "اسألوا الله العفو والعافية فإن أحدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية"، رواه الترمذي وأحمد.

وروى الترمذي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله علمني شيئاً أسأله الله عز وجل، قال: سل الله العافية. فمكثت أياماً ثم جئت فقلت: يا رسول الله علمني شيئاً أسأله الله، فقال لي: يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية في الدنيا والآخرة. وصححه الترمذي.

وفي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ما من شيءٍ أحبُّ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ من أن يُسألَ العافية" رواه ابن عديّ.

٣٤١- لا يجوز الاستهزاء بدين الله، ولا يجوز السخرية من قيم وعقائد المسلمين، بحجة الفن والدراما والسيناريو والضرورة الإبداعية والحبكة الفنية، ولا لأي سببٍ آخر. لا يوجد مبرر لذلك إطلاقاً

قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [التوبة: 65، 66].

فالسخرية أو الاستهزاء بالدين أو بالسنة أو الشريعة أو الهدي النبوي كفر بالله تعالى.

وقد فعل ذلك المنافقون في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واستهزؤوا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبالصحابة الكرام رضي الله عنهم، فأنزل الله تعالى فيهم قوله تعالى:

"وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [التوبة: 65، 66].

وهذا الفعل سبب من أسباب البلاء العام، والعياذ بالله، وعلى المسلمين الأخذ على يد من يفعل ذلك.

ويشرع لمن تلوث بشيء من هذه القاذورات أن يسارع بالتوبة إلى الله تعالى:

"وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" النور ٣١

٣٤٢- يقول أحدهم:

وأنتم تقبلون حجراً، وتطوفون حول حجر، وترمون حجراً، إذن أنتم وثنيون!

نقول له: اخسأ عدوَّ الله، فلن تعدوَ قدرك.

إن الحج ومناسكه هي أعظم مظاهر التوحيد:

نحن نطوف حول الكعبة لأن الله رب السماوات والأرض، المستوي على عرشه فوق السماء السابعة، هو من وضع هذا البيت مثابةً للناس وأمناً، وأمر المسلمين أن يطوفوا به طاعةً لله، وأثناء الطواف يذكر المسلمُ الله وحده، ويدعوه سبحانه وحده.

ونحن نقبل الحجر الأسود، ونقول ما قاله عمر رضي الله عنه، أنا أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبّلك ما قبّلتك، ونعتقد أن من يغفر ذنوبنا حين نقبل الحجر هو الله تعالى وليس الحجر.

ونحن نقف على صعيد عرفات ندعو الله وحده، ونستغفر الله وحده.

ونحن نرمي الجمرات اتباعاً للخليل إبراهيم عليه السلام حين كان يرجم إبليس ليطرده من خلفه، وكان إبليس يسير خلف الخليل إبراهيم عليه السلام في تلك الأماكن ليحرضه على ترك أمر الله بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام، فكان الخليل يرجم إبليس بالحجارة ليتركه وشأنه وهو ذاهب لتنفيذ أمر الله بالتضحية بابنه، حتى فدى الله ابنه بذبحٍ عظيم.

ونحن نرمي الجمرات لنتذكر هذا، ونكبر الله وحده مع كل حصاة نرميها.

ونحن نذبح الهدي تقرباً لله وحده، ثم نأكل منها ونطعم منها البائس الفقير، ونذكر الله وحده ونكبره وحده عند الذبح، ونعلم أنه لا ينال الله لحومها ولا دماؤها، ولكن يناله التقوى من عباده المؤمنين.

ونحن نسعى بين الصفا والمروة إحياءً لسنة أمنا هاجر عليها السلام، حين كانت تسعى بحثاً عن الماء لتروي رضيعها إسماعيل عليه السلام، وندعو الله وحده ونذكره وحده عند الصفا وعند المروة وفي السعي بينهما.

فلا توحيد إلا في الإسلام، ولا توحيد إلا بالإسلام، وكل الإسلام توحيد واستسلام وانقياد لله ولشريعته الغراء ولسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

٣٤٣-الله تعالى خلقنا كي نعبده...

والعبادة تشمل كل حركة وسكنة في الحياة، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين.

الصلاة عبادة..

والزكاة عبادة..

والصوم عبادة..

والحج عبادة..

والتزام الحلال عبادة..

وترك الحرام عبادة..

والتحاكم للشريعة عند الخصومة عبادة..

وسياسة الناس بالشريعة عبادة..

وعلى المؤمن أن يسعى لأداء ما فُرض عليه من العبادات، وعليه كذلك أن يذكر غيره ويدعو غيره لأداء ما افترضه الله عليه من العبادات.

٣٤٤-المؤمن يُسخِّر دنياه وما آتاه الله من أسباب كي يحقق توحيد الله تعالى وعبادته وحده سبحانه.

والدين شرعه الله لعباده ليبين لهم معنى التوحيد وشروطه وأركانه، وكيف يعبدون الله وحده، وما مراد الله في كل صغيرة وكبيرة وحركة وسكنة في حياتهم.

فالفرد المسلم يُسخر إمكانياته لنصرة دينه وإعزازه، لأنه الدين الحق الذي يُعَبّدُ الخلقَ لله وحده، وهو المنهج الوحيد القادر على تحقيق السعادة للعبد في حياته وبعد موته.

أما أن يستخدم المسلم الدين وسيلة لتحقيق غرض دُنيويّ، فهذا أسوأ حالاً ممن يعيش في الدنيا بلا دين أصلاً.

٣٤٥-لم يكن من هدي السلف الصالح رضي الله عنهم السعي لتولي مسئولية الناس، بل كانوا يفضلون العافية من هذا الأمر..

لأن شأن من يسعى لتولي مسئولية الناس، كمن يحمل حملاً ثقيلاً يعجز أصلاً عنه، ثم يطلب أن يتم تحميله بعدة أحمالٍ أخرى.

ويحك!

هل تدري ماذا تطلب؟

إن أبا بكرٍ رضي الله عنه ودّ لو أن يتحمل المسئولية عمر أو أبو عبيدة رضوان الله عليهما، ولكن عمر رضي الله عنه استصغر نفسه أمام تلك المسئولية العظيمة، وبايع أبا بكرٍ، ثم تتابع الناس على بيعة الصديق رضي الله عنه وأرضاه.

ثم إن الصديق رضي الله عنه لم ير أقدر على تحمل المسئولية بعده من عمر رضي الله عنه، فاستخلف عمر، وعمر رضي الله عنه ودّ لو أن الصديق لم يستخلفه، ولكن قدر الله وما شاء فعل.

وإن عمر رضي الله عنه لعلمه بعظم الأمانة، لم يمت حتى عهد بالمسئولية لأحد الستة الذين مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو راضٍ عنهم، فكان منهم عثمان ثم علي رضي الله عنهما.

ثم إن الناس بعد عليّ بايعوا الحسن رضي الله عنه، الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسيد، الذي يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، وقد كان.

فتنازل السيد، الحسن رضي الله عنه، لابن عمه معاوية رضي الله عنه.

وهؤلاء الخمسة الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم، أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ والحسن رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين، هؤلاء الخمسة هم من أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نستن بسنته وسنتهم، وأن نقتدي بمنهجه ومنهجهم في شئون الدين والسياسة والولاية والحكم، فكل واحدٍ منهم كان يعلم عظم الأمانة، وثقل المسئولية، وكان يتحمل المسئولية وهو مُجبرٌ عليها، فكان يقوم بأمر الله على أكمل وجه.

فالولاية عبادة، وسياسة الناس شرعٌ ودينٌ، والحكم بين الناس توحيدٌ واتباع، وكل هذه العبادات مسئوليات جديدة يضيفها المسلم على نفسه إذا ابتلي بشيء من الولاية أو السياسة أو الحكم بين الناس.

فكيف يسعى من يعجز عن حمل نفسه إلى طلب أحمال الآخرين؟

كيف يسعى من يعجز عن عباداته الشخصية إلى تكليف نفسه بعبادات تخص الآخرين؟

كيف يسعى من هو مقصر في شأن العبادات العينية إلى أن يتحمل فروض الكفاية نيابة عن الناس، كي يسأله الله يوم القيامة عن كل فردٍ من الناس، بل عن كل دابة تعيش تحت ولايته؟

سلوا الله العافية.

٣٤٦-وفي النَّهي عن سؤال الإمارة، والحث على اختيار ترك الولايات إذا لَمْ يتعيّن عليه أوْ يُجبر على ذلك:

قَالَ الله تَعَالَى: تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ [القصص:83].

وعن أبي سعيدٍ عبدالرحمن بن سَمُرةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لي رَسُولُ اللّه ﷺ: يَا عَبدَالرَّحمن بن سمُرَةَ، لا تَسْأل الإمارَةَ؛ فَإنَّكَ إن أُعْطِيتَها عَن غَيْرِ مسألَةٍ أُعِنْتَ عليها، وَإنْ أُعْطِيتَها عَن مسألةٍ وُكِلْتَ إلَيْها، وإذَا حَلَفْتَ عَلى يَمِينٍ فَرَأيتَ غَيرها خَيرًا مِنهَا؛ فَأتِ الَّذِي هُو خيرٌ، وكفِّر عَن يَمينِكَ متفقٌ عَليهِ.

وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لي رَسُولُ اللّه ﷺ: يا أبا ذَرّ، أرَاك ضعِيفًا، وَإنِّي أُحِبُّ لكَ مَا أُحِبُّ لِنَفسي، لا تَأمَّرَنَّ عَلى اثنَيْن، وَلا تُوَلَّيَنَّ مَالَ يتِيمٍ رواه مسلم.

وعنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رسول اللّه، ألا تَستعمِلُني؟ فضَرب بِيدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ: يَا أبَا ذَرٍّ، إنَّكَ ضَعِيفٌ، وإنَّهَا أمانةٌ، وإنَّها يَوْمَ القيامَة خِزْيٌ ونَدَامةٌ، إلاَّ مَنْ أخَذها بِحقِّها، وَأدَّى الّذِي عليهِ فِيها رواه مسلم.

وعن أبي هُريرة رضي الله عنه: أنّ رسولَ اللّه ﷺ قَالَ: إنّكم ستحرصون عَلَى الإمارةِ، وستَكُونُ نَدَامَةً يَوْم القِيامَةِ، فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة، رواهُ البخاري.

٣٤٧-نصوص الوحي تثبت أن الله في السماء، قال تعالى :"ءأمنتم من في السماء".

الفطرة تثبت أن الله في السماء، واسأل أي طفل صغير أين الله، الرد سيكون: في السماء.

عند الدعاء نرفع أيدينا للسماء.

حتى الشاعر الجاهلي عنترة بن شداد يعلم أن الله في السماء:

يا عَبلُ أينَ مِنَ المَنِيَةِ مَهرَبي *** إن كانَ رَبّي في السَماءِ قَضاها

٣٤٨-ويثبت حكم الإسلام لمن وُلد لأبوين مسلمين، أو لمن وُلد لأبٍ مسلمٍ متزوجٍ من كتابية، أو لمن نشأ في دار الإسلام ولو لم يُعلم له أبوان، أو لمن كان كافرًا فنطق الشهادتين .

٣٤٩-ومن ثبت إسلامه، فلا يجوز الحكم عليه بالخروج من الإسلام إلا بدليلٍ أوضح من الشمس في رابعة النهار، حتى وإن وقع في فعل كفريّ أو اعتقادٍ كفريّ أو قولٍ كفريٍّ، حتى تُقام عليه الحجة ممن هو أهلٌ لإقامة الحجة، وحتى تُستوفى شروط التكفير كاملة، وحتى تنتفي عنه كل موانع التكفير .

وحد الردة حقٌّ، ولا يُقام إلا بعد حكم قضائيّ شرعيّ مستوفٍ للشروط متبوعٍ بالاستتابة .

٣٥٠-وموانع تكفير المسلم وإن وقع في الكفر المحض هي:

١-الجهل الناتج عن عدم بلوغ الحجة الرسالية، وليس الجهل الناتج عن التقصير أو الإعراض، لقوله تعالى: ″وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً″الإسراء ١٥

٢-التأويل، حتى وإن كان تأويلاً فاسدًا، لثبوت حسن النية عند المتأول، ولعدم قصده الوقوع في الكفر، ولظنه أنه بتأويله ينزه الله وينصر الدين ويؤيد الشريعة .

٣-الخطأ غير المقصود، كمن أنكر آية من القرآن الكريم ظنًا منه أنها ليست بآية .

وقد وقع مثل هذا لواحدٍ من أشرف الصحابة رضي الله عنهم، وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فقد أنكر قرآنية المُعوذتين في بادئ الأمر لظنه أنهما رُقية، ولكن حصُل الإجماع بعد ذلك على قرآنية المعوذتين وأثبتتا في المصحف الشريف .

٤–النسيان، لحديث رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه، رواه أحمد وابن ماجه والبيهقي.

٥–الإكراه، لقوله تعالى :"(إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ) – النحل 106

٦–الصغر.

٧–النوم، وما يشابهه، مثل "التخدير" الكلي أو سلب الإرادة بالسحر أو بالتنويم المغناطيسي.

٨–من غاب عقله لأي سبب، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :"رُفِع القلمُ عنْ ثلاثةٍ عن الصغيرِ حتى يبلُغَ وعَنِ النائمِ حتى يستيقظَ وعنِ المصابِ حتى يُكشفَ عنهُ" رواه أبو داود.

٣٥١–وشروط تكفير المعين من المسلمين بعد أن وقع في الكفر:

١–أن يكون ما وقع فيه الشخص هو كفرٌ بالإجماع، وأن يكون الشخص عالمًا بذلك، متعمِّدًا مختارًا.

٢–إقامة الحجة بواسطة عالمٍ مهابٍ أو أمير شرعيّ مُطاع.

٣–انتفاء موانع التكفير الثمانية عن الشخص الذي وقع في الكفر.

٤–صدور الحكم بالردة من قاضٍ شرعيّ يحكم بما أنزل الله، وفي ظلِّ نظامٍ سياسيّ شرعيّ يحكم بما أنزل الله تعالى.

٣٥٢–والجهل نوعان:

١–جهلٌ يُعذر به صاحبُه، وهو الجهل الناتج عن عدم بلوغ الحجة الرسالية.

لأن الشخص في هذه الحالة ليس عليه ذنب، فالرسالة لم تصله أصلاً، أو وصلته مشوهة، أو وصل بعضها ولم يصل البعض، فيكون مطالبًا بما وصله، معذور فيما لم يبلغه.

أما من لم تصله الرسالة بالكلية، فمثل أهل الفترة، وهم من أهل الامتحان يوم القيامة، لقوله تعالى :"وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً".

وأما من وصله بعض الدين، فمثل المسلمين في آخر الزمان الذين لا يدرون ما صلاة وما زكاة وما صيام وما حج، ولم يبلغهم من الإسلام إلا الشهادتان.

وقد جاء ذكرهم في حديث حذيفة رضي الله عنه، ونص الحديث كما في سنن ابن ماجه عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:" يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة، وليسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها، فقال له صلة: ما تغني عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة، فأعرض عنه حذيفة، ثم ردها عليه ثلاثا، كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه في الثالثة فقال: يا صلة تنجيهم من النار ثلاثا".

٢-جهل لا يعذر به صاحبه، وهو الجهل الناتج عن الإعراض، أو التقصير في طلب العلم والبحث عن الحقيقة، أو جهل العاقبة، فكل هذا يؤاخذ به الشخص، لأن له يدًا في الجهل الحاصل به، ولا يُعذر من كان هذا حاله.

٣٥٣-وأهل السنة والاتباع يتعففون جدًا عن تكفير المعين من المسلمين وإن وقع في الكفر الأكبر إلا بعد استيفاء الشروط وانتفاء الموانع وإقامة الحجة، ولكن أهل السنة

والاتباع يدققون جدًا في معرفة أيٍّ ما يخدش التوحيد أو ينقض الإسلام أو يوقع في الشرك أو يجر إلى الكفر، حتى يحذروا منه بفضل الله سبحانه وتعالى.

٣٥٤-معاني أسماء الله الحسنى

الله=الإله المعبود

الرحمن=المتصف بالرحمة في ذاته، الكثير الرحمة بكل خلقه

الرحيم=المتصف بالرحمة في أفعاله الخاصة بالمؤمنين، مثل هدايته إياهم وإدخالهم الجنة.

الملك=الذي له على الحقيقة كل ما في السماوات وما في الأض، ويخضع له كل ما في السماوات وما في الأرض طوعًا وكرهًا.

القدوس=المطهر عن النقائص والمعايب ومشابهة المخلوق.

السلام= السالم من الآفات والإعاقة والبلاء، السابغ للسلامة والأمن والعافية على عباده.

المؤمن=الذي شهد لنفس بالوحدانية ولنبيه بالرسالة، الهادي أولياءه إلى الإيمان، الذي يمنح الأمن والإيمان لأصفيائه.

المهيمن=الرقيب على كل شيء، الذي يخضع لسلطانه وأمره كل شيء.

العزيز=الذي لا يُغالب، فضلاً عن أن يُغلب.

الجبار=له صفة الجبر بأنواعها الثلاثة، جبر القهر وجبر العلو وجبر الرحمة والإصلاح.

المتكبر=له وحدَه صفة الكِبَر والكبرياء والعزة والعظمة.

الخالق=الذي أوجد كل شيءٍ سواه من العدم.

البارئ=الذي أوجد الكائنات وميزها عن بعضها.

المصور=الذي أعطى كل مخلوقٍ صورته اللائقة به.

الحكيم=المتصف بالحكمة، وهي وضع كل شيءٍ في موضعه.

الأول=الذي لا شيء قبله.

الآخر=الذي لا شيء بعده.

الظاهر=الذي لا شيء فوقه.

الباطن=الذي لا شيء دونه، فهو أقرب (بصفاته) إلى كل شيءٍ من نفسه.

الحيّ=المتصف بالحياة أزلاً، والمتصف بالحياة أبدًا، فلا يمرض ولا يموت.

القيّوم=القائم بنفسه، المستغني عن غيره، الذي لا يستغني عنه غيره طرفة عين.

العليّ، الأعلى، المتعالي=المتصف بعلوّ الذات وعلو القهر وعلو الشأن.

العظيم=المتصف بالعظمة المتناهية، الذي أخضع بعظمته كل مخلوقاته.

الأحد=المتفرد في صفاته

الواحد=المتفرد في ذاته

الصمد=الذي يُلجأ إليه في الحوائج والنوازل والمصائب.

العليم=الذي وسع علمُه ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.

الحليم=الذي لا يعاجل بالعقوبة، بل يعطي العبد فرصةً للاعتذار والتوبة

العفُوّ=الذي يمحو الذنوب والخطايا ولا يبالي، لعبده التائب.

الغفور=الذي يستر الذنب لمن استغفره، ولا يؤاخذه عليه.

السميع=الذي وسع سمعه الأصوات، ولا يشغله صوتٌ عن سماع صوتٍ آخر.

البصير=الذي وسع بصره الأشياء، ولا يخفي شيءٌ شيئًا عن بصره سبحانه.

الحقُّ=الثابت واجب الوجود، الذي لا مِرية في وُجوده ووحدانيته وانفراده بالربوبية والألوهية والكمال والجمال والجلال.

الكبير=العظيم والجليل والمُقدَّمُ والمُهاب والمطاع، فلا شيء ولا أحد أكبر منه، لا في ذاته ولا في صفاته، سبحانه.

اللطيف=خَفِيُّ البر والإحسان، العليم بدقائق الأمور والأشياء، المُحْكِمُ التدبيرَ لما يشاء.

الخبير=العالم ببواطن الأمور وخفاياها.

الغنيّ= المالك لكل شيء، الذي لا يحتاج إلى أي شيء أو إلى أي أحد، المستغني عما سواه.

الحميد=الذي ملأ تعظيمه والثناء عليه قلوب أوليائه، المستحق لكل المحامد والإجلال والحب والثناء على صفاته وأسمائه وأفعاله.

الرؤوف=عظيم الرحمة والعطف والإحسان على عباده.

القهار=الفعال لما يريد، الذي تخضع لعظمته الأسباب فيقول للشيء كن فيكون.

الغفار، الغفور، الغافر= الذي يغفر ذنب عبده إذا استغفره، فلا يؤاخذه به.

التواب= الذي شرع التوبة لعباده، ووفق من شاء من عباده للتوبة، وتقبل توبة التائبين من عباده المؤمنين.

الوهّاب=كثيرُ العطايا بلا حساب.

الوليّ=الحبيب لمن أحبه، النصير لمن استنصره، الصاحب لمن طلب قربه، المتولي شئون عباده الصالحين بالتوفيق والسداد والهداية والرشاد.

البَرُّ=الذي كثُر خيره، وازدادت عطاياه، وطاب جبرُه وحنانه.

الودود=الذي يتقرب إلى عباده بنعمه وهو الغنيُّ عنهم.

الخلاّق، الخالق=الذي يوجد الأشياء من العدم.الرزّاق، الرازق=الذي ضمن لكل مخلوقٍ رزقه من طعامٍ وشرابٍ وكساء ومأوى وغير ذلك من نعم الدين والدنيا.

القويّ=المتصف بالقدرة التامة على كل شيء بكل قوة ومنعة ودون أدنى درجة من ضعف أو عجز أو احتياج أو تعب أو نصب.

المتين=الذي لا يتخلله جوفٌ، الذي لا يتطرق إليه ضعف، الذي لا يصيبه نصب أو تعب أو مرض أو عجز أو لغوب.

الفتاح=الذي يفتح لعباده المؤمنين أبواب رحمته، ويفتح عليهم بركات من السماء والأرض، ويفتح لهم قلوب العباد، ويفتح لهم بالنصر والتمكين.

القدير، القادر، المقتدر=الذي يفعل ما يريد بقوله للشيء كن فيكون، فلا يحتاج إلى عون أو مساعدة من أحد، بل العرش وحملته محمولون بقدرته سبحانه.

الواسع=واسع الفضل، واسع المغفرة، واسع العلم، واسع السمع، واسع البصر، الذي بلغت كل صفة من صفات كماله وجماله الغاية القصوى.

الكريم، الأكرم=واسع العطاء، الذي يرزق من يشاء بغير حساب، يداه مبسوطتان سحاء الليل والنهار.

القريب=أقرب (بصفاته) إلى كل شيء من نفسه، لا يحجزه شيء عن شيء، يجيب عبده إذا قال يا رب فيقول له لبيك يا عبد.

المجيب=الذي يلبي من ناداه، ويجيب من دعاه، ويعطي من سأله.

المليك، الملك، المالك=الذي له ملكوت كل شيء وإليه يرجع كل مخلوق، الذي يملك كل شيء على الحقيقة، ويمضي أمره وحكمه في ملكه كيف يشاء دون مشورة من أحد.

الحكم=الذي له الحكم، له الحكم الشرعي فهو المتفرد بالحكم بين عباده بشريعته، وله الحكم الكوني فهو الذي قدَّر فهدى، وله الحكم الجزائي فيقضي بين عباده يوم القيامة ويجازيهم على أعمالهم، وهو في كله حكمه يتصف بالعدل، فهو الحكم العدل سبحانه.

المجيد، الماجد=المتصف بالمجد والعظمة والعلو والرفعة والغنى والشرف والسؤدد والقدرة والجلال والجمال والكمال.

الشاكر، الشكور=الذي يتقبل الطاعة من عبده ويكافئه عليها.

الإله=المعبود، المحبوب تمام الحب وغاية الحب، الذي ملأ حبُّ والشوق إليه والتعلق به قلوب عباده المؤمنين، المستحق وحده للعبادة.

الكفيل=الذي ضمن لعباده الرزق، وأمرهم مقابل ذلك بعبادته وحده، وضمن لمن وحّده وعبده وحده الجنة.

النصير=الذي انفرد بالنصرة، فلا نصر إلا من عنده، ولا نصر إلا به، ولا غالب إلا هو، ولا غالب لمن ينصره.

الحفيّ=البارّ الطيب الودود، الحنون العطوف على عبده المؤمن.

الحفيظ، الحافظ=الحامي لأوليائه من كيد الشياطين وفتنة الكافرين ومكر الخبثاء المشركين، الحامي لدينه وكتابه وأنبيائه وأوليائه وعباده المؤمنين، المحصي لأعمالهم وأقوالهم وقلوبهم.

المقيت=القائم بتدبير شئون عباده، المتكفل بأقواتهم وأرزاقهم.

الرقيب=المطلع على عباده وأقوالهم وأفعالهم، البصير بأحوالهم، السميع لأصواتهم، العليم بما يدور في نفوسهم.

الهادي=المتفرد بالهداية، الهداية الشرعية ببيان أمره ونهيه وتوفيق أوليائه إلى طاعته، والهداية الكونية بتيسير كل مخلوقٍ لما خلق له.

الحسيب=الكافي لمن توكل عليه، المحيط بكل شيء، المحصي لكل حركةٍ وسكنة.

الصادق=الذي يقول الحق، ويحكم بالحق، ويقضي بالحق.

الوارث=الذي يؤول له ويرجع إليه ملك السماوات والأرض وما فيهنّ ومن فيهنّ.

المستعان=الذي يُطلبُ منه المعونة، القادر على إعطاء المعونة، الذي لا يتم شيء إلا بمعونته.

الربّ=ربُّ العالمين، خالقُهم ومربيهم بنعمه، المتفرد بالخلق والرزق والتدبير والإحياء والإماتة والسيادة والملك والتشريع.

النور=نور السماوات والأرض، فكل نور في السماوات والأرض هو من أثر نوره، ينوّر قلوب عباده المؤمنين بنوره الشرعي وهو الإيمان والشريعة، وينوّر دروب مخلوقاته للوصول لغاياتهم بنوره الكوني.

المحيي=المتفرد بمنح الحياة لما شاء من خلقه، فلا حياة إلا بإحيائه، يحيي من يشاء ويميت من يشاء حين يشاء.

البديع=الذي أوجد كل مخلوق على غير مثالٍ سابق.

الفاطر=الصانع الموجد.

الجامع=يجمع على وليّه شمله، ويجمع ما ائتلف من الأرواح، ويجمع بين المرء وزوجه، ويجمع الناس يوم القيامة، ويجمع المنافقين والكافرين في جهنم جميعًا.

الحنّان=الكثير الحنان والرحمة والعطف على عباده المؤمنين.

المنّان=الكثير العطاء بغير حساب .

السُّبوح=المنزه عن النقائص، الذي يسبح له من في السماوات ومن في الأرض .

الشافي، الطبيب= الذي يطب عبده المريض ويشفيه مما أصابه من مرض وعطب وبلاء .

الحيّيّ=المتصف بالحياء، يستحي أن يرفع العبد إليه يديه فيردهما صفرًا خائبتين .

الستير=الذي يستر العورات، ويستر العيوب، ويستر الذنوب، ويحب الستر، ويأمر بالستر .

الجوَاد=الذي يعطي عباده النعم قبل أن يسألوها، الذي يحب الجود ويأمر بالجود .

النظيف=المنزه عن النجاسات والأوساخ والأقذار .

الطيّب=المنزه عن الخبث والغدر والخيانة .

المحسن=العظيم العطاء والسخاء والإنعام، الذي يوصل فضله إلى من شاء من خلقه.

الوتر=الفرد، المنزه عن الصاحبة والولد والشريك والند والنظير والمثيل.

الجميل=المتصف بكمال الجمال في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.

المقدم المؤخر= الذي جعل لكل شيء قدرا، وجعل لكل حدث وقتا، وجعل لكل أجل كتاب، ورتب كل الحوادث إلى يوم القيامة في أوقاتها المناسبة لها.

الرفيق= المتصف بالرفق واللين والتيسير.

الباسط= يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء، عظيم السخاء والعطاء والكرم.

السيّد=المتفرد بالسيادة التامة والقدرة المحيطة والقوة الكاملة، الذي يُخضع خلقه لسيادته بغناه عنهم واحتياجهم له.

الديان=الذي شرع الدين لعباده لتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة، الذي يجمع عباده يوم الدين ويحاسبهم ويقضي بينهم بحكمه.

ذو الجلال والإكرام=المتصف بكمال الجمال وتمام الجلال ومنتهى الكرم وغاية العز، سبحانه.

٣٥٥-نقد عقيدة "لا موجود إلا الله":

هذه عقيدة الاتحاد، وتعني أن الخالق هو عين المخلوق، وأن الله تعالى اتحد مع جميع خلقه حتى صاروا شيئًا وحدًا.

وهؤلاء أشدُّ غُلُوًا ممن زعم أن الله تعالى اتحد مع المسيح عليه السلام حتى صار الله والمسيح شيئًا وحدًا.

تعالى الله عما يصفون.

٣٥٦-نقد عقيدة "الله موجود في كل وجود"، "الله في كل مكان":

وهي عقيدة الحلول، ويزعم أهلها أن الله تعالى حل في كل مكان كما حل الملح بالماء من غير أن يكونا شيئًا وحدًا.

وهؤلاء أشد غلوًا ممن زعم أن الله تعالى حل في المسيح عليه السلام من غير أن يكونا شيئًا واحدًا.

تعالى الله عمَّا يصفون.

٣٥٧-لا يجوز استخدام الآيات القرآنية في غير موضعها:

كمن يكتب عند آلة الدفع: ″ادفع بالتي هي أحسن″،

أو كمن يكتب عند حلق اللحية -وهي معصية: ″وجوهٌ يومئذٍ ناعمة″،

أو كمن يكتب على محل العصائر :″وسقاهم ربهم شرابًا طهورًا″،

أو كمن أراد أن يتهم غيره بالفاحشة فيقول :″ولا تقربوا الزنا″،

أو كمن أراد أن يشتم أخاه، فيقول حين رؤيته :″أعوذ بالله من الشيطان الرجيم″، أو يقول :″إن أنكر الأصوات لصوت الحمير″.

هذا الذي يودف كلام الله في نية سيئة، إن نجا من الكفر، فهو زنديقٌ منافقٌ بغيض.

٣٥٨-ومن التوحيد حب المؤمنين، وأفضل المؤمنين هم من اصطفاهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، والصحابي هو من رأى رسول الله مؤمنًا به ومات على ذلك، والصحابة كلهم عدول، ولكنهم غير معصومين.

ومن الصحابة من جمع الله له بين الصحبة والقرابة، وهم آل البيت الكرام من بني هاشم، ولهم حق الصحبة وحق القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من غير أن نعتقد عصمتهم أو نرفعهم فوق منزلتهم البشرية.

أما مسألة الخلافة والإمامة العظمى، فتصح لكل مؤمنٍ قرشي، سواء كان هاشميًا أو أمويًا أو تيميًا أو عدويًا أو مخزوميًا أو تميميًا أو من أي بطنٍ من قريش، طالما أنه مسلمٌ وقرشيٌ.

وليست الإمامة حكرًا على بني هاشم، فضلاً عن أن تكون حكرًا على بني فاطمة رضي الله عنها.

٣٥٩-ومن التوحيد إحسان الظن بكل صحابةِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والتماس الأعذار لأي خطأ بدر من أيٍّ منهم رضوان الله عليهم، والسكوت عن ما شجر بينهم، والاعتقاد بأنهم كانوا مجتهدين، وأنهم مأجورون على اجتهادهم، المصيب له أجران والمخطئ له أجرٌ واحد.

٣٦٠-والإيمان قولٌ باللسان، وتصديقٌ بالجنان (القلب)، وعملٌ بالجوارح والأركان.

ولا يصح أن يُقال إن الإيمان هو المعرفة، فقد كان أبو طالب يعرف أن ابن أخيه صادق، ولكنه لما أبى أن ينطق الشهادتين، لم تنفعه معرفته، ومات مشركا على ملة عبد المطلب.

وهو القائل:

وَلَقَد عَلِمْتُ بِأنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ * مِنْ خَيْرِ أدْيَانِ البَرِيَّةِ دِينَالَوْلا المَلامَةُ أوْ حِذارُ مَسَبَّةٍ * لَوَجَدْتَنِي سَمْحاً بِذاكَ مُبِينَا

وأهل الكتاب يعرفون أن محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم حق، قال تعالى:

"الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" البقرة ١٤٦

بل إن إبليس نفسه، إمام الكافرين، يعرف أن الله حقٌ، ويعرف أن البعث حق، "قال ربِّ فأنظرني إلى يوم يبعثون" الحجر ٣٦، ولكنه لما أبى واستكبر لم تنفعه معرفته.

ولا يصح أن يُقال إن الإيمان هو مجرد القول باللسان دون حاجة إلى تصديق القلب، لأن المنافقين كانوا يقولون بألسنتهم أنهم مؤمنون، ولكنهم في باطنهم كاذبون مكذبون، فلم ينفعهم القول المجرد عن التصديق القلبي.

قال تعالى:

{إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۘ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ۘ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} . سورة المنافقون: الآية ١

ولا يصح أن يُقال إن الإيمان هو القول باللسان والتصديق بالقلب دون الحاجة لعمل الجوارح، وإلا فلماذا شرع الله الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وغيرها من عبادات الجوارح؟

ولماذا لا يأت مدح في كتاب الله للذين ءامنوا إلا وهو مقرون بـ"عملوا الصالحات"؟

وقد سمى الله الصلاة إيمانًا، حين قال مطمئنًا المؤمنين عن حال صلاتهم قبل بيت المقدس قبل تحويل القبلة، قال سبحانه مبشرا المؤمنين بأنه سوف يثيبهم على صلاتهم :"وما كان الله ليضيع إيمانكم"، عن البراء ، قال : مات قوم كانوا يصلون نحو بيت المقدس فقال الناس : ما حالهم في ذلك ؟ فأنزل الله تعالى : (وما كان الله ليضيع إيمانكم) .

[ورواه الترمذي عن ابن عباس وصححه] .

وقال ابن إسحاق : حدثني محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أي : بالقبلة الأولى ، وتصديقكم نبيكم ، واتباعه إلى القبلة الأخرى . أي : ليعطيكم أجرهما جميعا.

٣٦١-ومن التوحيد عدم الاعتزاز برموز الجاهلية والشرك وإن كانوا من المنتسبين للقبيلة أو الوطن، بل نعتز بإلهنا الواحد سبحانه، ثم نعتز بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ونتبرأ من المشركين ومن آلهتهم الباطلة المزعومة.

وقد روى الإمام أحمد وأبو يعلى في مسنديهما من حديث أبي ريحانة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :"من انتسب إلى تسعة آباء كفار يريد بهم عزا وكرامة فهو عاشرهم في النار" .

٣٦٢-ومن التوحيد حفظ الأيمان والرضا باليمين بالله والوفاء بعهود الله وتعظيم ذمة الله تعالى، وعدم الحلف بالنبي أو بالكعبة أو بأي مخلوق، وعدم التعبد للنبي أو الرسول أو الكعبة أو أي ولي من الصحابة أو من آل البيت رضي الله عنهم أجمعين.

٣٦٣-ومن التوحيد عدم التألي على الله أو الإقسام عليه ليفعل كذا أو لا يفعل كذا.

٣٦٤-ومن التوحيد عدم جعل الله "واسطة" أو شفيعًا عند مخلوق للحصول على أمر من أمور الدنيا.

٣٦٥-ومن التوحيد عدم تعظيم أي مخلوق ولو كان عالمًا أو صالحًا أو وليًا أو نبيًا، بل التعظيم والسيادة والربوبية والعبادة والكمال والجلال لله تعالى وحده.

٣٦٦-ومن التوحيد استحضار عظمة الله تعالى، وأن السماوات والأرض بالنسبة لعرشه أصغر من حلقة في فلاة، وأن الأرض جميعًا قبضته يوم القيامة، وأنه سبحانه يجعل السماوات على أصبع والأرضين على أصبع والشجر على أصبع والماء على أصبع والثرى على أصبع وسائر الخلق على أصبع، (البخاري ومسلم).

٣٦٧-ومن حقق التوحيد كان ممن يدخل الجنة بغير حسابٍ ولا عذاب، وعددهم سبعون ألف مع كل واحد سبعون ألف، (أحمد وابن أبي عاصم والطبراني).

٣٦٨-ومن التوحيد عدم تحويل العلماء أو الأمراء إلى مشرعين من دون الله تعالى.

٣٦٩-ومن التوحيد التطهر من الشرك، والحرص على عدم الوقوع فيه، ودعاء الله أن يحفظ العبد من الوقوع فيه، والاستغفار من أي شرك قد يقع فيه العبد بسبب الجهل .

من دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم :"اللهمّ إني أعوذ بك من أن أشرك شيئًا أعلمه، وأستغفرك لما لا أعلمه" .

ومن دعاء الخليل عليه السلتم :"واجنبني وبَنِيَّ أن نعبد الأصنام" إبراهيم ٣٥

٣٧٠-ومن التوحيد الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة .

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله، على بصيرةٍ أنا ومن اتبعني، وسبحان الله وما أنا من المشركين" يوسف ١٠٨

٣٧١-ويجب على المؤمن تجنب أيَّ ما يخدش التوحيد، فلا يتعلق بتمائم (أحجبة) أو تولة (حظاظة) أو صوف أو حلقة أو خرزة أو رمز أو أي "وثن" معتقدًا أنها تنفع

أو تضر من دون الله، لأن كل هذا من الشرك الأكبر المخرج من الملة، عياذًا بالله تعالى.

٣٧٢-ومن التوحيد تجنب دور العبادة الخاصة بغير المسلمين، فإن السخطة تتنزل عليهم بسبب شركهم بالله، وبسبب كفرهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٣٧٣-ومن التوحيد عدم المشاركة في إظهار شعائر الكفر، وعدم تعظيمها، وعدم نشرها، وعدم احترامها.

٣٧٤-ومن التوحيد التبرؤ من الكفار، وإظهار بغضهم، وعدم مداهنتم على حساب الإسلام.

٣٧٥-ومن التوحيد عدم استعمال وسائل شركية لدفع العين أو فك السحر، بل نستعمل سورة الفاتحة وآية الكرسي والمعوذتين.

٣٧٦-ومن التوحيد عدم التبرك بشجر أو حجر أو تربة أو ذوات الأشخاص، عدا ذات النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

للإجماع التركيّ الثابت عن الصحابة رضي الله عنهم، إذ أجمعوا على ترك التبرك بذات أبي بكر أو عمر أو كبار الصحابة وآل البيت الكرام رضي الله عنهم أجمعين، رغم وجود المقتضي لذلك.

٣٧٧-ومن التوحيد مخالفة المشركين والكفار من أهل الكتاب وغيرهم، وعدم التشبه بهم أو تقليدهم أو اتباع سنتهم أو مشاركتهم في أعيادهم أو جنائزهم أو شئون دينهم.

٣٧٨-ومن التوحيد عدم التقرب بالنذر أو الذبح أو الطواف أو التضرع لأي وثن أو قبر أو "مقام" أو ضريح أو "تربة" أو مشهد.

ومن التوحيد تسوية القبور بالأرض، وعدم البناء عليها أو إظهارها أو تعظيمها أو إيقاد السرج "الأنوار والمصابيح" عليها.

ومن التوحيد عدم تشبيه الأضرحة بالكعبة أو عمل كسوة للقبور تشبه كسوة الكعبة أو تحويل القبر إلى مكان للحج يشبه الكعبة، فكل ذلك من الشرك الأكبر المخرج من ملة الإسلام، عيادًا بالله تعالى.

٣٧٩-ومن التوحيد تجنب الأماكن التي يُعصى فيها الله تعالى، وعدم إقامة العبادة الخالصة لله في مكان يُعصى فيه الله أو يُشرك فيه بالله أو كان فيه صنم أو وثن أو دار عبادة للكفار.

٣٨٠-ومن التوحيد إفراد الله بالعبادة، ومنها الذبح (القربان) والنذر، فلا يذبح أو ينذر تقربا للجن أو الشياطين أو الأصنام أو المقبورين أو الأضرحة أو المشاهد، بل يذبح لله وينذر لله تعالى وحده، وبشرط أن لا يكون النذر في معصية.

٣٨١-ومن التوحيد عدم الخوف من مخلوق، وإن كان سلطانًا أو ساحرًا أو شيطانًا أو جنيًا أو دجالاً أو طاغيةً أو ظالمًا، بل يتوكل المؤمن على الله وحده ويخاف الله وحده ويرجو الله وحده ويعبد الله تعالى وحده.

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

التوبة ٥١

وقال تعالى :" : إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وقوله: إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ.

وقوله: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ.

عن أبي سعيد مرفوعا: إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله. إن رزق الله لا يجره حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره.

وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: من التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس؛ ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس رواه ابن حبان في صحيحه.

فَلاَ تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44) المائدة

٣٨٢-ومن التوحيد عدم مداهنة مخلوق على حساب الإسلام، وإن كان من أحب الناس إلى العبد.

بل يقدم العبد حب الله ومراد الله على هوى نفسه.

٣٨٣-ومن التوحيد ترك النفاق على حساب الدين، طمعًا في منصب أو جاه أو مصلحة دنيوية أو رفعة أو سلطة أو علوّ أو فسادٍ في الأرض.

٣٨٤-ومن التوحيد عدم استحلال الدماء المعصومة بأي مبرر، وعدم المشاركة في استحلال دم معصوم لا بفتوى ولا بموقف ولا بتبرير ولا بشطر كلمة.

٣٨٥-ومن التوحيد إفراد الله بالاستغاثة وبالاستعاذة وبالاستعانة وبالتوكل وبالخوف وبالرجاء وبالحب وبالشوق وبالتعلق وبالأمل وبالركون وبالاعتزاز وبالرغبة وبالرهبة وبالخشية وبالإنابة وبالتوبة.

٣٨٦-ومن التوحيد التبرؤ من الحول والطول والقوة إلا بالله سبحانه وتعالى.

٣٨٧-ومن التوحيد التسليم بأن القدر سر الله في خلقه لم يُطلع عليه ملكًا مقربًا أو نبيًا مرسلا، وعدم الرغبة أو السعي لمعرفة السر الذي أخفاه الله عن خلقه، لا بسحر ولا باستعانة بالجن ولا بطاعة الشياطين ولا باستراق سمع، واليأس من ذلك (معرفة الغيب) تمام اليأس.

٣٨٨-ومن التوحيد الإيمان بأنه لا أحد ينجي العبد من الله إلا الله، وأنه لا أمر يحدث إلا ما أراده الله، وأنه لا تأثير لمخلوق على الله، وأنه لا شفاعة لأحد عند الله إلا بإذن الله للشافع وبرضاه عن المشفوع فيه.

٣٨٩-ومن التوحيد التسليم بأنه لا هادي لمن أضله الله، ولا مُضل لمن هداه الله، وأن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء، وأن الله يحول بين المرء وقلبه، وأنه لا يستطيع نبيٌّ أو وليٌّ أن يهدي أحب الناس إليه إلا بإذن الله تعالى.

٣٩٠-ومن التوحيد معرفة أن أول شرك وقع في بني آدم كان بسبب غلوهم في العلماء والأولياء والصالحين، وتقديم محبتهم وأمرهم على محبة الله تعالى وأمره.

٣٩١-ومن التوحيد عدم الصلاة عند القبر ، ما عدا صلاة الجنازة.

٣٩٢-ومن التوحيد الحذر من الشرك، والتحذير منه، ومعرفة أن فئام من هذه الأمة يقع في الشرك وعبادة الأوثان في آخر الزمان بسبب الجهل.

٣٩٣-وحد الساحر القتل، ولكن يكون ذلك بواسطة الحاكم الشرعي وبعد صدور حكم قضائي شرعيٍّ مستوفٍ للشروط بعد إقامة الحجة وانتفاء الموانع والحبس والاستتابة.

٣٩٤-ومن التوحيد ترك الرياء وإخلاص النية لله والحذر من إرادة الدنيا بالعمل الصالح .ومن التوحيد عدم إطاعة أي قانون أو تعليمات أو فتاوى تخالف ما شرعه الله، لأن طاعتها -والحالة هذه- شركٌ بالله تعالى.

٣٩٥-ومن التوحيد الحكم بالشريعة والتحاكم إلى الشريعة والدعوة إلى الشريعة.

ومن التوحيد الكفر بالقانون الوضعي المخالف للشريعة، والتحذير منه، وعدم الحكم به أو التحاكم إليه.

٣٩٦-ومن التوحيد الإيمان بأسماء الله وصفاته وعدم جحد أي صفة من صفات الله وإمرار نصوص الصفات كما جاءت بعد فهم معناها.

٣٩٧-ومن التوحيد رد الفضل لله ونسبة النعمة إلى الله والتبرؤ من الحول أو الطول أو القوة أو العلم أو الفهم أو الحصافة إلا بتوفيق الله تعالى

٣٩٨-ومن التوحيد سؤال الله التوفيق في كل شأن حتى في شراك النعل.

ومن التوحيد أن لا نجعل لله ندًا، وألا نقول لولا فلان أو لولا كذا، بل نقول لولا الله وحده.

ومن التوحيد أن لا نقول ما شاء الله وشاء فلان، بل نقول ما شاء الله وحده.

ومن التوحيد أن نشرك أحدًا مع الله بحرف الواو، بل نقول الفضل لله ثم لفلان.

٣٩٩-ومن التوحيد أن لا نحلف إلا بالله أو باسم من أسمائه أو بصفة من صفاته.

٤٠٠-ومن التوحيد أن نرضى بالله إذا حُلف به.

وفي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :"رَأى عيسى ابنُ مَريَمَ رَجُلاً يَسرِقُ، فقال له: أسَرَقتَ؟ قال: كَلاَّ واللهِ الذي لا إلَهَ إلاَّ هو، فقال عيسى: آمَنتُ باللهِ، وكَذَّبتُ عَيني".

٤٠١-ومن التوحيد عدم سب الدهر، لأن الله تعالى هو من يقلب الليل والنهار ويقدر الأقدار ويييسر كل مخلوق لما خُلق له.

٤٠٢-ومن التوحيد عدم التسمي بقاضي القضاة أو ملك الملوك، فإن قاضي القضاة وملك الملوك هو الله تعالى.

٤٠٣-ومن التوحيد أن لا نجعل أسماء الله الحسنى كنية أو لقبًا للعبد، فلا نقول أبا الحكم، لأن الله هو الحكم، ولا نقول سيد الناس، لأن سيد الناس هو الله.

وأن لا نسمي مخلوقًا باسم من أسماء الله، وأن لا نصف مخلوقًا بصفة من صفات الله تعالى.

٤٠٤-ومن التوحيد ترك المجالس التي يُكفر فيها بالله أو يُستهزأ فيها بشرع الله أو بدين الله أو بكلام الله أو برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٤٠٥-ومن التوحيد إساءة الظن بالنفس وعدم إعجاب المرء بعلمه أو عمله أو جهاده أو عباداته.

٤٠٦-ومن التوحيد عدم اختراع أسماء لله لم ترد في الوحي الشريف، ومن التوحيد عدم الإلحاد في أسماء الله بأي لون من ألوان الإلحاد اللفظيّ أو المعنويّ.

٤٠٧-ومن التوحيد تنزيه الله عن التشبيه بالبشر، فلا نقول "السلام على الله"، فإن الله هو السلام.

ولا نقول "كتر خيرك يا رب"، فإن الله هو ربٌّ الخير.

ولا نقول "ربنا عايز كده"، فإن الله لا يعوزه شيء.

٤٠٨-ومن التوحيد الإجمال في الطلب والالتزام بأدعية الكتاب والسنة والإلحاح في المسألة وإظهار التضرع والاحتياج لله سبحانه وتعالى في كل حال، وخاصة حال الدعاء.

٤٠٩-ومن التوحيد حسن معاملة القنّ والأمة، وتعليمهم عبادة الله وحده، وأن لا يحولهم مالكهم إلى عبادته من دون الله تعالى.

٤١٠-ومن التوحيد أن نعيذ من استعاذ بالله، وأن نغيث من استغاث بالله، وأن نعين من استعان بالله، وأن نعطيَ من سأل بالله، وأن نصدق من حلف بالله، وان لا نخفر الله في ذمته.

٤١١-ومن التوحيد المكافأة على الإحسان، فإن عجز عن المكافأة يدعو للمحسن، وأعظم المكافأة دعاء: جزاك الله خيرًا.

٤١٢-ومن التوحيد أن لا نسُبَّ الدهر، لأن الله هو من يقلب الليل والنهار، ويقدر الأقدار.

وأن لا نسُبَّ الريح، فإن الله هو من يرسلها بالرحمة أو بالعذاب.

وأن لا نسُبَّ الديك، فإنه يوقظ للصلاة.

٤١٣-ومن التوحيد إحسان الظن بالله، ويكون ذلك بفهم أسماء الله وصفاته والإيمان بها.

ومن إحسان الظن بالله اليقين بأنه سبحانه ينصر دينه ويمكن لأوليائه ويذل أعداءه.

٤١٤-ومن التوحيد أن نؤمن بالقدر خيره وشره، وأن الله يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، وأن كل شيء مقدر ومكتوب، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن الله خالق كل شيء.

٤١٥-عن أبي سعيدٍ الخدريّ رضي الله عنه، عن النبيَّ صلّى اللهُ عليه وآله وسلّمَ قال قال موسى يا ربِّ علِّمْني شيئًا أذكرُك به وأدعوك به قال قل يا موسى لا إله إلا اللهُ قال يا ربِّ كلُّ عبادِك يقول هذا قال قُلْ لا إله إلا اللهُ قال إنما أريد شيئًا تخُصُّني به قال يا موسى لو أنَّ أهلَ السمواتِ السبعَ والأرضينَ السَّبعَ في كِفَّةٍ ولا إله إلا اللهُ في كِفَّةٍ مالتْ بهم لا إله إلا اللهُ.

رواه النسائي وأبو يعلى وابن حبان

٤١٦-عن رجلٍ من الأنصار رضي الله عنهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :"قال نوحٌ لابنِه إنِّي موصيك بوصيَّةٍ وقاصرُها لكي لا تنساها أوصيك باثنتَيْن وأنهاك عن اثنتَيْن أمَّا اللّتان أوصيك بهما فيستبشرُ اللهُ بهما وصالحُ خلقِه وهما يُكثران الوُلوجَ على اللهِ أوصيك بلا إلهَ إلاّ اللهُ فإنَّ السَّماواتِ والأرضَ لو

كانتا حلقةً قصمتْهما ولو كانتا في كِفَّةٍ وزنتْهما وأوصيك بسبحانَ اللهِ وبحمدِه فإنَّها صلاةُ الخلقِ وبهما يُرزقُ الخلقُ وإن من شيءٍ إلاَّ يُسبّحُ بحمدِه ولكن لا تفقهون تسبيحَهم إنَّه كان حليمًا غفورًا وأمَّا اللّتان أنهاك عنهما فيحتجِبُ اللهُ منهما وصالحُ خلقِه أنهاك عن الشِّركِ والكِبْرِ" .

رواه النسائي في السنن الكبرى

٤١٧-ومن التوحيد ترك الحسد، لأن الحسود يرى في نفسه أن الله قد أخطأ عندم أعطى النعمة لعبدٍ ما من عباده، تعالى الله عن الخطأ علوًا كبيرًا .

كما أن الحسود معترض على ربوبية الله وقيوميته، والحسود معترض على قدر الله وقضائه .

٤١٨-ومن التوحيد أن نؤمن أن العين حق، وأنه لو كان شيء سابق القدر لكانت العين، وأن العين تدخل الرجل القبر وتدخل الجمل القدر .

وأن العين سببها الإعجاب بالشيء وليس بغضه أو النفور منه، وأن المرء قد يصيب بالعين نفسه أو ولده أو ماله إذا أُعجب به ولم يذكر الله، وأن الوقاية من العين هي قول ما شاء الله لا قوة إلا بالله عند رؤية ما يُعجبه، وقول أعوذ بكلمات الله التامة

من كل شيطانٍ وهامة ومن كل عينٍ لامة، وأن العلاج من العين هي الرقية بالفاتحة أو آية الكرسي أو المعوذتين أو الأذكار والأدعية الثابتة في الكتاب والسنة.

وأن العين غير الحسد، لأن الحسد مرض قلبي ناتج عن تمني زوال النعمة عن المنعم عليه، أما العين فهي إصابة للمعين تنتج عن وقوع العين عليه مقترنة بالإعجاب ومتجردة عن ذكر الله تعالى.

وأن العين والحسد من الأشياء التي خلقها الله وجعلها سببًا للمصائب، وأن العين أو الحسد لا يضر بذاته ولكن بإذن الله الكوني، وأنه لا يقي أو يشفي من العين والحسد إلا اللجوء إلى الله تعالى وحده.

٤١٩-ومن التوحيد ترك تعلم السحر، لأن الساحر لا يمكن أن يتعلم السحر ويصير ساحرًا إلا إذا كفر بالله تعالى.

والساحر كافر وحَدُّه القتل.

والسحر موجودٌ بقدر الله، ولا يضر بذاته ولكن بإذن الله الكوني، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعرض للسحر، سحره لبيد بن الأعصم اليهودي، ولم يشف من السحر إلا بعد أن رقاه جبرائيل وميكائيل عليهما السلام.

وأنه لا علاج من السحر إلا الاستعانة بالله تعالى والاستغاثة به واللجوء إليه والتوكل عليه، مع قراءة سورة البقرة التي لا تستطيعها البطلة (السحرة).

٤٢٠-ومن التوحيد التخلص من أمراض القلوب، مثل الشرك والكفر والنفاق والحقد والحسد والكبر وسوء الظن وحب الدنيا وحب الشهوات والتلبس بالشبهات.

وعلاج ذلك لا يكون إلا بالتوكل على الله واتباع سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتزام السنة والابتعاد عن البدعة.

٤٢١-ومن التوحيد اتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سنته، لقوله تعالى ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. آل عمران ٣١

وأي انحراف عن السنة يقدح في التوحيد، والمسلم يخسر من توحيده بقدر ما يتلبس من البدع، حتى يصل إلى ترك التوحيد بالكلية إذا تلبس ببدع شركية أو كفرية، عياذًا بالله تعالى وليادًا بجنابه الكريم.

٤٢٢-وثمرة التوحيد واتباع سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو تزكية النفوس، تزكيتها من الشرك والكفر والنفاق وأدواء القلوب، حتى تصير نفوسًا زكية تأنس بالله وتنفر عن كل ما عداه، فتستحيق جوار الرحمن في جناتٍ ونهر، في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر.

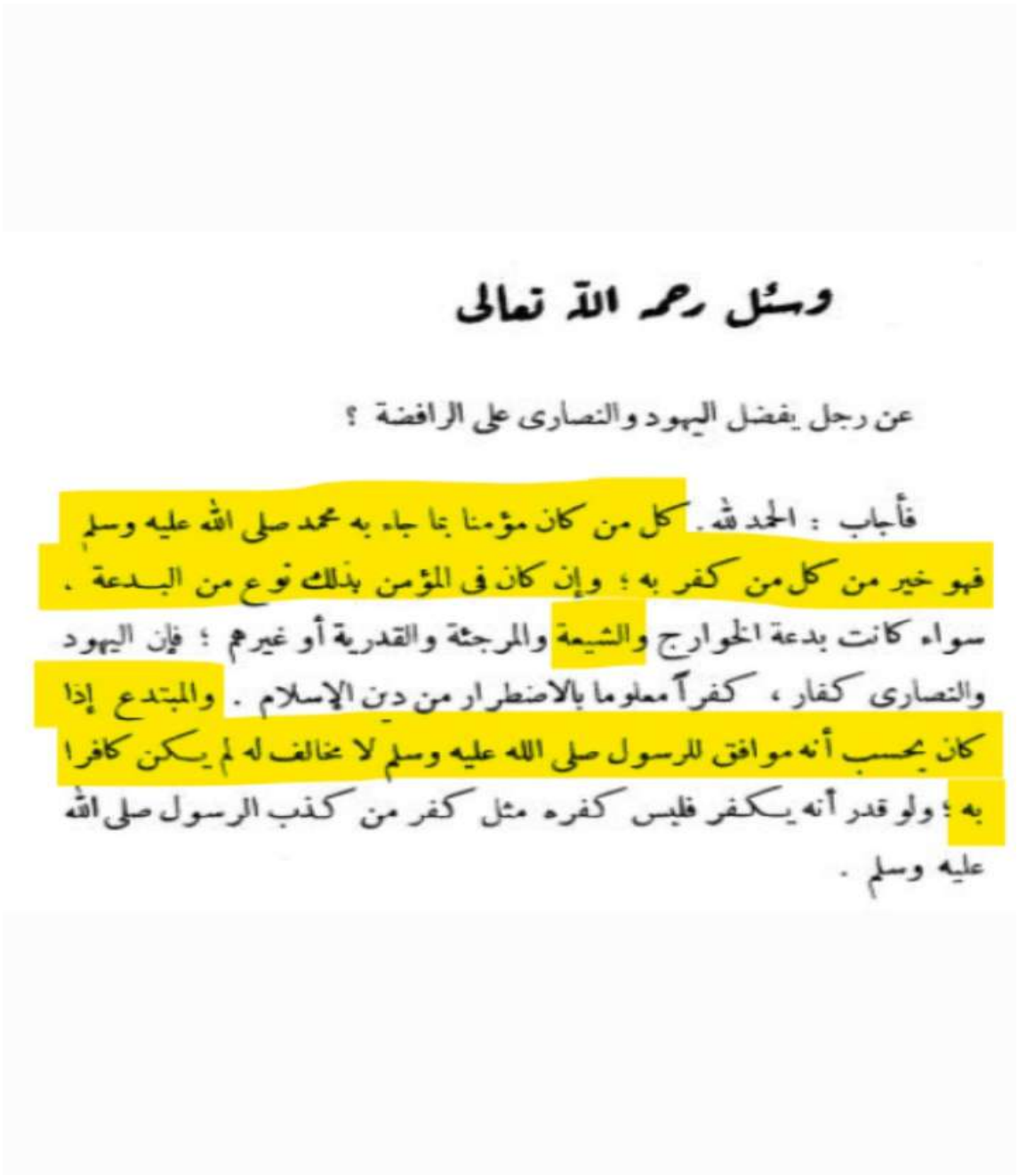

وسئل رحمه الله تعالى

عن رجل يفضل اليهود والنصارى على الرافضة ؟

فأجاب : الحمد لله . كل من كان مؤمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو خير من كل من كفر به ؛ وإن كان في المؤمن بذلك نوع من البدعة ، سواء كانت بدعة الخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية أو غيرهم ؛ فإن اليهود والنصارى كفار ، كفراً معلوما بالاضطرار من دين الإسلام . والمبتدع إذا كان يحسب أنه موافق للرسول صلى الله عليه وسلم لا مخالف له لم يكن كافرا به ؛ ولو قدر أنه يكفر فليس كفره مثل كفر من كذب الرسول صلى الله عليه وسلم .

٤٢٣-ومن التوحيد أن يجعل العبد رضوان الله غايته، وأن تكون عبادة الله والإخلاص له قِبل وجهه في كل حركة وسكنة في حياته.

قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163) الأنعام

٤٢٤-نقد الباطنية:

ومن التوحيد أن نؤمن أن كلام الله تعالى نزل بلسان عربي مبين، وأنه يُفهم على طريقة فهم العرب للكلام العربي، وأن مراد الله تعالى يُعلم بفهم كلامه على طريقة العرب، وبفهم كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطريقة فهم العرب للكلام العربي.

وأن لغة العرب معلومة من قبل نزول القرآن الكريم، وأن غريب القرآن يُعلم معناه بتتبع لسان العرب في زمان نزول القرآن الكريم.

وأنه لا يوجد للقرآن الكريم معنى باطن بخلاف ما يفهمه العرب منه، وأن من ادعى أن للقرآن الكريم معنى باطنًا بخلاف ما يعلمه العرب من لسانهم، فقد افترى على الله الكذب.

٤٢٥-ومن التوحيد التأدب عندما نتحدث عن الله تعالى، وعندما نخبر عنه سبحانه، فنلتزم بنصوص الكتاب والسنة.

فلا نستخدم كلمات تخص المخلوق ثم ننسبها للخالق سبحانه.

فمثلاً: لا نقول "ربنا حرّ"، لأن لفظ حر وعبد من الألفاظ الخاصة بالعبد، ولكن يمكن أن نقول إن الله تعالى :"فعّالٌ لما يريد"، أو أنه سبحانه "يفعل ما يشاء"، أو أنه سبحانه "لا مُكره له".

ولا نقول "ربنا عاوز كده"، لأن العوز من صفات المخلوق، أما الخالق سبحانه فهو الغنيّ الحميد، الذي إذا قضى شيئًا فإنما يقول له كن فيكون.

أو يدعي أحد أن الله عهد إليه أو حدثه أو كلمه أو قال له أو أوعز إليه، فكل هذا من الكذب على الله تعالى.

٤٢٦-من التوحيد لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وفي حالة تفرق المسلمين وغياب الإمام والجماعة فعلى المسلم أن يتجنب كل الأحزاب والفرق والطوائف ويثبت على السنة ولو أن يعض على أصل شجرة حتى تأتيه منيته وهو على ذلك، ولا يشارك المسلمين إلا في ما يعلم مشروعيته وحله.

٤٢٧-ومن التوحيد التبرؤ من فكر تكفير عوام المسلمين، لأن عوام المسلمين معذورون عند الله وإن وقعوا في الكفر الأكبر، بسبب جهلهم وبسبب تضليلهم من قِبل أئمة الكفر.

٤٢٨-ومن التوحيد تطهير اليد من دماء المسلمين، وعدم التحريض عليهم أو مساندة من يقتلهم أو يحاصرهم أو يعذبهم أو يسفك دماءهم أو يستحلّ إزهاق أرواحهم.

٤٢٩-ولي أمر المسلمين المستحق للحقوق الشرعية المنصوص عليها في الشريعة هو كل إمامٍ مسلمٍ متمكنٍ معه الشوكة والسلطة وخضع له المسلمون (طوعًا أو كرهًا) يحكم بما أنزل الله ويقيم العدل ويُظهر شعائر الإسلام ويوظف المحاكم للحكم بالشريعة ويحقق مقاصد الشريعة ويؤدي الأمانة ويحفظ ديار المسلمين وينصر الإسلام ويقيم الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد في سبيل الله تعالى.

٤٣٠-ومن التوحيد عدم الإقامة بين ظهراني المشركين إلا إذا كان المسلم قادرًا على إظهار دينه والدعوة إليه، وبشرط أن لا تكون في الإقامة بين الكفار فتنة للمسلم أو لغيره من المسلمين.

٤٣١-ومن التوحيد الالتزام بما يحقق مصالح المسلمين، وعدم التسبب في فتنة أو ضرر يقع بالمسلمين، وعدم التسبب في زيادة الفرقة بين المسلمين، وعدم التسبب في تسلط الكفار على المسلمين، وعدم التجسس على المسلمين لصالح الكفار المعتدين، وعدم إعانة من يظلم المسلمين أو يمكر بهم.

٤٣٢-ومن أدلة العذر بالجهل، قوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ الأعراف ١٣٨

فأصحاب موسى عليه السلام قالوا قولاً كفريًا، ولكن موسى عليه السلام لم يُكفِّرْهم، بل عذرهم بسبب جهلهم، وشرع عليه السلام في تعليمهم التوحيد والبراءة من الكفر والشرك .

٤٣٣-ومن أدلة العذر بالجهل قول الله عز وجلّ: ″إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ″ المائدة ١١٢

هنا وقع أصحاب عيسى عليه السلام في ما وقع فيه أصحاب موسى عليه السلام، وقالوا قولاً كفريا، ومع ذلك لم يحكم عيسى عليه السلام بكفرهم، بل حثهم على تقوى الله تعالى والعودة لإيمانهم وتوحيدهم .

٤٣٤-ومن أدلة العذر بالجهل أنَّ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله وسلّمَ لمَّا خرَجَ إلى حنين، مَرَّ بشجرةٍ للمشركينَ يُقالُ لها: ذاتُ أنْواطٍ، يُعلِّقونَ عليها أسلحتَهم، فقال المسلمون: يا رسولَ اللهِ اجعَلْ لنا ذاتَ أنْواطٍ كما لهم ذاتُ أنْواطٍ، فقال النبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ: سُبحانَ اللهِ! هذا كما قال قَومُ موسى: {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} [الأعراف: 138]، والذي نَفْسي بيدِه، لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَن كان قَبلَكم .

رواه الترمذي عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه، ورواه أحمد والحميديّ والطيالسي .

هنا أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عنهم، وقعوا في ما وقع فيه أصحاب موسى وأصحاب عيسى عليهما السلام، وقالوا قولاً كفريا، ومع ذلك عذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبب جهلهم وحداثة عهدهم بالإسلام، وأخذ يعلمهم ويربيهم .

٤٣٥-ومن أدلة العذر بالجهل، حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :"يدرُسُ الإسلامُ كما يدرُسُ وَشيُ الثَّوبِ حتَّى لا يُدرَى ما صيامٌ، ولا صلاةٌ، ولا نسُكٌ، ولا صدَقةٌ، وليُسرى على كتابِ اللّهِ عزّ وجلّ في ليلةٍ، فلا يبقى في الأرضِ منهُ آيةٌ، وتبقَى طوائفُ منَ النَّاسِ الشَّيخُ الكبيرُ والعجوزُ، يقولونَ: أدرَكْنا آباءَنا على هذِهِ الكلمةِ، لا إلَهَ إلاّ اللّهُ، فنحنُ نقولُها فقالَ لَهُ صِلةُ (تابعي من تلامذة حذيفة رضي الله عنه) : ما تُغني عنهم: لا إلَهَ إلاّ اللّهُ، وَهُم لا يَدرونَ ما صلاةٌ، ولا صيامٌ، ولا نسُكٌ، ولا صدقةٌ؟ فأعرضَ عنهُ حُذَيْفةُ، ثمّ ردَّها عليهِ ثلاثًا، كلّ ذلِكَ يعرضُ عنهُ حُذَيْفةُ، ثمّ أقبلَ عليهِ في الثّالثةِ، فقالَ: يا صِلةُ، تُنجيهم منَ النّار ثلاثًا"

رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقيّ.

وقد وقع مثل هذا في بلاد وسط آسيا التي خضعت للحكم السوفيتي الشيوعي، مسلمون في بلاد تسلط عليها الكفار المحاربون للإسلام، يجهلون حتى اسم نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنهم يعلمون أنهم مسلمون، ويؤمنون بكلمة التوحيد، ويؤمنون بنبيهم العربي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم، لا يعلمون شيئًا عن أركان الإسلام فضلاً عن تفاصيله، ومع ذلك عذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبب جهلهم وبسبب تضليل أئمة الكفر لهم وبسبب محاربة الكفار لهم، وحكم لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم من أهل الجنة.

٤٣٦-ومن الأدلة على عدم جواز التبرك بذات شخصٍ غير ذات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إجماع الصحابة رضي الله عنهم.

فقد أجمعوا على استحباب التبرك بذاته ومتعلقاته صلى الله عليه وآله وسلم، فكانوا يحرصون على أن يمسوا جسده الشريف، وكانوا يحرصون على تجهيز كفن من رداء مس جسده الشريف، وكانوا يتقاتلون على وَضوئه (الماء المتساقط منه عند الوُضوء) فيتبركون به، ويتبركون بشعره الشريف، ويتبركون بكل ما يتعلق به.

ولكنهم في نفس الوقت أجمعوا على ترك التبرك بغيره صلى الله عليه وآله وسلم، رغم وجود المقتضي.

ففي حياته وبعد وفاته، تعرضوا لمواقف عصيبة، فلم يطلبوا التبرك بأبي بكر أو عمر أو عثمان أو علي رضي الله عنهم، بل حرصوا على اللجوء إلى الله تعالى وتوحيده، وحرصوا على اتباع سنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

فإذا فرض في زماننا وجود شعرة من لحية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أو وجود رداء مس جسده الشريف، جاز التبرك به ليكون سببًا في جلب النفع أو في دفع الضر أو رفعه، وأما ما عدا ذلك فلا يجوز التبرك بذوات أحدٍ ولو كان من أولياء الله الصالحين.

٤٣٧-ومن التوحيد بث العلم، وتعليم الناس شئون دينهم ابتغاء وجه الله، والنصيحة للمسلمين، ولزوم جماعة المسلمين، فإن المسلمين -رغم تقصيرهم- هم خير خلق الله على الأرض.

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: قامَ رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليهِ وسلّمَ بالخيفِ من منًى ، فقالَ : ″نضّرَ اللّهُ امرأً سمِعَ مقالتي ، فبلّغَها ، فرُبّ حاملِ فِقهٍ ، غيرُ فَقيهٍ ، وربّ حاملِ فِقهٍ إلى من هوَ أفقَهُ منهُ ، ثلاثٌ لا يُغلُّ عليهنّ قلبُ مؤمنٍ : إخلاصُ العملِ للّهِ ، والنّصيحةُ لوُلاةِ المسلمينَ ، ولزومُ جماعتِهم ، فإنّ دَعوتَهُم ، تُحيطُ مِن ورائِهم″ .

صحيح ابن ماجه

٤٣٨-ومن التوحيد صلاة الجمعة والجماعة مع المسلمين، والحج مع المسلمين، وصلاة العيد مع المسلمين، والجهاد مع المسلمين، وتحسين ما يراه المسلمون حسنًا من عادات وتقاليد، وتقبيح ما يراه المسلمون قبيحًا من عادات وتقاليد، وعدم تكوين فرقة دينية من دون المسلمين، وعدم ابتداع عقائد أو عبادات أو أحزاب من دون المسلمين، وعدم اعتقاد الأفضلية فوق المسلمين، وعدم الاستعلاء على المسلمين، وعدم اعتزال المسلمين .

٤٣٩-ومن التوحيد أن لا نكفر المسلم العاصي بذنبٍ ما لم يستحله .

ونعرف الفرق بين:

*التكرار: وهو الوقوع في الذنب ثم التوبة منه ثم العودة إليه وهكذا .

*الإصرار: وهو الوقوع في الذنب مع النية للعودة إليه مستقبلا دون التوبة منه، مع الإقرار القلبي واللساني بأنه ذنب .

وهذان لا يكفران .

*أما الاستحلال: فهو اعتقاد حل ما حرمه الله، كمن يعتقد أن الزنا لو كان بالتراضي فهو حلال لا حرج فيه، فهذا كافر وإن لم يفعل الذنب.

٤٤٠-ومن التوحيد أن نؤمن أن إبليس كافر، بل هو إمام الكافرين، وأن الله تعالى لم يظلمه، بل هو من ظلم نفسه.

والفرق بين معصية آدم عليه السلام وبين معصية إبليس، أن معصية آدم عليه السلام كانت خطأً ونسيانًا، أما معصية إبليس فقد كانت اعتراضًا على أمر الله تعالى.

وإن آدم حين راجعه الله تعالى، اعتذر إلى الله وندم وتاب.

أما إبليس فإنه حين راجعه الله، أبى واستكبر على الله وكفر بحق الله في الأمر والنهي.

٤٤١-ومن التوحيد الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، والشيطان الرجيم هو إبليس، الذي يئس من رحمة الله تعالى.

وإبليس له أتباع من الجنّ والإنس.

٤٤٢-ومن التوحيد أن نؤمن أن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه.

٤٤٣-ومن التوحيد أن نؤمن أن الإيمان ″بذرة″ يملكها الله تعالى، ولا يضعها سبحانه إلا في الأرض الخصبة التي تتقبل ″البذرة″ وتنميها، والأرض الخصبة يعلمها الله تعالى وهي قلوب المؤمنين.

وحاشا لله أن يضع بذرة الإيمان في أرض سبخة ترفض البذرة وتقتلها، والأرض السبخة هي قلوب الكفار والمنافقين.

″ولله المثل الأعلى″

″ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير″.

٤٤٤-والاستحلال نوعان:

١-الاستحلال الاعتقادي (القلبي)تعريفه: أن يعتقد الإنسان بقلبه أن ما حرمه الله في دينه (مجمع على تحريمه) هو حلالٌ مباح.

الحكم: كفر أكبر مخرج من الملة، لأنه يُعد تكذيباً صريحاً لله ورسوله وإنكاراً لما عُلم من الدين بالضرورة.

مثاله: أن يعتقد شخص بقلبه أن الزنا أو شرب الخمر مباح ولا حرج فيه.

٢-الاستحلال العملي (الفعلي)تعريفه: أن يرتكب الإنسان معصيةً أو محرماً وهو يعلم بقلبه أنه محرم، ولكنه يقع فيه بسبب الشهوة، أو الغفلة، أو ضعف الإيمان، مع إقراره واعترافه بأنه عاصٍ ومقصر.

الحكم: كفر أصغر (معصية كبرى)، فاعله لا يخرج من الملة بل يبقى في دائرة الإسلام ناقص الإيمان، ويستحق العقوبة.

مثاله: أن يشرب شخص الخمر أو يتعامل بالربا وهو يعلم ويوقن أنه ذنب وحرام، ولكنه يضعف أمام نفسه أو شهوته.

٤٤٥-وأهل الامتحان يوم القيامة:

هم أصناف من الناس الذين لم تقم عليهم الحجة في الدنيا، فامتحنهم الله (سبحانه وتعالى) عدلاً منه وفضلاً يوم القيامة، ليبلو طاعتهم.

وقد ثبت في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ (في مسند الإمام أحمد وغيره) أنهم أربعة أصناف:

الأصم: الذي لا يسمع شيئاً أبداً ولم تصله الدعوة.

والأحمق (أو المعتوه): الذي لا يعقل ولا يميز الأمور.

والهَرِم: الشيخ الكبير الذي بلغ من الكبر خرفاً وذهب عقله قبل أن تصله الدعوة.

وأهل الفترة: الذين ماتوا في فترة لم يأتهم فيها نبي ولا رسول (مثل الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام)، ومَن في حكمهم من مَن لم تبلغهم دعوة الإسلام بلوغاً صحيحاً.

كيفية الامتحان:يأمرهم الله يوم القيامة أن يدخلوا النار، فمن أطاع ودخلها جعلها الله عليه برداً وسلاماً (طاعة لأمر الله)، ومن عصى وامتنع أُدخل النار.

٤٤٦-ومن التوحيد الإيمان بالملائكة، وهم مخلوقات نورانية خلقها الله من النور، لا يأكلون ولا يشربون ولا يتغوطون ولا يتزاوجون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

يتواجدون في أماكن الذكر والعبادة وتلاوة القرآن الكريم، يرافقون المؤمنين، ويساعدون أولياء الله الصالحين، ويقاتلون مع المجاهدين.

منهم جبريل الأمين الموكل بنقل الوحي من رب العزة في السماوات العلى إلى الأنبياء والمرسلين عليهم السلام على الأرض.

وميكائيل: الموكل بالقطر (الأمطار).

وإسرافيل: الذي ينفخ في الصور.

ومنهم حملة العرش، ومنهم منكر ونكير اللذان يسألان العبد في القبر عن ربه ودينه ونبيه، ومنهم الملكان اللذان يدونان أعمال العبد، ومنهم الملائكة الحفظة المعقبات التي يأمرها الله أن تحفظ العبد وتحميه من الآفات والشياطين والمصائب والحوادث بإذن الله تعالى.

ومنهم الملائكة التي تطوف بالبيت المعمور، وهو كعبة أهل السماء.

ومنهم الملائكة السياحون الذين يطوفون في الأرض بحثًا عن مجالس الذكر.

ومنهم خازن الجنة.

ومنهم مالك خازن النار.

٤٤٧-ومن التوحيد الإيمان بوجود الجنّ، وأنهم مخلوقات خلقها الله من النار، وأن منهم المسلمون ومنهم الكافرون، ومنهم الصالحون ومنهم دون ذلك، وأن لهم حياتهم الخاصة بهم، وأن منهم إبليس كان من الجن الصالحين ففسق عن أمر ربه.

وأنهم يرون الإنس ولا يراهم الإنس.

وأنهم لا يملكون من أمر الله شيء، وليس لهم من الأمر شيء.

وأن الكافرين منهم هم أتباع إبليس وجيوش السحرة والدجالين.

وأنه يحرم الذبح لهم أو النذر لهم أو الخوف منهم، لأن هذا من الشرك.

ويحرم استعمال الجن عن طريق السحر، لأن من السحر ما هو كفر، ومن السحرة من هو كافر.

وأن الجن قد يتلبس بالعاصي أو الفاسق أو الكافر، ويسخره للأعمال الشيطانية، ولا مخرج للعبد حينئذٍ إلا توحيد الله والرجوع إليه والبعد عن الفسق والفجور والعصيان.

٤٤٨-ومن التوحيد الإيمان بالأنبياء والمرسلين، وهم بشر من بني آدم اصطفاهم الله بالرسالات واختصهم بالوحي وعصمهم من الشرك والمعاصي وأمرهم بدعوة الناس إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة.

وأولهم آدم عليه السلام، وخاتمهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وأولو العزم منهم خمسة، محمد وإبراهيم وموسى وعيسى ونوح.

والخمسة أفضل ممن عداهم.

وترتيب الخمسة في الفضل أولهم وأفضلهم محمد ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نوح، عليهم جميعا الصلاة والسلام.

لا نفرق بين أحد منهم لأن دينهم واحد، ونحن مأمورون بحبهم جميعا واحترامهم جميعا.

وعدد المذكورين في القرآن الكريم خمسة وعشرون نبيّا.

وكل رسول نبي، وليس كل نبي رسول، لأن كليهما نزل عليه الوحي وأُمر بالتبليغ، إلا أن النبي يأتي لإحياء شريعة رسول سبقه، بينما الرسول يأتي بشرع جديد من عند الله تعالى.

وعدد الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألفًا، وهو نفس عدد الصحابة رضي الله عنهم.

ومنهم من اختصه الله بشيء إكرامًا له، مثل الكلام لموسى، والخُلة لإبراهيم، والمُلك لسليمان، والانفراد بأن يكون كلمة الله مثل عيسى، وقد جمع الله لنبيه محمد الخُلة والكلام واختصه بالرؤية، عليهم جميعًا الصلاة والسلام.

٤٤٩-ومن التوحيد الإيمان بالكتب، ومنها صحف إبراهيم، والتوراة، والزبور، والإنجيل، والقرآن الكريم.

وفي زماننا لا يجوز التعبد إلا بالقرآن الكريم، لأن ما عداه من الكتب قد لحقه التحريف والتزييف والتزوير، أما القرآن الكريم فقد تكفل الله تعالى بحفظه، ومن لوازم حفظه حفظ سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٤٥٠-ومن التوحيد أن نؤمن أن كل البشر إخوة، وكلهم أبناء آدم وحواء، وأن أول البشر هو آدم، خلقه الله بيده وأسجد له ملائكته.

وأن الله تعالى خلق آدم من طين.

ثم خلق الله حواء من آدم، ثم سن الله التزواج بين الذكر والأنثى كسببٍ للذرية.

إلا عيسى عليه السلام خلقه الله من أمٍّ دون أبٍ.

وأن كل جنس من المخلوقات مستقل بذاته لا يتحول إلى جنس آخر، وما من دابة في الأرض ولا طائرٍ يطير بجناحيه إلا اممٌ أمثالكم.

٤٥١-عقيدة الأئمة الأربعة في سؤال أين الله؟

١-الإمام أبو حنيفة النعمان (رحمه الله):

"مَن قال: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض؛ فقد كفر؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿أأمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾."

المصدر: الفقه الأكبر (ص ٣٠٢).

٢-الإمام مالك بن أنس (رحمه الله):

"الله في السماء، وعِلمُه في كل مكان، لا يخلو منه شيء."

المصدر: العلو للذهبي (ص ١٠٧) / جامع بيان العلم وفضله.

٣-الإمام محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله):

القول في السنة التي أنا عليها،ورأيت أصحابنا عليها.الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله.وأن الله على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء،وينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء

المصدر: اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٦٥) /إثبات صفة العلو لابن قدامة.

٤-الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله):

قيل له: الله فوق العرش السابعة بائن من خلقه، وعلمه بكل مكان؟ قال: ″نعم، هو على العرش، ولا يخلو شيء من علمه.″

المصدر: الرد على الزنادقة والجهمية (ص ٥٠) .

٤٥٢-ومن التوحيد أن نعرف لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حقوقهم، وأن نترضى عليهم جميعًا، وأن نحسن الظن بهم جميعًا، وأن لا نخوض في ما جرى بينهم من فتن، وأن نعتقد بأنهم كلهم عدول وأمناء على السنة والشريعة.

ومنهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

معاوية -رضي الله عنه- خالُ المؤمنين، وكاتبُ وحي رسول ربِّ العالمين، وكاتب رسائل النبي صلّى الله عليه وسلّم لرؤساء القبائل العربيَّة.

دعا له النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال: ((اللهمّ اجعلْه هاديًا مهديًّا))؛ رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

.

وأخرج أحمد في مسنده عن العِرباض بن سارية رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: ((اللهم عَلِّمِ معاوية الكتاب والحساب، وقِهِ العَذاب)) .

.

عن أمّ حرامٍ: أنّها سمعت رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم يقول: ((أوّلُ جيشٍ من أمّتي يغزون هذا البحرَ قد أوجبوا))، فقالت أمُّ حرامٍ: يا رسولَ اللّه، أنا منهم؟

فقال: ((أنتِ منهم))، ثمَّ قال رسولُ اللّه صلّى الله عليه وسلّم: ((أوّل جيشٍ من أمّتي يغزون مدينة قيصر مغفورٌ لهم))، فقالت أمُّ حرامٍ: يا رسول الله، أنا منهم؟ قال: ((لا))؛ رواه البخاري، قال الحافظ ابن حجر: "قال المهلّب: في هذا الحديث منقبةٌ لمعاوية؛ لأنّه أوّل مَن غزا البحر، ومنقبةٌ لولده يزيد؛ لأنّه أوّل مَن غزا مدينة قيصر" ا.هـ.

.

سُئل عبدالله بن المبارك: أيهما أفضل: معاويةُ بن أبي سفيان، أم عمرُ بن عبدالعزيز؟ فقال: والله إنّ الغُبار الذي دَخَل في أنف معاوية مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أفضل مِن عُمرَ بألف مرّة؛ صلّى معاوية رضي الله عنه خَلفَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: سمع الله لمن حمده، فقال معاوية: ربّنا ولك الحمد، فما بعد هذا؟!

.

عن أبي أُسامة، قيل له: أيُّهما أفضل: معاوية أو عمر بن عبدالعزيز؟ فقال: "أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لا يُقاس بهم أحد"، قال الإمام النووي: "وأمّا معاوية فهو مِن العدول الفضلاء، والصحابة النُّجباء"؛ شرح النووي على صحيح مسلم.

.

قال أبو زرعة الرازي : إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : فاعلم أنه زنديق .

.

وقال الإمام أحمد : إذا رأيت الرجل يذكر أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء : فاتهمه على الإسلام .

٤٥٣-ومن التوحيد أن نعرف لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حقوقهم، وأن نترضى عليهم جميعًا، وأن نحسن الظن بهم جميعًا، وأن لا نخوض في ما جرى بينهم من فتن، وأن نعتقد بأنهم كلهم عدول وأمناء على السنة والشريعة.

ومن هؤلاء الصحابة وعلى رأسهم، خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الصديق أبو بكرٍ رضي الله عنه وأرضاه.

الصاحب الوفيّ لخاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام.

أول من آمن من الرجال.

أسلم على يديه ستة من العشرة المبشرين بالجنة.

"ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا".

الأتقى، الذي يؤتي ماله يتزكى، وما لأحدٍ عنده من نعمة تجزى، إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى، ولسوف يرضى.

حامي حمى الإسلام يوم الردّة، أفضل البشر بعد الأنبياء عليهم السلام.

يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر، رضي الله عنه.

ذَكَرَ القاضي عبدالجبار الهمذاني المعتزلي جملةً

من مناقبَ أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه فقال:

١- بذل ماله ونفسه للنبي ﷺ.

٢- وكان ثاني النبي ﷺ في الغار.

٣- وصاحب النبي ﷺ في الهجرة.

٤- وأنيس النبي ﷺ في العرش يوم بدر.

٥- ووزير النبي ﷺ، والمستشار في أموره.

٦- وعيّنه النبي ﷺ أميرًا في موسم الحج.

٧- وقدمه النبي ﷺ على جميع الصحابة في الصلاة أيام مرضه.

٨- وبشّره النبي ﷺ بالجنة.

٩- والمخصوص بتسميته الصديق.

١٠- والمشبَّه من الملائكة بميكائيل، ومن الأنبياء بإبراهيم.

١١- ثم هو وعمر بن الخطاب رضي الله عنه بُشِّرا أنهما سيدا كهول أهل الجنة، ولهما قال ﷺ: «هما مني بمنزلة يميني من شمالي».

راجع المغني في أبواب التوحيد (٢٠/٣٢٣).

٤٥٤-ومن التوحيد أن نعرف لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حقوقهم، وأن نترضى عليهم جميعًا، وأن نحسن الظن بهم جميعًا، وأن لا نخوض في ما جرى بينهم من فتن، وأن نعتقد بأنهم كلهم عدول وأمناء على السنة والشريعة.

ومنهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الفاروق الذي فرق الله به بين الحق والباطل.

وكان إذا رآه الشيطان يسلك فجًا (طريقًا)، سلك الشيطان فجًا آخر.

من أعز الله به الإسلام.

المُلهم المُحَدَّث.

من كان يأتي الوحي مصدقًا لكلامه وآرائه.

وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فترة خلافته وحكمه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم :"لم أرَ عبقريًا يفري فريَّه".

٤٥٥-ومن التوحيد أن نعرف لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حقوقهم، وأن نترضى عليهم جميعًا، وأن نحسن الظن بهم جميعًا، وأن لا نخوض في ما جرى بينهم من فتن، وأن نعتقد بأنهم كلهم عدول وأمناء على السنة والشريعة.

ومنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ذو النورين رضي الله عنه

من تزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واحدة بعد الأخرى

تزوج رقية رضي الله عنها، فلما ماتت، تزوج أختها أم كلثوم رضي الله عنها.

الرجل الوحيد الذي تزوج ابنتي نبي.

الحيي الكريم.

الشهيد المظلوم.

٤٥٦-ومن التوحيد أن نعرف لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حقوقهم، وأن نترضى عليهم جميعًا، وأن نحسن الظن بهم جميعًا، وأن لا نخوض في ما جرى بينهم من فتن، وأن نعتقد بأنهم كلهم عدول وأمناء على السنة والشريعة.

ومنهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أبو الحسنين رضي الله عنه وعن الحسنين

أبو تراب، الفدائي الحبيب

زوج فاطمة سيدة نساء أهل الجنة عليها رضوان الله وسلامه

أسد الله، فاتح خيبر

أنا الذي سمتني أمي حيدرة *** كليث غاباتٍ كريه المنظرة

٤٥٧-ومن التوحيد أن نعرف لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حقوقهم، وأن نترضى عليهم جميعًا، وأن نحسن الظن بهم جميعًا، وأن لا نخوض في ما جرى بينهم من فتن، وأن نعتقد بأنهم كلهم عدول وأمناء على السنة والشريعة.

ومنهم عائشة رضي الله عنها.

أمنا وأم المؤمنين.

الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما.

أجمل وأرق وأعلم نساء العالمين.

حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وزوجته في الدنيا وفي الجنة.

المبرأة من فوق سبع سماوات.

٤٥٨-ومن التوحيد عدم الركون للظالمين، وعدم الانتماء إليهم، بل نظهر البراءة منهم ومن منهجهم ومن أفعالهم ومن حزبهم ومن طريقتهم.

قال تعالى :" وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ"، سورة هود: ١١٣

٤٥٩-ومن التوحيد أن نكفر من كفره الله ورسوله، فكل من ليس مسلمًا فهو كافرٌ لأنه قد كفره الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال تعالى :"هو الذي خلقكم فمنكم كافرٌ ومنكم مؤمن" التغابن ٢

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :"إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة" رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

٤٦٠-ومن التوحيد أن نسمي الأشياء بأسمائها التي وردت في الكتاب والسنة، وأن نحذر من حيل الشيطان ومن حيل الدجال إذ يزين للناس الكفر والفسوق والعصيان عن طريق تسميتها بغير اسمها.

٤٦١-ومن التوحيد أن نكرم وأن نحب وأن نجلّ المؤمنين من آل البيت الكرام، قال تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم :"قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى" الشورى ٢٣.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم :"أنا تاركٌ فِيكم ثَقلين: أوّلهما: كتابُ الله، فيه الهُدى والنُور؛ فخُذوا بكتاب الله، واستمسِكوا به، فحثّ على كِتاب الله ورغّب فيه، ثم قال: وأهلُ بَيْتي، أُذكِّركم اللهَ في أهلِ بيتي، أُذكِّركم اللهَ في أهل بيتي، أُذكِّركم الله في أهلِ بَيتي"، رواه مسلم.

ولكن دون غلوّ، ولا نرفعهم فوق منزلتهم البشرية، سواء الحي منهم بيننا أم من توفاه الله، فأي واحد منهم -مثل غيرهم- لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعًا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا.

٤٦٢-ومن التوحيد حب الإسلام، وتعلم الإسلام، ونصرة الإسلام، والدعوة إلى الإسلام، ومطالعة الكتاب وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قال تعالى :"أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ" آل عمران ٨٣

التوحيد

هو: إفراد الله بما يختصُّ به وهو ثلاثة أقسام

هو: إفراد الله بأفعاله كالخلق والملك والتدبير

هو: إفراد الله بالعبادة القلبية، والبدنية، والمالية

هو: تسمية الله بما سمي به نفسه أو سماه رسوله وكذلك صفاته من غير تحريف، ولاتمثيل، ولاتكييف، ولاتشبيه..

٤٦٣-ومن التوحيد الإيمان بالغيب، وهو الإيمان والتسليم لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم دون شكٍّ أو ريبة.

لأن الشك والريبة كفر.

قال تعالى: ﴿إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾، سبأ ٢١

٤٦٤-ومن التوحيد التبرؤ من العلوم الضارة، وهي علوم الفلسفة والجدليات وعلم الكلام، فهذه علوم تُضعف الإيمان أو تُشوّهه، وقد تزيل الإيمان من القلب تمامًا، عيادًا بالله وليادًا بجنابه الكريم.

٤٦٥-ومن التوحيد أخذ العقيدة من الكتاب والسنة، لا من العقل ولا من الذوق ولا من التجربة ولا من العادات أو التقاليد.

٤٦٦-ومن التوحيد عدم جعل العقل ندًا لله ولا لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فالعقل مخلوق من مخلوقات الله تعالى، والعقل خاضع لسنن الله الشرعية والكونية.

ووظيفة العقل الفهم عن الله، وليس منابذة الله أو محادته سبحانه.

٤٦٧-ومن التوحيد أن نلتزم بمنهج السلف الصالح رضي الله عنهم في فهم الكتاب والسنة، ومن منهجهم احترام النصوص وفهمها كما جاءت وعدم تقديم العقل على

النقل وعدم تحريف الألفاظ أو المعاني والعودة في معانيها إلى لغة العرب وقت نزول الوحي الشريف.

٤٦٨-ومن التوحيد أن نؤمن أن الله تعالى حرم الكافرين من سمع التوفيق، وحرمهم من بصر التوفيق (البصيرة)، وحرمهم من عقل التوفيق.

وأعطاهم سبحانه سمع الآلة، وبصر الآلة، وعقل الآلة.

فهم يسمعون ويبصرون ويفكرون ويخترعون أعجب الاختراعات، ولكنهم لا يسمعون (سمع الهداية والتوفيق)، ولا يبصرون (بصر الهداية والتوفيق والبصيرة)، ولا يعقلون (لا يهتدون إلى الإيمان بالله واليوم الآخر).

٤٦٩-ومن التوحيد أن يكون الولاء والبراء على الإسلام، وليس على الانتماء العرقي أو اللغوي أو الوطني أو القومي أو القبلي أو غير ذلك.

٤٧٠- ومن التوحيد أن لا يتَّخَذَ العبدُ إلٰهَه هَواهُ وشَهوَتَه، فيَكونُ عَمَلُه كُلُّه لِتَحصيلِ هذه الشَّهوةِ وطَلَبِها؛ فهو تارِكٌ مَا خُلِقَ لأجْلِه، وهو عِبادةُ اللهِ تَعالى، مُتمَسِّكٌ بتَحصيلِ شَهَواتِه بغَيرِ رِضا اللهِ تَعالى، فهو مُضَيِّعٌ لآخِرَتِه بدُنياه.

بل يعيشَ العبد للهِ عَزَّ وجَلَّ، طالِبًا رِضاه، وما أعَدَّه سُبحانَه لِلصَّالِحينَ مِن عِبادِه.

فلا يكون غايته تحصيل رضا زوجة، أو إرضاء مديرٍ أو رئيس، أو تحصيل مال أو نفوذ، أو تحقيق جاهٍ أو منصب، أو جنيُ رياسة وعلوٍّ وظهور، أو فخرٌ بلباسٍ أو قصورٍ أو زينة، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم :"تَعِسَ عبدُ الدِّينارِ، وعَبدُ الدِّرهَمِ، وعَبدُ الخَميصةِ، إن أُعطيَ رَضيَ، وإن لَم يُعطَ سَخِطَ، تَعِسَ وانتَكَسَ، وإذا شيكَ فلا انتَقَشَ، طوبى لعَبدٍ آخِذٍ بعِنانِ فرَسِه في سَبيلِ اللهِ، أشعَثَ رَأسُه، مُغبَرَّةٍ قدَماه، إن كان في الحِراسةِ كان في الحِراسةِ، وإن كان في السَّاقةِ كان في السَّاقةِ، إن استَأذَنَ لَم يُؤذَنْ له، وإن شَفَعَ لَم يُشَفَّعْ."، رواه البخاريُّ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٤٧١-ومن التوحيد إخلاص الدين لله، فلا يكون الدين وسيلة لتحصيل مال أو تحقيق رئاسة أو حصول وجاهة أو بناء سلطان، بل المال والرئاسة والوجاهة والسلطان كلها وسائل وأسباب لإعلاء كلمة الله ولتعبيد الخلق لله وحده سبحانه وتعالى.

٤٧٢-ومن التوحيد أن يعيش المسلم الإسلام، وأن يعيش للإسلام، وأن يعيش بالإسلام، وأن يجعل الإسلام قضيته ومحور حياته.

قال تعالى :"فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ"، الأنعام ٨٩

٤٧٣-ومن التوحيد أن لا نساوي بين المسلمين والكافرين، فضلاً عن أن نفضل الكافرين على المسلمين.

قال تعالى:

"أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36) القلم

٤٧٤-ومن التوحيد أن نعدل في حكمنا على المخالف، وميزان العدل هو ميزان الشرع.

فأولى الناس بالحق هم من كان على منهج السلف الصالح رضي الله عنهم، في الاعتقاد والعمل والسلوك والمعاملات والاجتماع والسياسة والاقتصاد والشريعة.

ثم الأقرب بعدهم هم من كان عندهم بدع خفيفة غير مكفرة، وهؤلاء لا يُكفرون لا نوعًا ولا عينًا.

ثم يأتي بعدهم من كان عندهم بدع مكفرة، فهؤلاء -وإن كفروا نوعًا- لا يُكفرون أعيانًا، إلا بعد إقامة الحجة واستيفاء الشروط وانتفاء الموانع.

وبالتالي يكون هؤلاء أقرب إلى الحق وأهله من أهل الكتاب.

أما الباطنية، فهم كفار نوعًا وعينًا، وإن زعموا الانتساب إلى الإسلام، وأحسن أحوال عوامهم أن يكونوا مثل أهل الفترة.

ثم يأتي أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى، وكلهم كفار بلا شك، ومن شك في كفرهم فهو مثلهم.

وأهل الكتاب أحسن حالا من المشركين الذين ليس لهم كتاب، الذين يعبدون آلهة أخرى مع الله سبحانه.

إلا أن المشركين يعترفون بوجود الله وتوحيد الربوبية، ويشركون في الألوهية والأسماء والصفات، وبذلك يكون المشركون أحسن حالا من اللادينيين الذين ينكرون وجود الخالق سبحانه وتعالى.

وأسوأ أنواع الكفار على الإطلاق هم المرتدون، الذين ذاقوا طعم الإيمان ثم كفروا، عيادًا بالله ولياذًا بجنابه الكريم.

٤٧٥-ومن التوحيد أن نحسن اتباع سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الاعتقاد والقول والعمل، وفي كل ما يخص العقيدة والشريعة.

وأن نتجنب البدعة؛ فكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

والبدع نوعان:

(١) غير مكفرة، وهي أي بدعة لا تخرج من الملة، مثل الأذكار المبتدعة والصلوات المبتدعة.

(٢) بدع مكفرة، وهي المخرجة من الملة، مثل اعتقاد خلق القرآن، أو مثل الطواف بالقبور أو الصلاة أو النذر للمقبور.

٤٧٦-ومن التوحيد الحذر من الردة بدعوى الحرية، فمن يستحل ″حرية″ الردة مرتد، ومن يستحل ″حرية″ الزنا أو الشذوذ مرتد.

فلا حرية للعبد في معصية الله، ومن يدعي أن للشخص الحق و″الحرية″ في معصية الله فهو مستحل، والمستحلّ مرتدٌ وإن لم يقع في المعصية.

٤٧٧-ومن التوحيد اعتقاد لزوم إقامة الحدود، ومن يدّعي أن إقامة الحدود هو ″تقييد″ للحرية فهو مستحل للحكم بغير ما أنزل الله، والمستحل للحكم بغير ما أنزل الله مرتدٌ وإن لم يحقق مراده.

٤٧٨-الليبرالية شرك في الربوبية، لأنها تنزع من الله الحق في تحريم بعض الأشياء على عباده، مثل تحريمه سبحانه للشرك والفواحش والشذوذ.

وتنزع من الله الحق في تشريع عقوبة للمرتد أو الزاني أو الشاذ، بل تجعل الردة والإلحاد والزنا والشذوذ ″حرية″ شخصية لا يحق لأحد أن يمنعها أو يعاقب من وقع فيها.

فالليبرالية كفر لأنها استحلال، والمستحل مرتد وإن لم يفعل المعصية.

٤٧٩- ومن التوحيد أن نؤمن أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلغ ما أمره الله بتبليغه، ولم يكتم من ذلك شيئًا، وأن لم يمت حتى أكمل الله تعالى به الدين وأتم به النعمة.

قال تعالى :"الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا" المائدة ٣

وأنه ترك الأمر شورى بين المسلمين لأن الله تعالى أمره بهذا.

قال تعالى :"وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ" الشورى ٣٨

"وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ" آل عمران ١٥٩

وأن من زعم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قصر في حق الأمة بعدم "وضع دستور" لها، أو أنه صلى الله عليه وآله وسلم فشل في تحقيق العدل، أو أنه صلى الله عليه وآله وسلم تسبب في فتنة عظيمة للأمة بعدم نصه على الخليفة بعده، من زعم شيئا من ذلك فهو كافر كفرًا أكبر مخرجًا من الملة، بسبب تنقصه لرسول الله، وبسبب تعالمه على الله ورسوله.

٤٨٠-ومن زعم أن الإسلام هو مجرد مشروع سياسي جاء لإقامة دولة، فهو كافر بالله وبرسوله.

فالإسلام دين الله، دين كامل ومنهج شامل لكل شئون الحياة، جاء لتعبيد الخلق لله، ولإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

وأن الإسلام جعل أمر المسلمين شورى بينهم،

"وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ" الشورى ٣٨

وأن سياسة الأمة يكون بشرع الله، وأن الحاكم يتم اختياره برضا المسلمين، ولا تصير له شرعية إلا بمبايعة المسلمين له، وأن توريث الأمة ومقدراتها للأبناء والأحفاد ليس من دين الله في شيء، وأن أي نظام سياسي أو اقتصادي مخالف للإسلام فهو باطل شرعًا ويجب مخالفته والكفر به.

٤٨١-ومن التوحيد أن يلزم المسلم جماعة المسلمين، وأن المسلمين إذا اختاروا إمامًا أو أميرًا أو حاكمًا وبايعوه ورضوا به، فإن عليه أن يسوسهم بكتاب الله، وأن يحكم بينهم بما أنزل الله، فإن فعل ذلك فله السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ما لم يأمر بمعصية.

٤٨٢-ومن التوحيد أن نؤمن أن الأفضل والأولى والأصل أن يكون المسلمون جماعةً واحدة لها قائد واحد ولهم جميعا كيان موحد ونظام سياسي واحد يقوم بأمر الله.

فإذا غلب الكفار على المسلمين، جاز لهم أن يكون لهم أكثر من كيان أو نظام سياسي في نفس الوقت، ويكون، من حق كل كيان أن يسلك المنهج الذي يراه يحقق شرع الله في المسلمين الواقعين تحت ولايته.

لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمح للمسلمين الذين منعوا من الهجرة إليه بعد صلح الحديبية، سمح لهم أن يقيموا "كيانًا" خاصا بهم على ساحل البحر بقيادة أبي جندل وأبي بصير، وكان لذلك الكيان قراراته السياسية و"السيادية" الخاصة به، دون الرجوع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي كان يحكم دولة المدينة.

٤٨٣- ومن التوحيد اعتقاد جواز المسح على الخفين (أو الجوربين) بشروطها المعروفة؛ وهي أن تُلبس على طهارة، وأن تكون طاهرةً في ذاتها، وأن تكون ساترةً لمحل الغسل، وأن لا تزيد على مدة يوم وليلة للمقيم أو ثلاثة أيام ولياليهنّ للمسافر.

٤٨٤- ومن التوحيد معرفة أنه لا يجوز التقليد فيما يُشترط لصحة الإسلام والإيمان؛ بل لا بد من فهم معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله بالدليل، ولا بد من فهم ومعرفة أدلة المباني الأربعة، ولا بد من فهم ومعرفة أدلة الإيمان بأركان الإيمان الستة.

ويجوز التقليد في أحكام الفقه العملية التفصيلية وإن لم يعرف الدليل.

٤٨٥- ومن التوحيد أن نصلي الجمعة والجماعة خلف كل بر وفاجر؛ طالما كان من أهل السنة.

وأن لا نفتش عن حال مستور الحال.

٤٨٦- ومن التوحيد أن نؤمن أن الله تعالى بائن من خلقه، لا شيء فيه من خلقه، ولا شيء في خلقه منه، ذاته مستقلة عن مخلوقاته، لا تختلط بهم ولا يختلطون بها.

وهو في السماء، فوق السماء، فوق العرش، والعرش سقف المخلوقات.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء" رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيدٍ الخدريّ رضي الله عنه.

فالله تعالى في السماء -أي في العلو- فوق كل شيء، فإذا دعوت الله فإنك تشير إلى العلو، ولهذا ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه خطب الناس في حجة الوداع وقال: "ألا هل بلغت؟"، قالوا: نعم، فرفع إصبعه إلى السماء وجعل ينكتها إلى الناس يقول: "اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد ثلاثاً" رواه البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

وهذا يدل على أن الله تعالى فوق كل شيء، وهو أمر واضح معلوم بالفطرة، و العقل، و السمع، و الإجماع.

٤٨٧- ومن التوحيد الحذر من الانقياد لمن يشغلون الناس عن أمور دينهم وشئون أمتهم وهموم أهليهم، والانتباه إلى حيلهم الشيطانية، ومن حيلهم الشيطانية تزيين الباطل وطمس الفطرة والتطبيع مع الفسق والفجور.

٤٨٨-ومن التوحيد عدم تسليم القلب أو إشغاله بما يضعف العقيدة أو يجعل الولاء والبراء على شخص أو شيء غير دين الإسلام.

ومن ذلك جعلهم "كرة القدم" بديلاً عن الدين، أو إشغال القلب بحب "الفن" والفنانين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجًا بدلا من حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحب أصحابه الكرام رضي الله عنهم.

أو شغل المسلمين عن الجهاد وتحرير المقدسات عن طريق إلهائهم بالمتع والملذات والملهيات والمخدرات (المادية والمعنوية).

٤٨٩-ومن التوحيد الحذر من التسميات التي يطلقها أعداء الإسلام على المعاني الشرعية، مثل وصف الإسلام بالإرهاب، أو وصف المجاهدين الساعين لتحرير الأرض المقدسة والمسجد الأقصى بالأشرار أو المخربين أو الإرهابيين.

قال تعالى حاكيا عن أهل النار :"وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار" ص ٦٢

٤٩٠-ومن التوحيد أن يكون فرح القلب بانتصار الإسلام وظهوره على الدين كله، وبانتصار المسلمين المجاهدين على الكفار والصهاينة والمحتلين، وبتحرير الأراضي المحتلة التي علاها اسم الله يومًا (مثل الأندلس وفلسطين)، وبفتح البلاد الكافرة وظهور الإسلام عليها.

والحذر من تحويل همة المسلمين إلى الفرح بمباراة كرة قدم أو حصول فيلم على "جائزة" أو سكار أو تحول "فنان" إلى ممثل عالمي، فكل هذا من إضعاف الإيمان وتشويه عقيدة المسلمين.

٤٩١-ومن التوحيد حماية المسلمين (وخاصة الأطفال والمراهقين والشباب) من مناهج التعليم المستوردة من الكفار، فتلك المناهج قائمة على التطبيع مع الإلحاد والإباحية.

٤٩٢-ومن التوحيد تربية الأطفال والشباب المسلم على بغض الكفار ومحاربة المناهج والحركات الصليبية والصهيونية، والحذر من شرور الكفار وغدرهم وخيانتهم وخبثهم.

٤٩٣-ومن التوحيد أن يتم تسخير "الدولة" بكل إمكانياتها وقدراتها لخدمة الإسلام، وليس العكس.

وليحذر المسلم أن تتحول "الدولة" من وسيلة إلى غاية.

فوظيفة "الدولة" القيام بشئون الإسلام، وتحكيم شريعته، وتحقيق مقاصده، وصيانة أتباعه، وحماية بيضته.

٤٩٤-ومن التوحيد أن يُسَخِّرَ العبد المسلم كل نجاحاته وإمكانياته ومصادر قوته لخدمة عقيدته، وأن تكون عقيدته هي مبدأ حركته ومركزية حياته ومنتهى غايته.

٤٩٥-ومن التوحيد أن لا "يصبح" العبد خادمًا لأغراض اليهود، وأن يحذر المسلم من خطط اليهود الساعية للسيطرة على جميع الرؤساء والأمراء والعلماء في العالم الإسلامي.

٤٩٦-ومن التوحيد تقديم الشريعة على الأهواء، وتقديم القيم على المصالح، وتقديم العقيدة على المنافع، وأن يكون الإسلام منهج حياة المسلم، وأن لا تتحول حياة المسلم إلى حياة "برجماتية" مادية خالية من معاني الإيمان والإحسان.

٤٩٧-ومن التوحيد التصدر للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بضوابطه الشرعية، وأن لا يترتب على إنكار المنكر منكر أشدُّ منه.

٤٩٨-ومن التوحيد تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم بأقوال وأفعال الصحابة، ثم بأقوال وأفعال التابعين، ثم باللغة، فإن لم يوجد تفسير في كل ما سبق يمكن إبداء

الرأي، مع التسليم والتصريح أن الرأي يحتمل الصواب والخطأ، ومن الرأي استخدام الإعجاز العلمي للتفسير.

٤٩٩-ومن التوحيد مساندة المسلمين ولزوم جماعتهم في ردعهم للصوص والبغاة والخوارج والسفهاء.

٥٠٠- ومن التوحيد إقامة الحدود، ومنها رجم الزاني المحصن حتى الموت، وجلد الزاني غير المحصن مائة جلدة، وجلد من تعاطى المسكر ثمانين جلدة، وجلد المفتري "قاذف المحصنات" ثمانين جلدة، وقتل المرتد "بشروطه"، وقطع يد السارق "بضوابطه"، وحد الحرابة المنصوص عليه في سورة المائدة.

٥٠١- ومن التوحيد أن نؤمن أن التوبة تكفر كل الذنوب، وأن الحج يهدم ما قبله، وأن الإسلام يجب ما قبله.

وأن التوبة ماضية حتى:

١-الغرغرة: عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ قال: «إن الله يقبل توبة عبده ما لم يُغرغر».

حسن: رواه الترمذي (٣٥٣٧)، وابن ماجه (٤٢٥٣)، وأحمد (٦١٦٠)، وصحّحه ابن حبان (٦٢٨)، والحاكم (٤/ ٢٥٧) .

٢-حتى تطلع الشمس من مغربها:ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها، تاب الله عليه .

وجاء في الإقناع في مسائل الإجماع: وأجمع أهل السنة أن التوبة التي فرض على عباده، وندبهم إليها، مبسوطة مقبولة ما لم يحجب العبد عنها بطلوع الشمس من مغربها . اهـ .

٣-إذا نزل العذاب بالأمة التي تحارب نبيها، وكان ذلك في الأمم السابقة على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

قال تعالى :"﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾" غافر ٨٥

وأبرز مثال على ذلك عدم قبول توبة فرعون بعد نزول العذاب، قال تعالى :"﴿ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾" يونس ٩١

٥٠٢- ومن التوحيد أن نصلي الجنازة على من مات على التوحيد من أهل القبلة وكان مستور الحال.

أما المعلن بالزندقة والنفاق فلا نصلي عليه زجرًا لغيره، وكذلك من كان مجاهرًا بالفسق والفجور والعصيان.

٥٠٣- ومن التوحيد أن نؤمن أن كل مولود يولد على الإسلام، وإذا لم يتم تغيير عقيدته إلى الشرك فسوف يظل على الإسلام، والمقصود بالإسلام هنا هو الإسلام العام، دين جميع الأنبياء عليهم السلام، وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخضوع له بالعبادة.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: (ما مِن مَوْلُودٍ إلاَّ يُولَدُ علَى الفِطْرَةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أوْ يُنَصِّرَانِهِ، أوْ يُمَجِّسَانِهِ، كما تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِن جَدْعَاءَ)، ثُمَّ يقولُ أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنْه: {فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا}، الروم ٣٠

٥٠٤-ومن التوحيد أن نؤمن أن من الإنس من هم شياطين، يحاربون التوحيد وينصرون الشرك، ويحاربون الإيمان وينصرون الكفر، ويسخرون كل قدراتهم وإمكاناتهم لمحاربة الله تعالى.

وإن الصدام بين المؤمنين وبين هؤلاء الشياطين قائم لا محالة.

قال تعالى: ″وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ″ الأنعام ١١٢

روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي سلام قال: قال حذيفة بن اليمان قلت: يا رسول الله إنا كنا بشر فجاء الله بخير فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شر، قال: نعم، قلت: هل وراء ذلك الشر خير، قال: نعم، قلت: فهل وراء ذلك الخير شر، قال: نعم، قلت: كيف؟ قال: يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك، قال: تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع. وقد رواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي.

٥٠٥- ومن التوحيد التخلص والتبرؤ من النظام العالمي القائم على نصرة الإلحاد والماسونية ومحاربة الإسلام وظلم المسلمين.

فكل المنظمات ″الدولية″ ما هي إلا جنود للدجال، تحارب الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وتسعى في الأرض فسادًا، وتنشر الشرك والكفر والفسق والفجور والعصيان.

فقد جعلوا ″الرياضة″ و″الفن″ و″ الدولار″ بديلا عن الإسلام والإيمان والإحسان، وظلمهم ومحاربتهم للإسلام والمسلمين ظاهرةٌ باديةٌ لكل ذي عينين.

٥٠٦-من التوحيد أن نؤمن أن الله سبحانه وتعالى بعث في كل أمة نذيرًا يأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له، ويبين لهم أمر الله ونهيه.

قال تعالى :″ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ ″ فاطر ٢٤

وقال تعالى :″وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ″ سورة النحل٣٦

٥٠٧- ومن كمال التوحيد أن يكون الله ورسوله أحب للمرء مما سواهما.

في حديث أنس في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار] .

جاء في الصحيحين أيضا: [لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين] .

عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: [كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: وَاللّهِ يَا رَسُولَ اللّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلّ شَيْءٍ إلا نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: "لا، وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكِ، قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ الآنَ، وَاللّهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: الآنَ يَا عُمَرُ] "رواه البخاري".

٥٠٨- ومن التوحيد أن نؤمن أن المكلف من الأمم هم الثقلان، الإنس والجن.

وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بُعث للثقلين كافة.

روى البخاري، ومسلم من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي... وذكر منها: وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة.

قال الحافظ ابن حجر: في الفتح: وأما قوله: وبعثت إلى الناس عامة، فوقع في رواية مسلم: وبعثت إلى كل أحمر وأسود، الإنس والجن، وعلى الأول التنصيص على الإنس من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى، لأنه مرسل إلى الجميع، وأصرح الروايات في ذلك وأشملها رواية أبي هريرة -رضي الله عنه- عند مسلم: وأرسلت إلى الخلق كافة. انتهى. فهو على هذا مبعوث إلى الجن والإنس. وهذا من خصائصه.

قال النووي في شرح صحيح مسلم بعد أن ذكر الاختلاف في معنى الأحمر والأسود: وَقِيلَ الأَحْمَرُ الإِنْسُ وَالأَسْوَدُ الْجِنُّ وَالْجَمِيعُ صَحِيحٌ فَقَدْ بُعِثَ إِلَى جَمِيعِهِمْ. انتهى.

وأما كيفية وصول رسالته إلى الجن، فقد بينها القرآن، وذلك باستماع بعض الجن للنبي –صلى الله عليه وسلم– وهو يقرأ القرآن، وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: أتاني داعي الجن، فذهبت معه، فقرأت عليهم القرآن.

قال الله تعالى : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (الأنبياء ١٠٧) .

وقال تعالى : يَامَعْشَرَ الْجِنّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (الأنعام ١٣٠) .

قال تعالى : وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَاقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (الأحقاف ٢٩ – ٣١) .

وقال تعالى : (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبّنَا أَحَدًا (الجن ١،٢) .

٥٠٩- ومن التوحيد أن نؤمن أن أتباع الأنبياء في الأمم السابقة كانوا مسلمين الإسلام العام.

والإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخضوع له بالعبادة.

ولا تدخل نفس الجنة إلا إذا حققت هذا "الإسلام" لله سبحانه وتعالى.

وبعد بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لم يعد يصح إسلام إلا بشهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، مع الاستسلام والانقياد والخضوع.

٥١٠- ومن التوحيد أن لا ينسب العبد لنفسه أيَّ فضلٍ في نعمة أنعم الله بها عليه.

بل يرد الفضل كله لله.

وليحذر أن تصبح نفسه شريكًا لله تعالى.

وليكن لسان حاله ومقاله: "قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ " النمل ٤٠

وليحذر أن يكون ممن قال الله فيهم: "قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ". عبس ١٧

وليحذر أن يكون مثل الذي أشرك بربه عندما أنعم عليه ربه فقال :"إنما أوتيته على علم عندي" الآية ٧٨ القصص

وليحذر أن يكون مثل الذي قال :"أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرًا " الكهف ٣٤

وليحذر أن يكون كمن قال الله فيهم :"وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ" التوبة٧٤ .

فالعبد يظل صابرا طالما كان في ابتلاء، فإذا أنعم الله عليه نسي الله وأشرك بالله ونسب الفضل لنفسه لعلمه أو لذكائه أو لفضله على الناس، وهذا من أعظم الشرك الذي يتسبب في ضياع الدنيا والآخرة .

٥١١-ومن التوحيد أن لا يقدّم العبد بين يدي الله ورسوله، لقوله تعالى :"يا أيها الذين ءامنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله، إن الله سميعٌ عليم" الحجرات ١ .

ومن عدم التقديم بين يدي الله ورسوله أن لا نقدم العقل على النقل، بل نسلم لكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، سواء فهمنا الحكمة أم لا .

بل نعتقد أن كل خير هو في اتباع الوحي الشريف، ونعتقد أن كل شرٍّ هو في الابتعاد عن الوحي الشريف.

٥١٢- ومن التوحيد أن نؤمن أن الله قد أيد أنبياءه ورسله بالمعجزات، وهي أمور خارقة للعادة تحدث على أيدي الأنبياء والرسل عليهم السلام، وتكون من جنس ما تفوق فيه أقوامهم، وتكون مقترنة بدعوى النبوة، وتكون مقترنة بالتحدي.

فالذين بعث فيهم موسى (المصريين القدماء) كانوا بارعين في السحر واستخدام وتسخير القوى الخفية، فأيد الله عبده ورسوله موسى عليه السلام بالعصا وغيرها من المعجزات، فظنوها سحرًا في أول الأمر، ولكنهم عجزوا عن تحديها بالأدوات التي يملكونها، فما كان منهم إلا الإيمان والتسليم.

والذين بعث فيهم عيسى عليه السلام كانوا بارعين في الطب، فأيد الله عبده ورسوله عيسى عليه السلام بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله تعالى.

ومن بعث فيهم سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم كانوا بارعين في اللغة العربية، شعرها ونثرها، فأيد الله تعالى عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن الكريم، فأعجز العرب والعجم، بل أعجز الإنس والجن على أن يأتوا بسورة من مثله.

وينبغي هنا التفريق بين خوارق العادات بعضها وبعض.

فخوارق العادات التي تقع للبشر نوعان:

*نوع يقع على أيدي أولياء الرحمن: وهي معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء، والكرامات لا تقع إلا لرجلٍ ملتزمٍ بالكتاب والسنة.

*نوع يقع على أيدي أولياء الشيطان: وهي الأحوال الشيطانية التي تقع للسحرة والمشعوذين والدجالين والمنحرفين والمعاندين والمنافقين والمحاربين للكتاب والسنة.

فالمرجع والميزان دائمًا هو الكتاب والسنة.

٥١٣- ومن التوحيد قصر استعمال بعض الألفاظ على الله سبحانه وتعالى، ومنها لفظ العبادة (أعلى درجة في الحب)، وأيضا لفظ المُراد (المقصود والمطلوب= توحيد القصد والطلب).

فالمؤمن لا يجوز أن يقول لأي أحد إنه "يعبده" إلا الله تعالى، ولا أحد يجوز أن يُطلق عليه "معبود الجماهير" إلا الله تعالى.

كما لا يجوز للمؤمن أن "يغازل" امرأة بجعلها "المراد" بالنسبة له، أو بجعلها "معبودته" من دون الله تعالى، فإن هذا -إن لم يقع في الشرك الأكبر- لن يسلم من الشرك اللفظيّ أو الشرك الأصغير، عياذا بالله ولياذا بجنابه الكريم.

٥١٤- ومن التوحيد عدم إخضاع الإسلام (ولا المسلمين) لأي فكرة أو أيديولوجية أو توجه أو حزب أو جماعة.

بل الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه.

والإسلام يحكم ولا يُحكم عليه.

والإسلام يُنتصر له ولا يُنتصر به.

والإسلام يُخدم ولا يُستخدم.

والإسلام يُخضِع السياسة والساسة، ولا يَخضع للسياسة ولا للساسة.

٥١٥- ومن التوحيد أن تكون الدولة والنظام والسياسة والساسة في خدمة الإسلام ونشره وإظهاره وتحقيق مقاصده، وليس العكس.

٥١٦- ومن التوحيد الإيمان بمعجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومنها معجزة الإسراء والمعراج.

وقد ذكر الله تعالى الإسراء في سورة الإسراء، قال تعالى :"سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" الإسراء ١.

وقد أشار سبحانه إلى المعراج في سورة النجم، قال تعالى :"وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (6) وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَىٰ (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (9) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (13) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ (14) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا

يَغْشَىٰ (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (17) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (18)" النجم.

وقد تواترت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي تحكي تفاصيل رحلتي الإسراء والمعارج، بما لا يدع مجالا للشك لأي مسلم.

فحادثة المعراج ثبتت بالأحاديث المتواترة المبثوثة في الصحيحين والسنن والمسانيد والمعاجم ودواوين السنة عن جملة من الصحابة يزيد عددهم عن العشرين،
قال الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان: فقد تواترت الأحاديث الصحيحة عنه أنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وأنه عرج به من المسجد الأقصى حتى جاوز السماوات السبع. انتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الجواب الصحيح (165/6): وكذلك صعوده ليلة المعراج إلى ما فوق السماوات وهذا مما تواترت به الأحاديث...

وقال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية: .... فمنها قصة المعراج وهي متواترة. انتهى.

ومن تلك الأحاديث المتواترة حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه –وهو حديث طويل– وفيه: .... فانطلقت مع جبريل حتى أتينا السماء الدنيا... إلخ. وذكر أنه رأى في السماء الدنيا آدم عليه السلام وفي الثانية عيسى ويحيى عليهما السلام وهكذا.... والحديث رواه البخاري ومسلم.

وكذلك حديث أبي ذر عند البخاري في كتاب الأنبياء وفيه: ... فعرج بي إلى السماء .... إلخ . وحديث أنس أيضاً وفيه: ثم عرج بي إلى السماء الدنيا .. وهو عند البخاري ومسلم .

٥١٧- ومن التوحيد الإيمان بعلوّ الله تعالى، وهو ثلاثة أنواع:

(١)- علو الشأن والقدر .

(٢)- علو القهر والعِزّ والجبر .

(٣)-علو الذات .

ومن أدلة العلوّ:دلالة القرآن على علو الله تعالى

فأما الكتاب فقد تنوعت دلالته على علو الله، فتارة بذكر العلو، وتارة بذكر الفوقية، وتارة بذكر نزول الأشياء من عنده، وتارة بذكر صعودها إليه، وتارة بكونه في السموات .

فالعلو مثل قوله: (وهو العلي العظيم) البقرة/255، (سبح اسم ربك الأعلى) الأعلى/1 .

والفوقية: (وهو القاهر فوق عباده) الأنعام/18، (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) النحل/50 .

ونزول الأشياء منه، مثل قوله: (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض) السجدة/5، (إنا نحن نزلنا الذكر) الحجر/9 وما أشبه ذلك.

وصعود الأشياء إليه، مثل قوله: (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) فاطر/10 ومثل قوله: (تعرج الملائكة والروح إليه) المعارج/4.

كونه في السماء، مثل قوله: (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض) الملك /16.

دلالة السنة النبوية على علو الله تعالى

وأما السنة فقد تواترت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله وفعله وإقراره:

فمما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم في ذكر العلو والفوقية قوله: (سبحان ربي الأعلى) كما كان يقول في سجوده وقوله في الحديث: (والله فوق العرش) .

(2) وأما الفعل، فمثل رفع أصبعه إلى السماء، وهو يخطب الناس في أكبر جمع، وذلك في يوم عرفة، عام حجة الوداع فقال عليه الصلاة والسلام (ألا هل بلغت؟) قالوا: نعم (ألا هل بلغت؟) قالوا: نعم (ألا هل بلغت؟) قالوا: نعم. وكان يقول: (اللهم! اشهد)، يشير إلى السماء بأصبعه، ثم يُشير إلى الناس. ومن ذلك رفع يديه إلى السماء في الدعاء كما ورد في عشرات الأحاديث. وهذا إثبات للعلو بالفعل.

(3) وأما التقرير، كما جاء في حديث الجارية التي قال لها النبي صلى الله عليه وسلم: أين الله؟ قالت: في السماء. فقال: (من أنا؟) قالت: رسول الله. فقال لصاحبها: (أعتقها، فإنها مؤمنة).

فهذه جارية غير متعلمة كما هو الغالب على الجواري، وهي أمة غير حرة، لا تملك نفسها، تعلم أن ربها في السماء، وضُلال بني آدم ينكرون أن الله في السماء، ويقولون: إنه لا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال بل يقولون: إنه في كل مكان!!

دلالة الإجماع على علو الله تعالى

وأما دلالة الإجماع، فقد أجمع السلف على أن الله تعالى بذاته في السماء، كما نقل أقوالهم أهل العلم كالذهبي رحمه الله في كتابه: "العلوّ للعليّ الغفار".

دلالة العقل على علو الله تعالى

وأما دلالة العقل فنقول إن العلو صفة كمال باتفاق العقلاء، وإذا كان صفة كمال، وجب أن يكون ثابتاً لله لأن كل صفة كمال مطلقة، فهي ثابتة لله.

دلالة الفطرة على علو الله تعالى

وأما دلالة الفطرة على علو الله تعالى، فأمر لا يمكن المنازعة فيها ولا المكابرة، فكل إنسان مفطور على أن الله في السماء، ولهذا عندما يفجؤك الشيء الذي لا تستطيع دفعه، وتتوجه إلى الله تعالى بدفعه، فإن قلبك ينصرف إلى السماء وليس إلى أيّ جهة أخرى، بل العجيب أنّ الذين ينكرون علو الله على خلقه لا يرفعون أيديهم في الدعاء إلا إلى السماء.

وحتى فرعون وهو عدو الله لما أراد أن يجادل موسى في ربه قال لوزيره هامان: (يا هامان ابن لي صرحاً لعلي ابلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى.. الآية) . وهو في حقيقة أمره وفي نفسه يعلم بوجود الله تعالى حقّا كما قال عزّ وجلّ: (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) .

فهذه عدّة من الأدلة على أن الله في السماء من الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة بل ومن كلام الكفار نسأل الله الهداية إلى الحق.

٥١٨- ومن التوحيد أن نؤمن أن الله تعالى لم يتعبدنا بتعذيب أنفسنا، بل العكس، فقد أمرنا الشارع بالبر بأنفسنا وتهذيبها وتزكيتها.

ولم يتعبدنا الله بإضاعة مصالحنا، بل العكس، فمقاصد الشريعة تهدف إلى الحفاظ على المصالح المعتبرة شرعا، وأول المصالح الحفاظ على ملة التوحيد ونشرها بين الناس ودعوة الناس إليها.

"مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا" النساء ١٤٧

٥١٩- ومن التوحيد أن نؤمن أن العبادات لا بد أن تكون مشروعة وموافقة للسنة، وأن أي عبادة غير مشروعة أو مخالفة للسنة فهي باطلة ومردودة ومبتدعة وفي النار .

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :" كلُّ أمرٍ ليس عليهِ أمرُنَا فهو ردٌّ " رواه البخاريّ ومسلم .

وفي رواية "مَن أحدَثَ في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رَدٌّ" .

٥٢٠- ومن التوحيد أن نؤمن أن الله تعالى خلقنا ليأمرنا وينهانا، وأن أول ما خلق الله آدم وحواء أمرهم بالسكنى في الجنة ونهاهم عن الأكل من الشجرة .

"وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ" البقرة ٣٥

٥٢١- ومن التوحيد الإيمان بأن بقاء البشرية مرهونٌ ببقاء الكعبة المشرفة .

ونؤمن بأن القيامة لن تقوم حتى يتم هدم الكعبة، فإذا هدمت الكعبة قامت القيامة.

قال تعالى: ″جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ″ المائدة ٩٧

ففي الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قيل هذا الحديث يخالف قوله تعالى: أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ولأن الله حبس عن مكة الفيل ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبة ولم تكن إذ ذاك قبلة، فكيف يسلط عليها الحبشة بعد أن صارت قبلة للمسلمين؟
وأجيب بأن ذلك محمول على أنه يقع في آخر الزمان قرب قيام الساعة حيث لا يبقى في الأرض أحد يقول: الله الله، كما ثبت في صحيح مسلم: لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله. ولهذا وقع في رواية سعيد بن سمعان: لا يعمر بعده أبدا . . . . .اهـ

٥٢٢- ومن التوحيد أن نؤمن أن الخلافة الراشدة على منهاج النبوة تعود في آخر الزمان، تعم الأرض وتملأها عدلا وإيمانا بعد أن ملئت ظلما وجورا، وأحاديث المهدي متواترة.

٥٢٣-ومن التوحيد الإيمان بأشراط الساعة، وهي علاماتها التي تدل على قرب وقوعها، ومنها علامات صغرى وعلامات كبرى.

٥٢٤- ومن التوحيد أن نؤمن بأن المؤمن يجب عليه أن يبلغ رسالة الله كما نزلت، دون تحريفٍ أو خوفٍ من مخلوق.

قال تعالى :" ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ اللّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللّهَ وَكَفَىٰ بِاللّهِ حَسِيبًا﴾ .الأحزاب ٣٩

وأنه ليس في ديننا ما نستحي منه،

قال تعالى :"المص (1) كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (2)" الأعراف.

٥٢٥- ومن التوحيد أن نؤمن بأحداث آخر الزمان التي أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومنها ظهور الإسلام وعودة الخلافة وظهور المهديّ ونزول المسيح وقتله للدجال، ثم قبض أرواح المؤمنين، ثم تقوم الساعة على شرار الخلق حين لا يُقال في الأرض الله الله.

٥٢٦- ومن التوحيد أن نؤمن أن العصمة هي للمنهج السلفي، وليست لشخص سلفي أو حزب سلفي أو حتى لعالمٍ سلفيّ.

٥٢٧- ومن التوحيد أن نؤمن أنه لا وصاية لأحد على الإسلام، لا وصاية لعالم أو حاكم أو وليّ أو غير ذلك على دين الله.

فالإسلام يعلو ولا يُعلى عليه، ويحكم ولا يُحكم عليه.

فر .

الباب الثاني

منهج أهل السنة والجماعة في مسائل الإيمان والكفر والتكفير

ويشمل فصولاً:

الفصل الأول: حقيقة الإيمان وعلاقته بالكفر عند السلف •

الفصل الثاني: تعريف الكفر وأنواعه •(الأكبر والأصغر)

الفصل الثالث: ضوابط التكفير العيني عند أهل السنة • والجماعة

الفصل الرابع: موانع •التكفير **(الجهل، الخطأ، الإكراه، التأويل)**

الفصل الخامس: الفرق المنحرفة في باب التكفير •(لخوارج والمرجئة)

الفصل السادس: نواقض الإسلام العشرة وشروحاتها •

الفصل السابع: خطورة التكفير بغير حق وآثاره المجتمعية •

...الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

أ ما بعد: فإن مسائل الإيمان والكفر هي قطب الرحى في علم العقيدة، وعليها مدار السعادة والشقاء في الدنيا والآخرة. إن هذا البحث يتناول قضية 'التكفير' التي أصبحت في العصر الحديث مادة للفتن والصراعات، نتيجة ابتعاد الكثيرين عن منهج السلف الصالح في فهم النصوص وتنزيلها على الواقع.

يهدف هذا البحث إلى تقديم رؤية شمولية تجمع بين التأصيل الفقهي والتحذير من الغلو والجفاء، معتمداً على أمهات الكتب العقائدية لأهل السنة والجماعة...

الفصل الأول: حقيقة الإيمان وعلاقته بالكفر:

تعد علاقة الإيمان بالكفر عند أهل السنة والجماعة علاقة "تقابل وتضاد"، فكلما زاد أحدهما نقص الآخر، وإذا وجد أصل الإيمان انتفى الكفر الأكبر.

أولاً: حقيقة الإيمان (الأركان الثلاثة)

يقوم منهج أهل السنة على أن الإيمان حقيقة مركبة لا تتجزأ، وهو "قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان".

الاعتقاد: هو الأصل والمحرك، ويشمل تصديق القلب بوجود الله ووحدانيته، وصدق رسله، والانقياد الباطن لأوامره.

القول: وهو الإقرار بالشهادتين، والاعتراف بما جاء من عند الله نطقاً.

العمل: وهو جزء من مسمى الإيمان وليس مجرد ثمرة له، ويشمل أعمال القلوب (كالمحبة والخشية) وأعمال الجوارح (كالصلاة والزكاة).

ثانياً: تلازم الظاهر والباطن

هذه هي النقطة الجوهرية في فهم الإيمان والكفر؛ فأهل السنة يؤمنون بالتلازم بين "باطن العبد" (قلبه) و"ظاهره" (عمله).

دلالة الظاهر على الباطن: لا يمكن أن يكون القلب ممتلئاً بالإيمان والمحبة لله، ثم لا يظهر ذلك على الجوارح بالعمل. فالعمل هو "برهان" الإيمان، والعمل من الإيمان.

أثر الباطن في الظاهر: إذا فسد القلب بالكفر أو النفاق، فسد العمل أو انقطع أثره الإيماني.

ثالثاً: طبيعة العلاقة بين الإيمان والكفر

العلاقة بينهما تقوم على عدة أسس شرعية:

علاقة الضدية: الإيمان والكفر ضدان لا يجتمعان في أصل واحد؛ فمن كفر كفراً أكبّر زال عنه اسم الإيمان بالكلية، ومن آمن إيماناً صحيحاً انتفى عنه الكفر الأكبر.

التبعيض (مراتب الإيمان والكفر): يرى أهل السنة أن الإيمان ذو شعب ومراتب، وكذلك الكفر.

فقد يجتمع في المسلم "إيمان" و"كفر أصغر" (كفر دون كفر). فيكون الشخص مسلماً بما معه من أصل الإيمان، فاسقاً بما معه من الكفر الأصغر أو الذنوب، وهذا هو الفارق الجوهري بينهم وبين الخوارج.

الزيادة والنقصان: الإيمان يزيد بالطاعة حتى يقوى، وينقص بالمعصية حتى يضعف، فإذا زالت شعب الإيمان الواجبة نقص الإيمان، وإذا زال أصل الإيمان (التصديق والانقياد) حل محله الكفر الأكبر.

رابعاً: الرد على الانحرافات في هذه العلاقة

الرد على المرجئة: الذين فصلوا العمل عن الإيمان وزعموا أن الكفر لا يكون إلا بالتكذيب بالقلب فقط. ويرد عليهم أهل السنة بأن الكفر قد يكون بالقول (كسب الله) أو الفعل (كالسجود للصنم) حتى لو ادعى الشخص أن قلبه مطمئن بالإيمان.

الرد على الخوارج: الذين جعلوا كل معصية كفراً. ويرد عليهم أهل السنة بأن الإيمان له "أصل" و"كمال". فالمعصية تنقص "كمال الإيمان" ولكنها لا تهدم "أصل الإيمان" إلا إذا استحلها العبد أو كانت كفراً بواحاً.

خلاصة القول: الإيمان والكفر عند أهل السنة والجماعة ليسا مجرد "معلومات" في العقل، بل هي حالة وجودية تجمع بين التصديق القلبي والعمل الظاهري، وأي خلل في أحدهما يؤثر بالضرورة على الآخر صعوداً نحو كمال الإيمان أو هبوطاً نحو هاوية الكفر.

يرى أهل السنة والجماعة أن الإيمان: 'قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، يزيد ،بالطاعة وينقص بالعصيان'. وهذا التعريف هو المفتاح لفهم الكفر؛ فكما أن الإيمان مراتب ...فإن الكفر أيضاً مراتب

إن العلاقة بين العمل والإيمان هي علاقة تلازم عند أهل السنة، فمن زال إيمان قلبه زال عمله، ومن زال عمله بالكلية دل ذلك على زوال ما في قلبه، وهذا خلافاً لما ذهبت إليه ..المرجئة

المبحث الثاني: الكفر الأكبر (المخرج من الملة) – حقيقته، صوره، وآثاره

يُعد الكفر الأكبر هو الغاية في الضلال، وهو المناقض لأصل الإيمان من كل وجه. وهو الذي يقطع الصلة بين العبد وبين ربه، ويخرجه من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر، مما يترتب عليه أحكام خطيرة في الدنيا والآخرة.

١- تعريف الكفر الأكبر

هو عدم الإيمان بالله ورسله، سواء كان معه تكذيب أو لم يكن، بل هو كل قول أو فعل أو اعتقاد حكم الشارع بأنه مخرج من الإسلام. وهو يزيل وصف "الإيمان" عن العبد تماماً، فلا يجتمع معه إيمان أبداً في أصله.

٢-أنواع وصور الكفر الأكبر:

قسم علماء أهل السنة الكفر الأكبر إلى خمسة أنواع رئيسية بناءً على مبعث الكفر في النفس:

أولا: كفر التكذيب: وهو اعتقاد كذب الرسل، أو تكذيب ما أخبروا به من الغيب (كالجحود بآية من القرآن أو ركن من أركان الدين) . قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ} .

ثانياً: كفر الإباء والاستكبار: وهو أن يكون الشخص مصدقاً بقلبه، مقراً بلسانه، ولكنه يرفض الانقياد والخضوع للأمر استكباراً وعناداً. وهذا هو كفر "إبليس"، وكفر "اليهود" الذين عرفوا النبي ﷺ كما يعرفون أبناءهم ولكنهم استكبروا. قال تعالى: {إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} .

ثالثاً: كفر الشك (كفر الظن): وهو التردد في اتباع الحق، أو الشك في أصول الدين كالبعث أو الجنة أو صدق الرسول. فالإيمان لا يقبل إلا اليقين الجازم. قال تعالى في قصة صاحب الجنتين: {وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا} .

رابعاً: كفر الإعراض: وهو أن يعرض المرء عن دين الله بقلبه وسمعه وجوارحه، فلا يتعلمه ولا يعمل به، ولا يصدقه ولا يكذبه، بل يعيش في غفلة تامة عن مراد الله منه. قال تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ} .

خامساً: كفر النفاق (النفاق الاعتقادي): وهو أن يظهر الإيمان ويبطن الكفر. وصاحبه في الدنيا يعامل معاملة المسلمين (حقناً للدماء)، ولكنه عند الله في النار. قال تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ} .

٣-مقتضيات الكفر الأكبر:

بين أهل السنة أن الكفر الأكبر كما يقع بالقلب، قد يقع باللسان أو بالجوارح، ومن ذلك:

الكفر الاعتقادي: مثل اعتقاد وجود شريك مع الله، أو اعتقاد نقص في ذات الله أو صفاته.

الكفر القولي: مثل سب الله أو رسوله، أو الاستهزاء بالدين. قال تعالى: {قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ}.

الكفر العملي: مثل السجود للصنم، أو إلقاء المصحف في القاذورات (استهانةً)، أو مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين.

٤-الأحكام المترتبة على الكفر الأكبر

هذا النوع من الكفر تترتب عليه أقسى العقوبات الأخروية والأحكام الدنيوية:

الخلود في النار: لا يخرج صاحبه منها أبداً، ولا تنفعه شفاعة الشافعين.

حبوط العمل: يبطل كل ما قدمه من خير في حياته؛ لأن شرط قبول العمل هو التوحيد. قال تعالى: {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ}.

المفاصلة الدنيوية: تنقطع ولايته عن المسلمين، فلا يُناكح، ولا يُورث، وإذا مات لا يُغسل ولا يُصلى عليه ولا يُدفن في مقابر المسلمين.

الردة: إذا كان مسلماً ثم وقع في الكفر الأكبر، يُطالب بالتوبة، فإن أبى طُبق عليه حكم المرتد، وهو القتل، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم :"من بدل دينه فاقتلوه"،

أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولا يُقام الحد إلا عن طريق القضاء الشرعي، وبواسطة الإمام الشرعي أو من ينوب عنه.

٥-الفرق بينه وبين الكفر الأصغر:

الكفر الأكبر يزيل "أصل" الإيمان، بينما الأصغر ينقص "كمال" الإيمان. الأكبر يوجب الخلود في النار، بينما الأصغر يوجب استحقاق العقوبة دون الخلود..

الفصل الثاني: الكفر وأنواعه

الكفر الأكبر: هو المخرج من الملة، وصاحبه حلال الدم والمال في حال إقامة الحكم الشرعي عليه من السلطة الشرعية:وهو يوجب الخلود في النار. ويندرج تحته ،

كفر التكذيب: وهو اعتقاد كذب الرسول فيما جاء به، وهو قليل لأن الفطرة والآيات تشهد بصدقه.

كفر الشك: وهو التردد، فلا يصدق ولا يكذب، بل يشك في أمر الله واليوم الآخر.

كفر الإباء والاستكبار: كحال إبليس، لم يكذب الله، لكنه استكبر عن السجود.

كفر الإعراض: وهو ترك الدين بالكلية، فلا يتعلم ما لا يصح دينه إلا به .

الكفر الأصغر:

إذا كان الكفر الأكبر هو الهادم لأصل الإيمان، فإن الكفر الأصغر هو رذيلة الذنوب وكبائر المعاصي التي أطلق عليها الشارع وصف "الكفر" لكنها لا تخرج صاحبها من دائرة الإسلام. ويسميه العلماء "الكفر العملي" في مقابل "الكفر الاعتقادي".

١-تعريف الكفر الأصغر

هو كل معصية ثبت في الكتاب والسنة تسميتها كفراً، ولكنها لا تصل إلى حد الكفر الأكبر المخرج من الملة. وهو ينافي "كمال الإيمان الواجب" ولا ينافي "أصل الإيمان". فصاحبه لا يزال يسمى مؤمناً، ولكنه مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته.

٢-القاعدة في التفريق بينه وبين الكفر الأكبر

وضع علماء أهل السنة ضوابط لمعرفة متى يكون لفظ "الكفر" الوارد في النصوص "أصغر":

اقتران اللفظ بقرينة: مثل قوله ﷺ: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"؛ فقد سمى القتال كفراً، بينما نجد القرآن الكريم يسمي المقتتلين "إخوة" ومؤمنين في قوله تعالى: {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا} ثم قال: {إنما المؤمنون إخوة}.

التنكير والتعريف: غالباً ما يأتي الكفر الأكبر بالتعريف (الكفر)، بينما يأتي الأصغر منكراً (كفر)، وإن كانت هذه القاعدة ليست مطردة دائماً بل يُرجع فيها لقرائن السياق.

٣-صور ونماذج من الكفر الأصغر

وردت في السنة النبوية أمثلة كثيرة حذر منها النبي ﷺ ووصفها بالكفر لشناعتها، منها:

كفر النعمة: وهو جحود فضل الله ونسبة النعم للمخلوقين أو للذات، قال تعالى: {يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا} .

قتال المسلمين: لقوله ﷺ: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض" . والوصف هنا لتغليظ الذنب ووصف فعلهم بفعل الكفار .

الانتساب لغير الأب: لقوله ﷺ: "ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر" .

الحلف بغير الله: لقوله ﷺ: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك" (والمقصود هنا الشرك والكفر الأصغر ما لم يعتقد في المحلوف به عظمة كعظمة الله) .

الطعن في الأنساب والنياحة: لقوله ﷺ: "اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت" .

٤-الأحكام المترتبة على الكفر الأصغر

يتميز الكفر الأصغر عن الأكبر في أحكام الدنيا والآخرة:

في الدنيا: يبقى لصاحبه حقوق المسلم كاملة (تؤكل ذبيحته، يزوج من المسلمات، يورث، ويصلى عليه إذا مات) .

في الآخرة: لا يخلد صاحبه في النار أبداً. بل هو تحت "مشيئة الله"؛ إن شاء الله عفا عنه بفضله ورحمته، وإن شاء عذبه بقدر ذنبه ثم مآله إلى الجنة.

حبوط العمل: الكفر الأصغر لا يحبط جميع الأعمال السابقة (مثل الكفر الأكبر)، بل قد يحبط العمل الذي قارنه فقط أو ينقص أجر صاحبه.

٥- خطورة الكفر الأصغر

رغم أن الكفر الأصغر لا يخرج من الملة، إلا أن تسميته "كفراً" تدل على خطورته العظيمة، وذلك من وجوه:

أنه أعظم من كبائر الذنوب التي لم تسم كفراً.

أنه "بريد الكفر الأكبر"؛ فكثرة التجرؤ على شعب الكفر الأصغر قد تضعف الإيمان في القلب حتى يسهل الوقوع في الكفر المخرج من الملة.

أنه يدل على تشبه بغير المسلمين في أفعالهم.

إن منهج أهل السنة والجماعة في التفريق بين نوعي الكفر هو المنهج الذي حفظ دماء المسلمين؛ فلم يكفروا الناس بكل ذنب (كما فعل الخوارج)، ولم يهونوا من شأن المعاصي والجرائم (كما فعلت المرجئة)، بل أعطوا كل ذنب حجمه الذي وضعه الشرع.

الفصل الثالث: ضوابط التكفير العيني عند أهل السنة والجماعة:

يعد التفريق بين "الحكم العام" وبين "تنزيل الحكم على الشخص" هو الركيزة الأساسية التي تميز منهج أهل السنة عن منهج الخوارج، فليس كل من وقع في الكفر صار كافراً، إذ قد يفعل العبد فعلا كفرياً جهلا أو إكراهاً، ومن هنا وضع العلماء ضوابط صارمة لا يجوز تجاوزها.

أولا: القاعدة الأصولية (تكفير المطلق وتكفير المعين):

تكفير المطلق (تكفير النوع): هو الحكم على القول أو الفعل بأنه كفر على سبيل العموم، كأن نقول: "من قال إن القرآن مخلوق فهو كافر" أو "من سجد لصنم فقد كفر"، وهذا حكم بالوصف العام لمطابقة الفعل للنواقض الشرعية.

تكفير المعين (الشخص بعينه): هو الحكم على (زيد أو عمر) بالكفر. وهذا لا يجوز إلا بعد التحقق من استكمال الشروط وانتفاء الموانع في حقه الشخصي، وإقامة الحجة الرسالية عليه.

ثانياً: شروط التكفير العيني:

لكي يُخرج المسلم من دائرة الإسلام ويُحكم بكفره عيناً، لا بد من توافر الشروط التالية:

البلوغ والعقل: فلا تكفير لصبي ولا لمجنون؛ لرفع القلم عنهما شرعاً.

العلم: أن يكون الشخص عالماً بأن هذا الفعل أو القول محرم وكفر، فلا يكفر الجاهل الذي لم تبلغه الحجة.

القصد والاختيار: أن يكون قد أتى بالفعل أو القول قاصداً له مختاراً، غير مكره ولا مخطئ.

بلوغ الحجة: أي أن يكون النص الشرعي قد وصل إليه وفهمه فهماً يزيل عنه الشبهة، وليس مجرد السماع العابر.

ثالثاً: موانع التكفير العيني (العوارض الشرعية)

الموانع هي الحالات التي يرتكب فيها الشخص "ناقضاً" ولكن يمتنع الحكم عليه بالكفر لوجود عذر شرعي، وهي أربعة رئيسية:

الجهل: والمقصود به هو الجهل الناتج عن عدم بلوغ الحجة الرسالية، وهو من أقوى الموانع، خاصة في المسائل الخفية أو لمن عاش في بيئة بعيدة عن العلم أو كان حديث عهد بالإسلام. قال تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعثَ رَسُولاً}.

الإكراه: وهو أن يُجبر الشخص على قول الكفر أو فعله بتهديد حقيقي بالقتل أو التلف، مع طمأنينة قلبه بالإيمان. قال تعالى: {إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ}.

الخطأ: وهو أن يقع منه الكفر دون قصد، كسبق اللسان من شدة فرح أو غضب أو حزن. ومثاله الرجل الذي أخطأ من شدة الفرح فقال: "اللهم أنت عبدي وأنا ربك".

التأويل السائغ: وهو أن يفهم الشخص دليلا شرعياً فهماً خاطئاً يجعله يظن أن فعله ليس كفراً، وهو يقصد اتباع الحق، كحال بعض الفرق التي أولت الصفات أو بعض الصحابة الذين أولوا شرب الخمر في بداية الأمر، ومثال ذلك قصة قدامة بن مظعون رضي الله عنه، حيث قدم الجارود على عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وشهد

أن ″قدامة بن مظعون″ شرب الخمر وسكر.، طلب الخليفة شاهداً آخر، فشهد أبو هريرة أنه رآه سكراناً، ستدعى عمر قدامة ليقيم عليه الحد، فاحتج قدامة بالآية الكريمة: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا} [المائدة: 93]، معتقداً أن شرب الخمر مباح لمن عمل الصالحاتت، أوضح له عمر أن تأويله للآية خاطئ؛ لأن التقوى تعني اجتناب ما حرّم الله. واتفق كبار الصحابة في عهده على عدم تكفير قدامة لكونه متأولا (مخطئاً في الفهم ولم تقم عليه الحجة بالتحريم القاطع في بادئ الأمر)، صرّ عمر على إقامة الحد صوناً لحكم الله، وجلده، ولأن عمر كان أميراً للمؤمنين وخال قدامة، أدى هذا إلى قطيعة ومغاضبة بينهما، استمرت حتى حجّا معاً، حيث رأى عمر في منامه ما بشّره باستغفار قدامة وإخوته له، فتم الصلح بينهما.

رابعاً: اليقين لا يزول بالشك

من القواعد العظيمة عند أهل السنة أن من ثبت إسلامه بيقين (بالنطق بالشهادتين والانتساب للملة)، لم يجز إخراجه منه إلا بيقين مثله. فلا يكفر المسلم بالظن، ولا بالاحتمالات، ولا بلازم قوله (ما لم يلتزم هو باللازم).

خامساً: جهة الاختصاص في التكفير

يؤكد علماء أهل السنة أن الحكم بتكفير المعين واستحلال دمه وماله هو من ″حق الله ورسوله″، وتطبيقه في الدنيا موكول إلى ″الراسخين في العلم″ و**″القضاء الشرعي″** فقط. ولا يجوز لآحاد المسلمين أو صغار الطلبة المسارعة في إطلاق هذه الأحكام، لما يترتب عليها من فتن وتمزيق للمجتمع واستباحة للدماء المحرمة.

خلاصة:

التكفير العيني هو "شهادة على الشخص بالنار" أو "إخراجه من رحمة الله"، وهو أمر مرجعه إلى التحقق التام من انتفاء الأعذار. فالسلامة تكمن في الكف عن أعراض المسلمين والاشتغال بتصحيح العقيدة والعمل.

الفصل الرابع: موانع التكفير:

الموانع هي الحالات التي يرتكب فيها الشخص "ناقضاً" ولكن يمتنع الحكم عليه بالكفر لوجود عذر شرعي، وهي أربعة رئيسية:

*الجهل: والمقصود به هو الجهل الناتج عن عدم بلوغ الحجة الرسالية، وهو من أقوى الموانع، خاصة في المسائل الخفية أو لمن عاش في بيئة بعيدة عن العلم أو كان حديث عهد بالإسلام. قال تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعثَ رَسُولاً} .

ومن أدلة العذر بالجهل، قوله تعالى:"وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ" الأعراف ١٣٨

فأصحاب موسى عليه السلام قالوا قولاً كفريًا، ولكن موسى عليه السلام لم يُكفِّرْهم، بل عذرهم بسبب جهلهم، وشرع عليه السلام في تعليمهم التوحيد والبراءة من الكفر والشرك.

ومن أدلة العذر بالجهل قول الله عز وجلّ: ″إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ″ المائدة ١١٢

هنا وقع أصحاب عيسى عليه السلام في ما وقع فيه أصحاب موسى عليه السلام، وقالوا قولاً كفريا، ومع ذلك لم يحكم عيسى عليه السلام بكفرهم، بل حثهم على تقوى الله تعالى والعودة لإيمانهم وتوحيدهم.

ومن أدلة العذر بالجهل أنَّ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله وسلّمَ لمَّا خرَجَ إلى حنين، مَرَّ بشجرةٍ للمشركينَ يُقالُ لها: ذاتُ أنْواطٍ، يُعلِّقونَ عليها أسلحتَهم، فقال المسلمون: يا رسولَ اللهِ اجعَلْ لنا ذاتَ أنْواطٍ كما لهم ذاتُ أنْواطٍ، فقال النبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ: سُبحانَ اللهِ! هذا كما قال قَومُ موسى: {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} [الأعراف: 138]، والذي نَفْسي بيدِه، لتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَن كان قَبلَكم.

رواه الترمذي عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه، ورواه أحمد والحميديّ والطيالسي .

هنا أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عنهم، وقعوا في ما وقع فيه أصحاب موسى وأصحاب عيسى عليهما السلام، وقالوا قولاً كفريا، ومع ذلك عذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبب جهلهم وحداثة عهدهم بالإسلام، وأخذ يعلمهم ويربيهم .

ومن أدلة العذر بالجهل، حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :"يدرُسُ الإسلامُ كما يدرُسُ وَشيُ الثَّوبِ حتَّى لا يُدرَى ما صيامٌ، ولا صلاةٌ، ولا نسُكٌ، ولا صدَقةٌ، ولَيُسرى على كتابِ اللّهِ عزّ وجلّ في ليلَةٍ، فلا يبقى في الأرضِ منهُ آيةٌ، وتبقَى طوائفُ منَ النَّاسِ الشَّيخُ الكبيرُ والعجوزُ، يقولونَ: أدرَكْنا آباءَنا على هذِهِ الكلمةِ، لا إلَهَ إلاّ اللّهُ، فنحنُ نقولُها فقالَ لَهُ صِلةُ (تابعي من تلامذة حذيفة رضي الله عنه) : ما تُغني عنهم: لا إلَهَ إلاّ اللّهُ، وَهُم لا يَدرونَ ما صلاةٌ، ولا صيامٌ، ولا نسُكٌ، ولا صدقةٌ؟ فأعرضَ عنهُ حُذَيْفةُ، ثمَّ ردَّها عليهِ ثلاثًا، كلَّ ذلِكَ يعرضُ عنهُ حُذَيْفةُ، ثمَّ أقبلَ عليهِ في الثَّالثةِ، فقالَ: يا صِلةُ، تُنجيهم منَ النَّار ثلاثًا"

رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقيّ .

وقد وقع مثل هذا في بلاد وسط آسيا التي خضعت للحكم السوفيتي الشيوعي، مسلمون في بلاد تسلط عليها الكفار المحاربون للإسلام، يجهلون حتى اسم نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنهم يعلمون أنهم مسلمون، ويؤمنون بكلمة التوحيد، ويؤمنون بنبيهم العربي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم، لا يعلمون شيئًا عن أركان الإسلام فضلاً عن تفاصيله، ومع ذلك عذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبب جهلهم وبسبب تضليل أئمة الكفر لهم وبسبب محاربة الكفار لهم، وحكم لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم من أهل الجنة.

*الإكراه: وهو أن يُجبر الشخص على قول الكفر أو فعله بتهديد حقيقي بالقتل أو التلف، مع طمأنينة قلبه بالإيمان. قال تعالى: {إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ} .

*الخطأ: وهو أن يقع منه الكفر دون قصد، كسبق اللسان من شدة فرح أو غضب أو حزن. ومثاله الرجل الذي أخطأ من شدة الفرح فقال: "اللهم أنت عبدي وأنا ربك" .

ويسرد النبي – صلى الله عليه وسلم – المثل الذي تدور أحداثه في صحراء مقفرة ، شديدة القيظ ، لا ماء فيها ولا كلأ ، وفي هذا المشهد يظهر رجلٌ تبدو على قسماته ملامح الإجهاد والتعب ، في سفرٍ طويل لا مؤنس له فيه سوى ما يسمعه من صدى خطواته ، وما يبصره من ظلّ ناقته ، والتي جعل عليها طعامه وشراب .

ولم تزُل الشمس عن كبد السماء حتى كان الإرهاق قد بلغ به أيما مبلغ ، فطاف ببصره يبحث عن شجرة تظلّه ، حتى وجد واحدة على قارعة الطريق ، فاتّجه نحوها وأناخ ناقته ثم استلقى تحتها ، وأغفى قليلاً ليستعيد نشاطه ويستردّ قواه ، إلى حين تنكسر حدّة الشمس وتخفّ حرارة الجوّ ، ولأنّ الرّجل لم يُحكم وثاق ناقته ، انسلّت عنه ومضت في سبيلها ، فلمّا استيقظ من نومه لم يجدها ، ففزع فزعاً شديداً ، وانطلق يجري بين الشعاب وفوق التلال دون جدوى .

ولما استيأس الرّجل وأيقن بالهلاك ، عاد إلى موضعه تحت الشجرة جائعاً عطشاً ، مرهق الجسد قانط النفس ، فنام في مكانه ينتظر الموت ، ولكن يا للعجب ، لقد أيقظه صوت ناقته ، فوجدها فوق رأسه ، ففارقه اليأس ، وحلّ بدلاً منه فرحٌ شديدٌ كاد يفقده صوابه ، إنّه فرح من عادت له الحياة بعد أن أيقن بالموت والهلاك ، حتى أنّه أخطأ من شدّة الفرح فأبدل الألفاظ : (اللهم أنت عبدي وأنا ربك) .

ثم يخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – من حوله أن فرح الله بتوبة عباده وإقبالهم عليهم أشدّ وأعظم من هذه الفرحة التي طغت على مشاعر الرّجل : (فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده) .

ولم يحكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على هذا الرجل بالكفر، لأن الرجل قال هذا القول "الكفري" عن طريق الخطأ، وليس قاصدًا المعنى المفهوم من الكلمة الكفرية .

*التأويل السائغ: وهو أن يفهم الشخص دليلا شرعياً فهماً خاطئاً يجعله يظن أن فعله ليس كفراً، وهو يقصد اتباع الحق، كحال بعض الفرق التي أولت الصفات أو بعض الصحابة الذين أولوا شرب الخمر في بداية الأمر، ومثال ذلك قصة قدامة بن مظعون رضي الله عنه، حيث قدم الجارود على عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وشهد أن "قدامة بن مظعون" شرب الخمر وسكر.، طلب الخليفة شاهداً آخر، فشهد أبو هريرة أنه رآه سكراناً، ستدعى عمر قدامة ليقيم عليه الحد، فاحتج قدامة بالآية الكريمة: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا} [المائدة: 93]، معتقداً أن شرب الخمر مباح لمن عمل الصالحاتت، أوضح له عمر أن تأويله للآية خاطئ؛ لأن التقوى تعني اجتناب ما حرّم الله. واتفق كبار الصحابة في عهده على عدم تكفير قدامة لكونه متأولا (مخطئاً في الفهم ولم تقم عليه الحجة بالتحريم القاطع في بادئ الأمر)، صرّ عمر على إقامة الحد صوناً لحكم الله، وجلده، ولأن عمر كان أميراً للمؤمنين وخال قدامة، أدى هذا إلى قطيعة ومغاضبة بينهما، استمرت حتى حجّا معاً، حيث رأى عمر في منامه ما بشّره باستغفار قدامة وإخوته له، فتم الصلح بينهما.

*ومن موانع التكفير: الصغر، والنوم، والجنون، لأن هؤلاء مرفوع عنهم القلم.

*ومن موانع التكفير: النسيان، لأن الله تعالى تجاوز لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان وما استُكرهوا عليه.

الفصل الخامس: الفرق المنحرفة في التكفير:

لم تضل الفرق الإسلامية في باب من أبواب العقيدة كما ضلت في باب "الأسماء والأحكام" (أي: ما يسمى به العبد في الدنيا من إيمان أو كفر، وما يترتب عليه من أحكام في الآخرة) . وقد انقسمت هذه الفرق إلى طرفي نقيض: طرف غلا في إثبات الوعيد (الخوارج والمعتزلة)، وطرف غلا في إثبات الوعد (المرجئة)، بينما توسط أهل السنة والجماعة بينهما.

أولا: الوعيدية (الغلاة في التكفير):

وهم الذين غلبوا نصوص الوعيد، وجعلوا المعاصي والكبائر مسقطة للإيمان بالكلية، وانقسموا إلى طائفتين:

١-الخوارج:

منهجهم: ذهبوا إلى أن الإيمان حقيقة واحدة لا تتجزأ، فإذا ذهب بعضه (بارتكاب كبيرة) ذهب كله.

حكم مرتكب الكبيرة: هو كافر في الدنيا (يستباح دمه وماله)، وخالد مخلد في نار جهنم في الآخرة.

أثر انحرافهم: أدى هذا الفكر إلى استباحة دماء المسلمين والخروج على الأئمة وشق عصا الجماعة.

٢-المعتزلة:

منهجهم: وافقوا الخوارج في مآل الآخرة وخالفوهم في مسمى الدنيا.

حكم مرتكب الكبيرة: قالوا هو في "منزلة بين المنزلتين"؛ فلا يسمى مؤمناً ولا يسمى كافراً في الدنيا، أما في الآخرة فهو خالد مخلد في النار إذا لم يتب.

ثانياً: المرجئة (الغلاة في الإرجاء):

وهم الذين غلبوا نصوص الوعد، وأخرجوا العمل عن مسمى الإيمان، وزعموا أن الذنوب لا تضر مع وجود الإيمان، ففتحوا باب الفسق.

وانقسموا إلى درجات:

١-غلاة المرجئة (الجهمية):

منهجهم: زعموا أن الإيمان هو مجرد "المعرفة" بالقلب فقط.

الانحراف: مقتضى قولهم أن إبليس وفرعون مؤمنون لأنهم عرفوا الله بقلوبهم.

٢-مرجئة الفقهاء:

منهجهم: قالوا الإيمان هو "تصديق القلب ونطق اللسان" فقط، والأعمال ليست ركناً فيه بل هي ثمرة وكمال.

الانحراف: رغم أنهم لم يستبيحوا الكبائر، إلا أن قولهم فتح الباب لتمييع قضايا الولاء والبراء وضعف الوازع الديني عن العمل.

٣-مرجئة الكرامية:

منهجهم: زعموا أن الإيمان هو "نطق اللسان" فقط ولو كان القلب خالياً (أي أن المنافق مؤمن عندهم) .

ثالثاً: منهج أهل السنة والجماعة (الوسط العدل) :

توسط أهل السنة بين هؤلاء وهؤلاء، فقرروا القواعد التالية التي ترد على الجميع:

*الإيمان يزيد وينقص: رداً على الخوارج والمرجئة الذين جعلوا الإيمان كتلة واحدة لا تتجزأ .

*مرتكب الكبيرة (مؤمن ناقص الإيمان) : هو مسلم بما معه من أصل الإيمان، فاسق بما معه من الكبيرة . وفي الآخرة هو تحت مشيئة الله؛ إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، ولا يخلد في النار أبداً ما دام مات على التوحيد .

*تلازم الظاهر والباطن: رداً على المرجئة؛ فلا يكون إيمان في القلب إلا وله أثر ضروري على الجوارح .

*التفريق بين الكفر الأكبر والأصغر: رداً على الخوارج؛ فليست كل معصية كفراً، بل المعاصي بريد الكفر ولكنها لا تخرج من الملة بذاتها ما لم تكن ناقضاً صريحاً .

الفصل السادس: نواقض الإسلام العشرة:

بعد دراسة حقيقة الإيمان وأنواع الكفر، يأتي مبحث "النواقض" ليمثل الجانب التطبيقي؛ والنواقض هي الاعتقادات أو الأقوال أو الأفعال التي إذا ارتكبها المسلم انفسخ عقد إيمانه، وخرج من دائرة الإسلام إلى الكفر الأكبر. وقد شبه العلماء الإيمان بـ "الوضوء" الذي ينتقض بأفعال معينة، فكذلك الإيمان ينتقض بهذه النواقض.

أولاً: مفهوم نواقض الإيمان

النواقض جمع "ناقض"، وهو المفسد للشيء الرافض لأصله. وفي الاصطلاح الشرعي: هي ما يخرج به العبد من الإسلام إذا أتى بواحد منها، سواء فعل ذلك جاداً أو لاعباً أو خائفاً، إلا ما كان تحت الإكراه المعتبر شرعاً.

ثانياً: أقسام النواقض من حيث المصدر

تنقسم النواقض إلى ثلاثة مسارات كبرى:

نواقض قلبية (اعتقادية): كالشرك في الألوهية، أو جحود ما عُلم من الدين بالضرورة، أو اعتقاد أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه.

نواقض قولية: كسب الله أو رسوله، أو الاستهزاء بالدين، أو ادعاء النبوة، أو دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

نواقض فعلية (عملية): كالسجود للصنم، أو إلقاء المصحف في القاذورات استخفافاً، أو مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين.

ثالثاً: شرح نواقض الإسلام العشرة (الأكثر شيوعاً وخطراً)

أجمل العلماء (لاسيما الإمام محمد بن عبد الوهاب وغيره) أخطر هذه النواقض في عشرة بنود، وهي:

١-الشرك في عبادة الله: وهو صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله (كالدعاء، الذبح، النذر لغير الله) . قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ} .

٢-اتخاذ الوسائط: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر إجماعاً .

٣-عدم تكفير المشركين: من لم يكفر المشركين (الذين كفرهم الله ورسوله صراحة)، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم كفر؛ لأنه بذلك يكذب القرآن .

٤-اعتقاد كمال هدي غير النبي ﷺ: من اعتقد أن هدي غير النبي أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه (كالتشريعات الوضعية التي تستبيح المحرمات) فقد نقض إيمانه .

٥-بغض ما جاء به الرسول ﷺ: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول، ولو عمل به، كفر . قال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} .

٦-الاستهزاء بالدين: من استهزأ بشيء من دين الرسول، أو ثوابه، أو عقابه كفر . والدليل قوله تعالى: {قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} .

٧-السحر: ومنه الصرف والعطف (للتفريق أو التحبيب بوسائل شركية)، فمن فعله أو رضي به كفر. قال تعالى: {وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ} .

٨-مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين: وهي التولي التام للمشركين لنصرة دينهم على الإسلام. قال تعالى: {وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} .

٩-اعتقاد جواز الخروج عن الشريعة: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ (كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى) فهو كافر؛ لأن شريعة محمد عامة وخاتمة.

١٠-الإعراض عن دين الله: لا يتعلمه ولا يعمل به بالكلية. والمراد الإعراض عن أصل الدين الذي يصح به إسلامه. قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ۚ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ} .

رابعاً: ضوابط هامة في التعامل مع النواقض

يؤكد أهل السنة والجماعة على أن إطلاق حكم "الناقض" على الفعل لا يعني بالضرورة كفر "الفاعل" مباشرة؛ بل لا بد من:

تحقق الشروط: كالعلم والقصد والاختيار.

انتفاء الموانع: كالجهل المعتبر، أو الخطأ غير المقصود، أو الإكراه، أو التأويل السائغ.

خلاصة:

إن معرفة نواقض الإيمان ليست وسيلة لتكفير الناس، بل هي وسيلة للمسلم ليحذر على دينه، ويحمي توحيده من الزوال، وليعرف عظمة هذا الميثاق الذي بينه وبين الله تعالى.

الفصل السابع: خطورة التكفير بغير حق وآثاره المجتمعية:

الحكم بكفر المعين من المسلمين أو بردته عن الإسلام هو حكم قضائي، لا يصدر إلا عن محكمة شرعية تقضي بالشريعة، وتعمل في ظل نظام سياسيّ شرعي يحكم بالشريعة.

أما قيام محاكم علمانية تعمل في ظل نظام سياسي علماني بالحكم بردة شخص، فهو غير سديد، وغير صحيح، لأن المحاكم العلمانية والأنظمة العلمانية لا تمانع أساسا أن يكون رئيسها غير مسلم، فكيف يُعقل أن يحكم قاضٍ غير مسلم على شخص مسلم بردته عن الإسلام؟

هذا فضلا عن أن يصدر الحكم عن شخص من عوام المسلمين لا صفة له ولا هيئة ولا صلاحية، لا يتمتع بعلم أو فهم أو عقل أو خبرة، يتسرع بالحكم بالردة أو التكفير على شخص مسلم قد يكون خيرا منه عند الله تعالى.

وهذا "المتهور" المتسرع بالتكفير في غالب الأحوال لا يكون على دراية بشروط التكفير أو موانع التكفير أو ضوابط تكفير المعين بحسب أصول أهل السنة والجماعة.

ثم يترتب على تكفير المعين من المسلمين استحلال عرضه ودمه، وسفك الدماء المعصومة بغير مسوغ شرعي، وبث الفتنة والفرقة بين المسلمين، وإضعاف المجتمع المسلم، وتمكين الكافرين من مفاصل السياسة والاقتصاد الخاص بالمسلمين، مع ما ينتج عن ذلك من "زيادة الطين بلة" بأن تنتقل أحوال المسلمين من سيء إلى أسوأ، ويتم التضييق على الدعوة والدعاة، ويتعرض كل مسلم ملتزم بشرع الله إلى الحرج والأذى وربما الحبس أو القتل، لأن ذاك التكفيري كان يظهر بنفس السمت "الشرعي" الذي يظهر به المسلم التقي النقي العالم الورع.

إن الله لن يسألك عن عدم تكفيرك لرجل مسلم إذا لم تكفره، ولكنه سبحانه سوف يسألك يوم القيامة عن سبب تكفيرك له إذا كفرته، فأعد الجواب لله قبل أن تتجرأ على تكفير مسلم.

و"رمي المسلم بالكفر كقتله" رواه البخاري ومسلم.

و"من قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما" رواه البخاري ومسلم.

الخلاصة

١-أهل السنة والجماعة هم أهل الحق، وهم وسطٌ بين الفرق كما أن الأمة الإسلامية وسطٌ بين الأمم.

٢-الإيمان عند أهل السنة والجماعة قولٌ وعمل.

٣-الإيمان والكفر من أدق مسائل العقيدة، ودراسة هذا الموضوع أمرٌ ضروري جدًا لكل من يتصدى للدعوة.

٤-الحق وسط بين طرفين، والتزام الحق يعني عدم الانزلاق إلى الإفراط (تكفير دون بينة) أو التفريط (التساهل مع الأقوال والأعمال الكفرية).

٥-تكفير النوع هو حكم عام على من قال قولا كفريا أو اعتقد عقيدة كفرية أو فعل فعلا كفريا من أهل القبلة، أما تنزيله على المعين فلا بد من إقامة الحجة واستيفاء الشروط وانتفاء الموانع.

٦-كل من ليس مسلمًا فهو كافر.

٧-تكفير المعين مهمة القضاء الشرعي، وليس لعامة الناس أو الدعاة، لإقامة الحجة واستيفاء الشروط وانتفاء الموانع، ولإعطاء الفرصة للاستتابة، ولأنه يترتب عليه إقامة الحد والتفريق وأحكام المواريث، وهذه مسئولية الحاكم وليس أفراد الناس.

٧-عصمة دم المسلم وعرضه وماله أمر معلوم من الدين بالضرورة، ولا يُستحل شيء من ذلك إلا بدليل أوضح من الشمس في رابعة النهار.

٨-التحذير من شهوة التكفير للمسلمين، حتى لا يترتب على ذلك استحلال الدماء والأموال والأعراض.

٩-الردة واردة على أي مسلم، ولا يوجد مسلم معصوم من الردة فما دونها -خلا الأنبياء عليهم السلام، لذلك ندعو مقلب القلوب أن يثبت قلوبنا على دينه.

١٠-كلما ازداد فقه الداعية قل جنوحه إلا تكفير المخالف .

المراجع:

١-القرآن الكريم .

٢-الكتب الستة .

٣- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابنتيمية .

٤-الدرر السنية في الأجوبة النجدية .

٥-شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي .

٦-كتاب الإيمان لابن منده .

٧-كتاب التوحيد لابن خزيمة .

٨-فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني .

٩-كتاب الشريعة للآجري .

١٠-الإبانة عن أصول الديانة للأشعري .

١١- مؤلفاتشيخ الإسلامحمد بن عبد الوهاب في التوحيد .

تم بحمد الله تعالى